فصول في علم الدلالة

- التضمين الدلالي النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث .
- دلالة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها .
- نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي ؛ تحليل وتطبيق .
- التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومية .

تأليف

دكتور فريد عوض حيدر

أستاذ علم اللغة

Editions Al-Adab 1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

فُصولٌ في علمِ الدَّلالَة

تأليف

الدكتور / فريد عوض حيدر
أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت : ٣٩٠٠٨٦٨
البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

الطبعة الثالثة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

حيدر ، فريد عوض

فصول في علم الدلالة / فريد عوض حيدر . ط ٣ .- القاهرة

مكتبة الآداب ، ٢٠١١ .

ص ، ٢٤ سم .

تدمك ٩ ٣٢٥ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨ .

١- اللغة ، علم

أ- العنوان .

٤٠١

عنوان الكتاب : فصول في علم الدلالة

تأليف : الأستاذ الدكتور/ فريد عوض حيدر

رقم الإيداع : ٢٠١١/٥٧٠٦

الترقيم الدولي : I.S.B.N 978 977 468 325 9

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة

هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن هذا الكتاب مؤلف من أربعة فصول، يمثل كل فصل منها بحث، وكل بحث منها له مقدمته ونتائجه الخاصة به.

الفصل الأول بعنوان:" التضمين الدلالي النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث"

الفصل الثاني بعنوان:" في دلالة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها"

الفصل الثالث بعنوان:" نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق"

الفصل الرابع بعنوان" التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومي"

وكانت هذه الأبحاث قد نشر معظمها في مجلات علمية محكَمة، لكنها نشرت في نطاق محدود، ورأيت من الفائدة أن أجمعها بين دفتيْ هذا الكتاب؛ لتحظى بنشر على نطاق أوسع مما قبل، هذه الأبحاث تعتمد منهج الجمع بين النظر والتطبيق، بل إن التطبيق يشكل معظم كل بحث منها، وذلك أننا الآن في أمس الحاجة إلى التطبيق، والبحث الذي يُقتصر فيه على الجوانب النظرية بحث أقل ما يقال فيه: إنه قليل الفائدة، إن لم تكن فائدته معدومة أحيانا.

وأملي أن ينفع الله بهذا الكتاب، وأن يجعله في ميزان حسناتي، والله تعالى وليُّ النعمة والتوفيق.

فريد حيدر

رجب ١٤٢٦هـ - أغسطس٢٠٠٥م.

الفصل الأول

التضمين الدّلالي النحوي

في ضوء الدرس اللغوي الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فموضوع هذا البحث « التضمين النحوى فى ضوء الدرس اللغوى الحديث » والتضمين من الموضوعات التى تبرز وتجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة والنحو ، بل إن التضمين يعلن أن النحو تبع للدلالة ، وأن المكون الدلالى هو الأسبق فى الوجود ثم يتلوه المكون النحوى ، ثم إنه يجسد عملية ذهنية تعطينا بعض المؤشرات الدالة على أن اللغة ذات طبيعة بيولوجية وثيقة الصلة بعمل الدماغ والذهن الإنسانى .

وقد تناول البحث موضوع التضمين من خلال النقاط الرئيسية الآتية :ـ

(أ) التضمين فى اللغة .

(ب) التضمين فى الاصطلاح .

(جـ) التعبيرات الدالة على التضمين .

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين .

(هـ) أنماط التضمين .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين = (اللفظ المُضَمَّن واللفظ المُتضمَّن).

(ر) القواعد التحويلية للتضمين .

إن أهمية هذا البحث تعود إلى ما يلى :

١ - عرض لموضوع قديم فى ثوب عصرى تم فيه وصل الفكر اللغوى العربى القديم بالفكر اللغوى الحديث .

٢ - تقسيم لأنماط التضمين مع التطبيق بالأمثلة الواردة فى الاستعمال .

٣ - رسم منهج لمعرفة حالة التضمين فى كل مثال على حدة لمعرفة كونه من المجاز أو غيره وبذا نتخلص من خلاف بين الدارسين فى كون التضمين حقيقة أو مجازاً .

والله تعالى أسأل أن يوفقنى إلى سواء السبيل

(أ) التضمين فى اللغة :

تدل مادة (ض م ن) على الاشتمال ، أى اشتمال شىء على شىء ، ومن هذا المعنى : ضمَّن الشىءَ الشىءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ » . وقولهم مضمون الكتاب كذا وكذا » . . . والضامنة : ما تضمته القرى والأمصار من النخل فاعلة بمعنى مفعولة [١] . ومنه «فهمت ما تضمنه كتابُك أى اشتمل عليه وكان فى ضِمنه » [٢] .

(ب) التضمين فى الاصطلاح :

« التضمين » أن يُشرَب لفظ معنى لفظ آخر فيُعطَى حكمه . . وفائدته أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين » [٣] .

وحديثاً وضع له مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعريف الآتى : «التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيُعطَى حكمه فى التعدية واللزوم » [٤] . والمعنى الاصطلاحى مأخوذ من المعنى اللغوى للتضمين ، إذ التضمين الاصطلاحى يعد انتقالاً من الحسى إلى المعنوى فهو اشتمال اللفظ على معنى غيره إضافة إلى معناه الأصلى .

---

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (ض م ن) جـ ١٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ - الزبيدى : تاج العروس ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ (ض م ن) جـ ٩ ص ٢٦٥ .

٣ - مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، ط ٣ ١٩٨٤ عالم الكتب جـ٢ ص ١٣ .

٤ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٨٤ ص ٦ ، وعرفه فى المعجم الوسيط بأنه « إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته ، لتضمنه معناه واشتماله عليه » وللتضمين معانى اصطلاحية أخرى تختلف باختلاف العلوم ، فهو فى علم القوافى يعنى تعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة ، وفى البديع : أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثاً أو حِكمة أو مثلاً أو شطراً أو بيتاً من شعرِ غيره بلفظه ومعناه . المعجم الوسيط (ض م ن) ص ٥٦٥ .

(جـ) التعبيرات الدالة على التضمين :

أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى التضمين لكنه لم يصرح بالمصطلح وذلك في «هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين . . . » ثم أتى بأمثلة منها قوله «ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التى تجرى مجرى سميته وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً »[1] . ففى كلامه إشارة إلى تضمين الفعل دعوت دلالة الفعل سميت فيتعدى تعديته وفى كلامه إشارة أيضاً إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته فهى إشارة إلى عمل العقل البشرى فى توجيه التركيب اللغوى .

١ -وأشهر هذه التعبيرات هو لفظ **التضمين** ، والذى يبدو أنها تسمية قديمة لدى نحاة البصرة ، فهم الذين قالوا بوقوعه وأثبتوه ومن نحاتهم الذين عبروا عنه أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ)والأصمعى (ت٢١٦هـ) وأبومحمد اليزيدى والمازنى والمبرد (ت٢٨٥ هـ) فقد ذهبوا إلى جواز عطف مفعول على آخر ، مع عدم جواز وقوع العامل فيهما على الثانى ، ليتضمن هذا العامل معنى يتسلط به على المفعولين المتعاطفين ، واختاره الجرمي وقال يجوز فى العطف ما لا يجوز فى الإفراد ، مثل أكلت خبزاً ولبناً [2] . وقال السيوطى فى هذا الموضع « وجعله قوم من عطف المفرد بتضمين الفعل الأول معنى يتسلط به عليه » [3].

٢ - **حمل الشيء على ضده أو على نظيره** ، وهذا التوجيه للكسائى (ت١٨٩هـ) فقد حمل الفعل(رضى)على ضده الفعل (سخط) فعداه بعلى فى قول الشاعرَ :

إذا رَضِيتْ عَلَيَّ بنو قشير . [4]

وقد أطلق عليه الكسائى هذه العبارة حتى لا يلتبس بالتضمين الذى هو علة البناء فى بعض الأسماء لتضمنها معانى حروف مثل بناء أسماء الشرط والاستفهام . [5]

---

١ - الكتاب تحقيق عبد السلام هارون جـ١ ص ٣٧ . وانظر أمثلة أخرى جـ ١ ص ٢٤٠ ، جـ٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٢ - الشيخ أحمد الاسكندرى : الغرض من قرارات للمجمع والاحتجاج لها ، مجلة مجمع اللغة العربية للملكى، ١٩٣٤ ، جـ١ ، ص ١٨٥ .

٣- السيوطى : همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٣٢٧ هـ وجعله الجمهور من عطف الجمل بإظهار فعل مناسب جـ٢ ص ١٣٠ .

٤- البغدادى : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، جـ ١٠ ص١٣٢ .

٥ - الغرض من قرارات للمجمع ، مجلة مجمع اللغة العربية ، جـ ١ ، ص ١٨٣ .

٣ - كما أورده ابن جنى(ت ٣٩٢) تحت عنوان « فصل فى الحمل على المعنى » فقال : وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنكَش (لا ينتهى ماؤه) . . . ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به . . »[1] .

٤ - وأورده ابن جنى أيضاً تحت« **باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض**»[2] وابن جنى يجمع بين رأى البصريين والكوفيين على نحو ما سأبين فيما بعد[3] .

٥ - الدمج وهو مصطلح من مصطلحات نظرية النحو التوليدى والتحويلى Transformational Generative grammar theory، ويعبر عن عملية تكتسب الأفعال من جرائها « خصائص نحوية ودلالية جديدة كفعلى تذمرBougonner ودمدم Ronchonnerوهما فى الأصل فعلان غير متعديين ، وعند استعمالهما فى تراكيب الفعل Direيصبحان متعديين ومن ذلك .

1) Max dit a'luc (qu'il viendra,de partir etc.).

ماكس يقول للوك (إنه سيأتى أن يذهب) .

ويحدث الدمج فى المثال الآتى :

2)Max(Bougonne, Ronchonne)a' luc(qu'il viendra, de partir etc.) .

ماكس (يتذمر . يدمدم) إلى لوك (إنه سيأتى . أن يذهب) .

وبهذا الدمج تصبح الأسماء التى هى فضلة للفعلDireفى المثال [١]

---

١ - الخصائص جـ٢ ص ٤٣٥ وفصل الحمل على المعنى فى جـ٢ ص ٤١١ - ٤٣٥ .

٢ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣٠٦ .

٣ - ويعبر ابن قتية (ت ٢٧٦هـ) عن رأى الكوفين عندما يورد باباً بعنوان « دخول بعض الصفات مكان بعض» ادب الكاتب · تحقيق على فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، والباب بين صفحتى ٣٣١ - ٣٤٤ وكذلك فعل ابن الشَجَرى (ت ٥٤٢) تحت عنوان « فى دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض » أمالى ابن الشجرى تحقيق الدكتور محمود الطناحى مكتبة الخانجى جـ٢ ص ٦٠٦ - ٦١٧

تصبح فضلة للفعلين Bougonne[١] وصاحبه فى المثال رقم [٢] ، وذلك نتيجة عملية الدمج أى تضمين دلالة الفعل Dire فى هذين الفعلين.

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين :

يرى البصريون أن « الأصل فى كل حرف أن لايدل إلا على ما وضع له ، ولايدل على معنى حرف آخر» [٢] ويبقى الحرف على هذا المعنى الأصلى عندهم على أحد وجهين :

١ - إما بتأويل يقبله اللفظ .

٢ - وإما أن «يجعلوا العامل متضمناً معنى ما يعمل فى ذلك الحرف إن أمكن » ، وتضمين الأفعال عندهم أولى من تضمين الحروف بعضها معنى بعض .

وأما الكوفيون فيقولون بنيابة الحروف بعضها عن بعض فى المعنى[٣].

ويفهم من كلام سيبويه [٤] ومن كلام ابن جنى أنهما يجمعان بين الرأيين السابقين وأنهما يذهبان إلى أن كلا المذهبين صحيح ولكن ليس فى كل الأحوال ، فليس فى كل موضع يجوز أن ينوب الحرف عن حرف آخر ، وليس كل موضع يجوز التأويل فيه على التضمين،

١ - موريس قراس فى النحو التحويلى : عرض للمنهجية التحويلية فى اربعة أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ،بيت الحكمة ، قرطاج ١٩٨٩ . ص ١٩٥ - ١٩٦ . وهذا المثال ينطبق تماماً مع الفعل اللازم الذى يضمن فى لغتنا العربية دلالة فعل متعد بحرف فيتعدى بهذا الحرف وينظر ص ١٩ من البحث ، وقريب من فكرة التضمين والدمج المصطلح الحديث : « التضمن = ظل المعنى Connotation الذى يدل على المعنى الإضافى الذى توحي به كلمة ما زيادة على معناها الأصلى» د . محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣ لكن الفرق بين التضمن بهذا المعنى والتضمين أن التضمين ظاهرة لغوية عامة فى لغة معينة أي يعرفها ابناء هذه اللغة داخل إطار للمعانى المعجمية أو السياق اللغوى. أما التضمن أو ظل المعنى فهو غالباً ما يختلف من شخص إلى آخر فى داخل اللغة الواحدة وللكلمة الواحدة ، نظراً لأنه يتعدد ويختلف باختلاف الأشخاص وتجاربهم الشخصية ومجتمعاتهم اى انه دلالة فوق لغوية Paralinguistic ينظر :

David Crystal, Adictionary of linguistics and Phonetics 3 rd edition, 1991 .

٢- الأنبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المكتبة العصرية جـ٢ ، ص ٤٨١ .

٣ - فى شرف العربية ، سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ، ١٤١٥ هـ ٢ص ١١٣ . وينظر الإنصاف جـ ٢ ص ٤٧٨ .

٤ - ينظر الكتاب جـ٤ ص ٢٢٧ .

يقـول ابن جنى : فى « باب فى استـعمـال الحروف بعـضهـا مكان بعض» هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً من الصنعة ، وما أبعدَ الصوابَ عنه وأوقـفَه دونه ، وذلك أنهم يقـولون إن **إلى** تكون بمعنى مع ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه : ﴿مَنْ أنصارِي إلى اللهِ﴾ الصف ١٤. أى مع الله . . ولسنا ندفع أن يكون ذلك كمـا قالوا ، لكنا نقول : إنه يكون بمعناه فى **موضع دون موضع**، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، **فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا** »[1] وهو بهـذا يثبت نـيابة الحـروف عن بعـضهـا البـعض لكن ليس فى كل الأحوال ، ثم إنه يثبت وقوع التضمـين فى الأفعال وفى غيرها حيث يقـول : اعلم أن الفعل إذا كـان بمعنى فـعل آخر ، وكـان أحدهمـا يتعدى بحرف والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين (يريد الفـعلين) موقع صـاحبـه إيذاناً بأن هذا الفعل فى مـعنى ذلك الآخر . . وذلك كقول الـله عز اسمه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ البـقرة ١٨٧ . لما كـان الرفث هنا فى مـعنى الإفضـاء وكنتَ تعدى أفـضيت بـ (إلى) كقولك أفـضيت إلى المرأة ، **جئتَ** بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه[2] .

والظاهر أن ابن جنى يشـترط للقـول بالتضـمين بين لفظين أن يكون أحدهما فى مـعنى الآخر ، أى أن يكون بينهما تقـارب دلالى يسمح بأن يحل أحدهـما محل الآخـر فى بعض السيـاقات . وسوف يؤيـد البحث وجهة نظر ابن جنى هذه فى بعض أنماط التضـمين .

---

١ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

٢ - السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٨

ويرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن التضـمين واقع فى اللغة وأنه كثير،ولذا فقد قبله المجمع وأقر قياسيته بشروط ثلاثة :

١ - تحقق المناسبة بين الفعلين » ويفضل البحث أن يعبر بعبارة بين اللفظين لأن التضمين لايقتصر على ما بين الأفعال .

٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويُؤمَن معها اللبس .

٣ - ملائمة التضمين للذوق العربى . [١]

وبناء على قرار المجمع بقياسية التضمين قرر المجمع أن هذا القرار يغنى عن قاعدة نيابة بعض الحروف عن بعض [٢] ، ورغم هذا القرار إلا أن المجمع يتفق مع ابن جنى فى أمر التضمين؛نظراً لأنه وضع للتضمين هذه الشروط ، ولم يطلقه فى كل موضع، ثم إنه لم ينكره كالكوفيين. لكن الأستاذ عباس حسن بعد أن عرض لبحثين مَجْمعيين فى التضمين وبعد أن أورد رأى المجمع ، يرى أن التضمين غير واقع فى اللغة فيقول : « الحق أن إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحرى المتحرر » . . (و) « لا أرى الأمر فى التضمين يخرج عن إحدى حالتين وفى غيرهما الفساد اللغوى والاضطراب الهدام.

الأولى :"أن الألفاظ التى وضعت بالتضمين إن كانت قديمة فى استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوى ، فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقى ، مادمنا لم نعرف - يقينا - لها معنى سابقاً تركته إلى المعنى الجديد » .

---

١ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ، ص ٦ .

٢ - السابق ، نفس الصفحة .

الثانية : أن العصور التى أتت بعد عصور الاستشهاد ليست بحاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرها من طرق الاتساع.[١]

وحجته فى ذلك :

١ - أن الشروط التى اشترطها المجمع للتضمين هى نفسها شروط القدماء لقبول المجاز وعليه فالتضمين مجاز .

٢ - أن القدماء على اختلاف مذاهبهم فى التضمين لم يستطيعوا نفى المعنى الحقيقى الأصيل الذى استعمل به اللفظ المضمن فى زعمهم ، لأن اللفظ الذى دخله التضمين فى وهمهم . هو فى أصله لازم أو متعد من دون علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه .[٢]

والذى يطمئن إليه البحث هو القول بوجود علاقة بين الألفاظ التى دخلها التضمين والألفاظ المُضَمَّنة وسوف يثبتها البحث ، ويظهر أنها علاقة متنوعة ، بين **المجارية والترادف** .

وليس من سبيل لإنكار التضمين بعد ما كَثُرَ كثرة بالغة تؤهله أن يكون قياسياً وقد ثبت لدى الأئمة ، يقول ابن جنى : « ووجدت فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لايكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، وقد عرفتَ طريقه ، فإذا مر بكَ شىء منه فتقبلْه وأنس به فإنه فصل فى العربية لطيف »[٣] وقد عد الأستاذ مصطفى صادق الرافعى (ت ١٩٣٧) عشرة آلاف كلمة من كلمات التضمين وعجز عن الإحاطة[٤] . ولا عجب فى أن يكثر التضمين هذه

---

١ - النحو الوافى دار المعارف ط ١١ ، جـ٢ ، ص ٥٩٥ .

٢- السابق ، جـ٢ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

٣ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٣١٠ .

٤ - عباس العزاوى . التضمين أو نيابة حرف جر مناب أخر ، البحوث والمحاضرات مؤتمر للمجمع ١٩٦١ - ١٩٦٢ص ٢٢٣

الكثرة فـ « أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة »[(١)] . وشق كبير من التضمين واقع فى دائرة المجاز . وكذا فالعربية غنية بالمترادفات[(٢)] . وشق كبير من التضمين واقع فى دائرة الترادف .

ويشير الأستاذ . ل . ماسنيون وهومن المستشرقين إلى أن اللغة العربية هى أقدم اللغات عهداً بالتضمين ويصف التضمين بأنه « نوع من تبطُّن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول الثلاثية المثبتة فى المعجمات . . وهذا نوع من الهجرة العقلية فى خلوات التأمل[(٣)] ، ووصفه كما يبدو يركز على الجانب الدلالى العقلى لظاهرة التضمين .

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائى أن التضمين طريق من طرق تخريج استعمال الأساليب التى سلكها القدماء للتخلص من ضيق القواعد التى وضعوها للاستعمال ، وما خرج عن هذه القواعد يُحمل على الخروج والخطأ والتجاوز ، أو يحمل على التضمين إن لم يكن هناك سبيل إلى الحكم عليه بالخطأ والتجاوز مثل كلام الله تعالى ، وأنهم لو استقرأوا لغة العرب استقراءً شاملاً ماقالوا بالتضمين ولا بغيره من طرق التعليل والتأويل .[(٤)] ولكن الدرس الحديث لا يوافق الدكتور السامرائى فى انتقاده هذا ، لأن التضمين ناتج عن تركيز دلالى يمثل عملية عقلية تدعو إلى استبطان الجانب المنطقى العقلى للغة فما سمى افتراضات أو تقديرات أو تأويلات لدى النحويين القدماء فإنه « يمكن فهمه فى سياق نظرية عامة كان هدفهم من ورائها فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة إنسانية ومن ثم كان النظر فى المعنى ملازماً لهم عند النظر فى الأشكال والتراكيب »[(٢)] ، فقد

١ - الخصائص ، جـ٢ ، ص ٤٤٧ .

٢ - المراد بالترادف هنا هو الترادف غير التام ، لأن الترادف التام غير موجود .

٣ - خواطر مستشرق فى التضمين : مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، جـ٨ ، ص ٢١ .

٤ - فى شرف العربية ، ص ١١٢ ، ص ١٠٥ .

٥ - الدكتور عبده الراجحى النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٥٧ وينظر ص ١٤٨ .

التفت القدماء إلى هذا الجانب العقلى الذى يمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية فى اللغة Conceptual Structure تلك التى دعتها مدرسة النحو التوليدى والتحويلى بالبنيــة العميقة Deep structure تلك البنية المسئولة عن التفسـير الدلالى للغة فى مقـابل الشكل الصوتى للتراكيب والتى دعته البنية الـسطحية Surface Structureوالقدمـاء يلتقـون مع هذه النظرية فى اعتبار الأصل العقلى [١] أساساً هاماً لا يستغنى عنه فى فهم طبيعة اللغة.

ورغم انتقاد الدكتور السـامرائى الآنف الذكر إلا أنه لم يستطع أن ينكر التضمين بل إنه يضع له تعريفاً اصطلاحياً [٢] .

وجملة آراء القائلين بوقوع التضمين على ثلاثة مذاهب من حيث كونه حقيقة أو مجازاً .

المذهب الأول : يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه الحقيقة مع قطع صلتها بالأصل أى أنها تعد أصلاً .

الثانى : يقول بأن المادة المتضــمنة استخدمت على وجـه المجاز مع وجود القرينة الدالة .

الثالث : يجمع بين المذهبـين حيث يقول بأن المادة المتـضمنة استـخدمت على الحقيقة والمجاز فى وقت واحد [٣]ا.

ويرى البحث كما سبق أن التضمين نوع من التوسع عن طريق المجاز المرسل أحـياناً ويكون من قـبـيل الترادف أحـياناً أخـرى . . . إذ ليس التضمين مجازاً كله وعلى ذلك فالتضمين طريق تسهم فى نمو اللغة وتغير معانى مفرداتها وتراكيبها ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلى :

---

١ - السابق ، ص ١٥٧ .

٢ - يقول فيه « وقد تبين أن التضمين هو أن تستعمل مادة ، فعلاً كان أو اسماً أو أداة محل غيره مع قرينة ، لفظية أو حالية ، تشير إلى المعنى الذى استعمل ، وهذا الحد فى التضمين يثير الاستفسار عن المادة المتضمنة ، من حيث الحقيقة والخروج عنها إلى المجاز أو الكناية أو الاستعارة » ، فى شرف العربية ، ص ١١٣

٣ - [illegible] ص ١٠٣

١ - **نوهت إلى كذا بمعنى أشرت إليه** . وأصل نوه أن يتعدى بالباء جاء فى لسان العرب نوهت بكذا بمعنى شهرته ، وعرفته [١] . فلما ضُمّن معنى أشار عُدِّى بإلى بل صار نوه يستخدم فى الكتابات الحديثة بمعنى أشار إلى كذا ، ولم تعرف العرب هذا الاستخدام والصلة واضحة بين الفعلين حيث كانت الإشارة إلى الشيء سبباً فى تعريفه والتشهير به . فالاستخدام هنا ، والتغير الدلالى هنا جاء من العلاقة المجازية بين الفعلين وهى علاقة السببية ، وكذا يمكن توجيه هذا الأسلوب وغيره عن طريق التضمين .

٢ - **قبل بالأمر** : بمعنى وافق عليه وقد أجاز المجمع هذا الأسلوب بهذا المعنى على تضمين قبل معنى رضى [٢] فعداه بالباء فصار قبل هنا بمعنى رضى ، ولم يعرف العرب هذا الأسلوب ، وسبب التغير هنا هو العلاقة المجازية بين القبول والرضا ، فالرضا سبب القبول .

٣ - **قصفت المدافع مواقع العدو** : تدور معانى مادة قصف فى المعاجم «حول معنيين : شدة الصوت ، و الكسر والهدم » ، وقد قُبِلَ هذا الأسلوب فى أحد توجيهين على « تضمين قصف معنى قذف » [٣] . ولكن هذا التضمين سوف ينسى ، والذى يبدو للسامع أن قصف بمعنى قذف وهذا انتقال دلالى للفظ قصف لعلاقة مجازية هى السببية إذ القذف سبب القصف .

٤ - **وهبته مالاً** : منع اللغويون أن يتعدى وهب إلى الأول بنفسه لكنه ورد فى لغة الفقهاء معدًى إلى الاثنين بنفسه ، ويمكن قبوله على تضمين وَهب معنى منح [٤] . والفعلان يمكن أن يترادفا فى بعض السياقات .

---

١ - (نوه) جـ١٣ ص ٥٥١ وتوجيه هذا المثال على التضمين من توجيه الباحث ، وهناك أمثلة عصرية كثيرة يمكن قبولها على أساس التضمين .

٢ - القرارات المجمعية ص ١٢٩ .

٣ - السابق ، ص ١٦٨ .

٤ - ينظر المصباح المنير ص ٢٥٨ .

(هـ) أنماط التضمين :

تتعدد أنماط التضمين فى اللغة العربية فيكون التضمين بين فعلين ويأتى بين عبارة وفعل ويكون بين فعل وأداة ويكون بين أسماء الأفعال والحروف ويكون بين اسمين وصفين ، ويكون بين مصدر ووصف . . . وسوف أعرض لهذه الأنماط مع التطبيق .

أولاً : التضمين بين فعلين : يرتبط التضمين ارتباطاً وثيقاً بتقسيم الأفعال من حيث اللزوم والتعدى إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاثة . ويتفرع من هذا النمط أنماط عدة ، وهذا النمط تتحرك فيه الأفعال اللازمة من منطقة اللزوم إلى منطقة التعدى ، لأنها تكتسب بالتضمين قوة دلالية تقدرها على أن تنصب مفعولاً أو أكثر ،ويحدث العكس أيضاً بطريق التضمين الذى يسلب الفعل المتعدى إلى اثنين قدرته على نصب مفعولين، فيجعله متعدياً إلى واحد فقط .وتقسيم الأفعال فى التفكير النحوى عند العرب فى هذه الناحية هو كونها لازمة ومتعدية ،ويشير تشومسكى إلى تقسيم آخر يقابل هذا التقسيم وتقسيمة مبنى على أساس « النظر إلى عدد المركبات الاسمية التى ترتبط الأفعال بها فيما يسمى نواة الجملة « The nucleus of the sentenceوهو ما يتفق مع التصور المنطقى للأفعال ، التى تقسم بناء على ذلك إلى :

(أ) **افعال المكان الواحد** one - Place Verbs: وهى تقابل الأفعال اللازمة فى التصنيف الأول، ويقع المركب الاسمى الذى يرتبط بالفعل فى موقع الفاعل مثل جاء خالد .

(ب) **أفعال المكانين**Tow - Place Verbs ، ويرتبط بالفعل منها مركبان اسميان ، يقع أحدهما موقع الفاعل ويقع الثانى موقع المفعول به مثل أحضر الطالب الكتاب.

(جـ) **أفعال الأمكنة الثلاثة**Three - Place Verbs ويرتبط بالفعل منها

ثلاثة مركبات اسمية ، الأول يقع موقع الفاعل والثانى يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثانى[١] . مثل كسى الغنىُّ الفقيرَ حلةً ويمكن أن ينتقل الفعل بواسطة التضمين من فئة إلى أخرى من الفئات السابقة ويزاد فى العربية أنه يمكن أن ينتقل من فئة الأفعال ذات الأمكنة الثلاث إلى نمط الأفعال ذات الأمكنة الأربعة . بحيث يكون الفعل مرتبطاً بأربعة مركبات اسمية الأول يقع موقع الفاعل والثانى يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثانى والرابع يقع موقع المفعول الثالث .

وقد يُضمَّن الفعل معنى فعل آخر لكنه لا ينتقل من فئة إلى فئة أخرى، ذلك لأنه ضُمِّن دلالة فعل من نفس فئته فمثلاً قد يضمن الفعل اللازم معنى فعل لازم . فيبقى فى نطاق فئة الأفعال ذات المكان الواحد ، وهكذا ، وعليه فلا ينتقل الفعل من فئته إلا إذا ضمن دلالة فعل من غير فئته .

وقد عبر سنيرىTesniere فى نظريته ١٩٥٩ عن هذه الفكرة فى تقسيم الأفعال، حيث صنفها حسب قدرتها على تحديد عدد العناصر الاسمية التى ترتبط بها ، فالفعل هو العنصر الأساسى فى الجملة ، وهو الذى يحدد عدد العناصر المرتبطة به ، ويختلف عدد هذه العناصر باختلاف كفاءة الفعل وقدراته الكامنة ، Valenzوالمكونات الاسمية والظروف هى التى تتعلق بالفعل بصورة مباشرة ، وتأتى فى الطبقة التالية للفعل مباشرة ، وتتصل الصفات وأدوات التعريف وأسماء الإشارة وغيرها بالفعل اتصالاً غير مباشر[٢] .

---

١ - نوم تشومسكى المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، ترجمة الدكتور محمد فتيح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٧

٢ - دكتور رفعت الفرنوانى . مدخل إلى علم اللغة المعاصر . ١٩٩٦ . ص ٥٨ - ٦٠

لكن سنيرى ركز على الجانب الشكلى فقط فى تصنيف الأفعال (كعادة الاتجاهات البنائية الشكلية فيما قبل المدرسة التوليدية التحويلية) ، فاعتمد فى بناء الجمل على استبدال عنصر فعلى بعنصر آخر فأثبت تغير بناء الجمل حسب سمات الأفعال الأساسية من ناحية التعدى واللزوم ، لكنه لم يذكر أهمية الجانب الدلالى فى إكساب الفعل كفاءة وقدرة كامنة عن طريق التضمين على أن يرتبط بأكثر من عنصر اسمى واحد ، فعن طريق التضمين يمكن إبقاء الفعل اللازم بنفس بنائه ، مع تعديته بدلالة فعل آخر أكثر منه كفاءة على أخذ عدد أكبر من العناصر الاسمية وبناءً على ذلك تضاف أهمية التضمين الدلالى للأفعال ، فى تحديد العناصر الاسمية ، إلى جانب أهميتها الشكلية الأساسية التى أشار إليها سنيرى فى افتراضه . وسوف نرى ذلك من خلال عرض الأمثلة التطبيقية لأنماط التضمين فيما يلى :

١ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وبناء عليه ينتقل الفعل من فئة المكان الواحد إلى فئة المكانين ومن ذلك قول عنترة :

شطت مزار العاشقين ، فأصبحتْ عَسِراً علىَّ طِلابُها ابنةُ مَخْرَمِ

وشطَ فعل لازم أى من فئة الأفعال ذوات الموقع الواحد ، وصار هنا متعدياً لأنه حمل على معنى [1] أى ضمن دلالة الفعل (جاور) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

المكون الصوتى للفعل/ المكون الدلالى قبل التضمين/ المكون الدلالى بعد التضمين

شَ طَ طَ = فعل + زمن/ بَعُدَ = فعل + زمن/ بعد + تجاوز = فعل + فعل + زمن

ومن حيث التغير النحوى فالفعل (شط) بلا فضلة قبل التضمين وأصبح له فضلة بعد التضمين ، والفضلة هى «مزار العاشقين» .

---

١ - لسان العرب (شطط) جـ٧ ، ص ٣٣٤ وتاج العروس جـ١٩ ، ص ٤١٥ - ٤١٦

وكلتا البنيتين ليستا منفصلتين هنا فالأولى تشير إلى الثانية وتستحضر دلالتها بحيث يدرك السامع والقارئ دلالة الفعلين معاً . وكذا يعد الفعل المضمن سبباً للفعل المتضمن ، ويلاحظ أن التركيب هنا يخلو من حرف جر .

٢ - **تضمين فعل متعد لواحد دلالة فعل متعد لواحد:** وفى هذا النمط من التضمين لا ينتقل الفعل من فئة إلى فئة بل يبقى فى فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ البقرة ١٠٠ على تضمين عاهدوا معنى أعطوا بناءً على جعل (عهداً) مفعولاً به على أحد وجهين فيه . [١] ويلاحظ أن التضمين فى المثالين السابقين لا علاقة له بحروف الجر .

٣ - تبادل التضمين بين فعلين أحدهما يتعدى بنفسه والثانى يتعدى بالحرف ومن ذلك الفعلان جحد وكفر ، ويطلق على هذا النوع من التضمين فى علم اللغة الحديث مصطلح التكافؤ Equivalence[٢] . وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ هود ٥٩ . وجحد يتعدى بنفسه ، فلما ضُمِّن دلالة كفر هنا عدى بالباء ، ويأتى عكس ذلك فكفر يأتى متعدياً بنفسه أيضاً : وذلك فى قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود ٦٠ . فضُمِّنَ كفر - وهو يتعدى أصلاً بالباء - دلالة جحد هنا [٣] وبين الفعلين المُضمَّن والمتَضمَّن مناسبة وصلة دلالية ، إذ الجحود من معانى الكفر : « يقال كافرنى

---

١ - الوجهُ الثانى ان يكون عهداً «مصدراً من غير لفظ الفعل المذكور » العكبرى التبيان فى إعراب القرآن تحقيق على محمد البجاوى ١٩٧٦ . القسم الأول ص ٩٧ وأبو حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، جـ١ ، ص ٣٢٤

٢ - وهو أن تتضمن الكلمة س الكلمة ص والعكس . ويرمز لهذا فى علم الدلالة بالشكل س = ص او س ⟷ ص.معجم علم اللغة النظرى ص ٨٧

٣ - ينظر الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، جـ٣ ، ص ٤٣٠

فلان حقى إذا جـحده حقه » [١] والفعلان يجتمعان فى الدلالة على الإنكار [٢] ومن هنا جاز أن يترادفا فى بعض السياقات .

٤ - **تضمين فعل متعد لواحد معنى فعل متعد لاثنين** : وبناء عليه ينتقل الأول من فئة الأفـعال ذوات المكانين إلى فئة الأفـعال ذوات الأمكنة الثلاثة ومن ذلك قول الشاعر :

وَمَربــوعةٍ رِبعيّــةٍ قَــدْ لَبَأتُها   بكفِّـىَّ ، مـن دَوِيَّةٍ سَفَراً سَفْراً

وسَفْـراً هنا مَفعول ثانٍ للبأتها ، وعدّاه إلى مفعولين لأنه ضمن معنى أطعم .

ولَبَأ فـعل مشتق من اللّبَأ ، فـدل الفعل فى هذا السيـاق على إطعام اللبأ خـاصةً واستعاره هنا لإطعـام الكمأة لأنه أطعـمهـا أول ما بدت[٣] و«المعنى أن الكمَّاءَ جنـى الكمْأةَ فبـاكرهم بها طرية» مـثل اللبأ ، والذى يكشف عن العلاقة بين الفعلين هنا -وهى علاقة مجازية -هو سياق الحال المحكية هنا، وفى هذا الاسـتعمـال توسيع لدلالة الفعل (لبـأ) حيث دل على إطعام الكمأة إضافة إلى إطعام اللبأ .

٥ - **تضمين فعل مـتعد إلى واحد دلالة فعـل يتعدى إلى ثلاثة** ، وبهذا ينتقل الفـعل المضمَّن من فئة الأفـعال ذوات المكانين إلى فئـة الأفعال ذوات الأمكنة الأربعــة ، ولعل هذا من خـصـائص الـعربيـة دون الإنجليـزية ، لأن تشومـسكى لم يذكـر هذه الفـئة لهـا . ومن ذلك الأفعال : « أنبْأ ونبَّأ وأخبـر ، متى ضُمِّنَتْ معنى العِلْم عديت لثلاثة وهى نهاية التعدى » [٤] ، قال الزمخشـرى عند الحديث عن أضرُب

١- لسـان العرب (كفر) جـ٥ ص ١٤٧ .

٢- السـابق ، (جحد) جـ٣ ص ١٠٦ .

٣ - لسـان العرب (لبـأ) جـ١ ، ص ١٥١ واللبأ : هو أول ما ينزل من اللبن بعد الولادة والكـمْأة نبات يُنَقِّض الارض فيخرج كما يخرج الفُطْر ومفردها كمء السـابق (كما) جـ١ ص ١٤٨ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (نبأ) جـ١ ، ص ٤٤٤

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة : « وضرب متعد إلى مفعول واحد قد أجرى مُجرى أعلمت لموافقته له في معناه فعدى تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبّأت وأخبرت وحدّثت» [1] . ويمكن التمثيل بما يأتى :

نبأ الله النبيَّ الوحيَ يقيناً ، على تضمين نبّأ معنى أعلَمَ،وبين هذه الأفعال الثلاثة وبين الفعل أعْلَمَ ترادف ناقص .

٦ - تضمين فعل متعد إلى اثنين دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وللثانى بحرف جر : وبناء على ذلك لا ينتقل الفعل المضمن من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ التوبة / ١٢٥ . قال الشيخ الجمل فى حاشيته (قوله كفراً إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أى رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى» [2] وواضح أن العلاقة بين الفعلين (زاد) المتضمِّن ، وضم المضمَّن هى أن الضم سبب الزيادة .

٧ -تضمين فعل متعد إلى اثنين بنفسه دلالة فعل متعد لواحد بحرف جر: وبناءً عليه ينتقل من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة إلى فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك الفعل **ظلم** فهو يتعدى إلى اثنين بنفسه تقول ظلمه حقه ، ويتعدى بالباء عندما يضمن معنى كفر أو كذّب [3] كما فى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الأعراف ١٠٣ . وواضح أن العلاقة بين الفعلين هى أن الكذب والكفر نوع من الظلم وسبب له ، فعبر بالظلم وهو لفظ عام يدل

١- القاسم بن الحسين : شرح المفصل فى صنعة الإعراب تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار الغرب الإسلامى ط١ ١٩٩٠ جـ٣ ص ٣٦٤

٢ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية جـ٢ ، ص ٣٣٠ .

٣ - تاج العروس ط الكويت (ظلم) جـ٨ ، ص ٣٨٣ .

على « وضع الشيء في غير موضعه» [١] ويدخل تحته التكذيب والكفر وفي هذا الاستخدام تخصيص لمعنى الظلم .

٨ - **تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بحرف آخر فيتعدى الأول بما يتعدى به الثاني** ، ولا يترتب على هذا النمط من التضمين انتقال الفعل المضمن إلى فئة غير فئته ، ومن ذلك ، قوله تعالى : ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف ١٨٧ وثقل يتعدى بعلى ، وقد ضمن هنا دلالة فعل يتعدى بفي [٢] مثل خفي وواضح أن الخفاء سبب الثقل « لأن ما خفي أمره ثقل على النفوس » [٣] ومنه حديث وهب بن منبه : لقد تأبَّل آدم عليه السلام على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً لا يصيب حواء . . أي امتنع عن غشيانها متفجعاً على ابنه» ومعنى تأبل امتنع وهو يعدى بعن ، فلما ضُمِّن هنا دلالة تفجّعَ عدى بعلى [٤] وواضح أن التفجع كان هو سبب التأبل .

٩ - **تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بنفسه فيتعدى الأول بنفسه** : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ وعجل يتعدى بعن وضُمِّن هنا دلالة سبق فتعدى بنفسه واستخدم عجل بمعنى سبق [٥] أي أنه يرادفه ومنه الحديث : أُريتُ أنه وُضِعَ في يدي سواران من ذهب فَفَظِعتُهما » وفَظِع يتعدى بالباء أو مِن ، لكنه ضُمِّن هنا دلالة أكبرتهما أو خِفتهما [٦] فتعدى بنفسه ، والظاهر أن الإكبار سبب الفظاعة .

---

١ - لسان العرب (ظلم) جـ١٢ ص ٣٧٣ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول جـ٣ ، ص ٤٣٦ .

٣ - ابن حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (د . ت) جـ٤ ص ٤٣٥ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (ابل) جـ٢٧ ص ٤١٦ .

٥ - لسان العرب (عجل) جـ ١١ ص ٤٢٦

٦ - لسان العرب (فظع) جـ٨ ، ص ٢٥٤ وتاج العروس (فظع) جـ ٢١ ص ٤ ٥ - ٥ ٥

١٠ - تضمين فعل يتعدى بنفسه دلالة فعل يتعدى بالحرف : ومن ذلك قول الشاعر :

مِمنْ حَمَلْن بـه وهُنّ عواقدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشبَّ غيرَ مُهَّبل

فالفعل (حمل) يتعدى إلى مفعوله بنفسه لكنه عدى بالباء لأنه ضمن دلالة الفعل (حَبِلَ) [١] والحبل نوع من الحمل ، والحمل أعم ، فعبر بالعام عن الخاص . أى أن الحمل يتضمن الحبل .

١١ - تضمين فعل يتعدى بنفسه لواحد دلالة فعل يتعدى بحرف ليتعدى الأول بهذا الحرف : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ هود ٤١ ضمن اركبوا دلالة صيروا أو ادخلوا فعُدّى بفى [٢] مثلهما . وقال القرطبى : « وفائدة فى أنهم أُمروا أن يكونوا فى جوفها لا على ظهرها » [٣] . فكان التضمين أبلغ من عدمه والعلاقة بين الفعلين علاقة اقتضاء ، أى أن صيرورتهم فى السفينة يقتضى ركوبها . ومنه قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ المجادلة٣ . عدى يظاهر بمن ، لأنهم كانوا إذا ظاهروا المرأة تجنبوها ، فلما ضمن معنى التباعد عدى بمن [٤] والعلاقة بين الفعلين هى أن الظهار سبب التباعد .

١٢ - تضمين فعل يتعدى لواحد بنفسه دلالة فعل يتعدى لواحد بنفسه وللثانى بالحرف ومن ذلك قول الفرزدق :

« قد قتل الله زياداً عنى »

---

١ - البغدادى خزانة الأدب جـ٨ ص ١٩٢ ، ١٩٨ .والمهبل الكثير اللحم المورم الوجه . لسان العرب (هبل) جـ١١ ص ٦٨٨ .

٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧

٣ - الجامع لأحكام القرآن ط دار الحديث ١٩٩٣ جـ٩ ص ٣٦

٤ - تاج العروس (ظهر) جـ ١٢ ص ٤٩٢

وقتل يتعدى بنفسه فلما ضُمِّن دلالة صرف عدى بعن [1] وواضح أن القتل سبب الصرف ومؤدٍ إليه .

١٣ - **تضمين فعل لازم دلالة فعل متعد بالحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف** : وعليه ينتقل هذا الفعل من فئة الأفعال ذوات المكان الواحد، إلى فئة الأفعال ذوات المكانين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أنِ اغدُوا علىٰ حرثكُم﴾ ن ٢٢ . فضمن اغدوا معنى أقبلوا فعدى بعلى [2] مثله . وواضح أن الغدو زمن إقبالهم فالعلاقة الزمنية .

١٤ - **تضمين فعل متعد لاثنين وهو يتعدى لأحدهما بالحرف دلالة فعل يتعدى لاثنين بنفسه** : وهو بذلك يبقى فى فئته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ومَن يُعرِض عَن ذِكرِ ربِّهِ يَسلُكهُ عذابًا صَعَدًا﴾ الجن ١٧ أى يُنفذه وقوله تعالى : ﴿ألَمْ ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ منَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرْضِ﴾ الزمر ٢١ فالفعل سلك هنا ضُمِّن دلالة الفعل أدخل ، ولذلك عدى إلى مفعولين بنفسه « أى أدخله ينابيع فى الأرض » [3] أو ضمن معنى أنفذ وأذهب [4] . والشائع فى القرآن الكريم أن سلك يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الثانى بحرف كما فى قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ المدثر ٤٢ [5] والسلك نوع من الإدخال ، وفى لسان العرب جعل سلك مرادفاً لأدخل قال : سلكتَ الشىء فى الشىء . . أى أدخلته فيه » [6] إذن بين الفعلين ترادف غير تام .

---

١ - تاج العروس ط الكويت جـ٨ ص ٧٥ .

٢ - الفتوحات الإلهية جـ٤ ص ٣٨٦ .

٣- لسان العرب (سلك) جـ١٠ ، ص ٤٤٣ .

٤ - مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ١ ، ص ٦٠٧ .

٥ - وينظر الشعراء ٢٠٠ ، الحجر ١٢ ، الحاقة ٣٢ . على سبيل المثال .

٦ - (سلك) جـ١٠ ص ٤٤٢ .

١٥ - تضمين الفعل المتعدى إلى مفعول واحد معنى مناسباً يتسلط به على مفعوله وما عطف على مفعوله : ومن ذلك : ما ذهب إليه بعض البصريين فى قوله :

ورججن الحواجب والعيونا

وهو تضمين الفعل العامل معنى يتسلط به على المتعاطفين ، ومن ثم أجازوا عطف العيون على الحواجب . لأنهم ضمنوا زججن دلالة حسّن والأول أعم من الثانى ومثله أكلت خبزاً ولبناً [١] على تضمين أكلت دلالة طعمت[٢]، والأول بعض الثانى ، والثانى يتضمن الأول .

ثانياً : تضمين العبارات دلالة الأفعال :

١٦ - تضمين كلمتين متضامتين دلالة فعل: وذلك مثل قوله تعالى : ﴿هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ النازعات ١٨ . «وهل لك» تصحبها **فى** ، لكن لما كان معناه أدعو صاحبته **إلى** . فكان التقدير : « أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى » [٣] ، والاستخدام اللغوى يبين أن هل لك فى كذا تأتى بمعنى أدعو، فالعلاقة بينهما علاقة ترادف فى الاستعمال.

ومن ذلك تضمين العبارات الاصطلاحية معنى فعل مثل قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ الكهف ٤٢ . فالتركيب ﴿يقلب كفيه﴾ عبارة اصطلاحية ضمنت دلالة الفعل يندم فى الاستعمال العربى ولذا عدى فعلها بعلى[٤].

---

١ - الغرض من قرارات للمجمع والاحتجاج لها . مجلة مجمع اللغة العربية ، جـ١ ، ص ١٨٥ .

٢ - طعم فلان الطعام يطعمه طعماً إذا أكله بمقدم فيه ولم يسرف فيه . لسان العرب (طعم) جـ١٢ ص ٣٦٦ وقد استعمل طعم فى القرآن الكريم مع الماء فى قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ البقرة: ٢٤٩ .

٣ - الخصائص جـ٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١

٤ - ينظر الفتوحات الإلهية جـ٣ ص ٢٦

ثالثاً : تضمين الأداة دلالة الفعل :

١٧ - **تضمين ليت دلالة الفعل تمنى** وهذا على مذهب الكوفيين فى إنابة كلمة مكان أخرى ، فقد أجاز الفراء وقوع ليت موضع تمنى وكانت هذه علة كون ليت أقوى أدوات النصب ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

يا ليت أيام الصِّبا رواجعاً [١]

فنصبت مفعولين لتضمنها معنى أتمنى .

رابعاً : تضمين الأسماء دلالة الحروف :

١٨ - **تضمنت أسماء أفعال الأمر دلالة لام الأمر** ، وكان هذا التضمن علة بنائها ذهب إلى ذلك ابن جنى حيث قال : « فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول فى ذلك أن علة بنائها إنما هى تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأن أصل اسكت لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم . . . فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت » [٢] ؛ كما أن كيف ومَن وكم لما تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقية الباب » [٣] .

خامساً : التضمين بين الأسماء :

١٩ - **تضمين صيغة فَعّال دلالة صيغة فاعل** : ومن ذلك فى قول أبى ذؤيب :

---

١ - السيوطى فى الهمع ١ / ١٣٤ وينظر فى شرف العربية ص ١١٠ .

٢ - الخصائص جـ٣ ص ٤٩ .

٣ - السابق .

حتى أُتيحَ لَـهُ يومـاً بِمرقَبةٍ ذو مِرةٍ بِدِوارِ الصَّيدِ وجَّاس.

«فقد عُدي وجاس بالبـاء لأنه فى معنى قولك عالم به » (١) ويلاحظ أن (وجـاس) تظهر سـبب العلم المضـمن فـيه ، إذ هذا التـوجس (وهو التسمُّع إلى الصوت الخفى) (٢) سبب العلم .

٢٠ - **تضمين الاسم دلالة مصدر** ، ومن ذلك قول الأعشى :

سبحان من علقمة الفاخر

قـال ابن جنى : « علق حـرف الجـر بسـبحـان لما كـان مـعناه براءةً منه»(٣). وسبحـان اسم علم لمعنى البراءة (٤) فعبـر بالاسم عنها لأنها فى معناه فالكلمتـان متقاربتان حتى يمكن أن تحل إحـداهما محل الأخرى فى بعض السياقات .

٢١ - **تضمين اسم فاعل دلالة اسم فاعل آخر** : ومن ذلك (عاكفون) فى قوله تعالى : ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ الأنبياء ٥٢ . ضمن (عاكفون) دلالة (عابدين)(٥) أو ملازمين ولذا عُدِّى باللام .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين : اللفظ المضمَّن واللفظ المتضمِّن :

ولكى يقول البحث كلمة شافية فى التضمين من حيث كونه مجازاً أو غير ذلك ، فقـد أجرى تحليلاً دلالياً Semantic analysis للعلاقة الدلالية بين اللفظين المضمَّن والمتـضمن ، وتطلب هذا تحليل كل لفظ منهـما إلى مكوناته الدلالية Semantic Components، للتوصل إلى طبيـعة العلاقة بينهما ، وتبين من خلال هذا التحليل العلاقات الآتية :

١ - لسان العرب ، جـ٦ ص ٢٩٥ .

٢ - السابق (وجس) ص ٢٥٣ .

٣ - الخصائص جـ٢ ، ص ٤٣٥ .

٤ - لسان العرب (سبح) جـ٢ ، ص ٤٧١

٥- العكبرى التبيان فى إعراب القرآن جـ٢ ص ٩٢

(أ) علاقة الترادف الناقص . ومن أمثلة ذلك فى قوله تعالى : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ . ضمن عجل معنى سبق وفسر هنا به[١] ، وفى اللسان عجله : سبقه وقد اجتمعت مادة الفعلين عجل وسبق فى واسم دلالى[٢] واحد هو « التقدم» : فعجّلت له من الثمن بمعنى قدمت، وسبقه يسبقه بمعنى تقدمه[٣] . ومنه قول الشاعر :

إنى غَرِضتُ إلى تناصفِ وجهها   غَرَضَ الحبيبِ إلى المحبِ الغائبِ.

فضمن غَرِض - دلالة اشتاق ومن المكونات الدلالية للغرض : شدة الشوق ، وشدة النزع نحو الشيء [٤] فاشترك الفعلان فى الدلالة على الشوق ، و الشوق والاشتياق : نزاع النفس إلى الشيء [٥] . فاشترك الفعلان فى احتواء مكون دلالى Semantic Component واحد ، هو نزاع النفس إلى الشيء ، فبين الفعلين ترادف ناقص ومثل ذلك الأمثلة (٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩) التى مرت فى أنماط التضمين .

(ب) علاقات المجاز :

١ - علاقة العموم والخصوص : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ يوسف ١٠٠ . حيث ضمن الفعل أحسن دلالة الفعل لطف [٦] . وبتحليل مادة اللطف نجدها تتسم بالواسمات الدلالية

---

١ - الجامع لأحكام القرآن جـ٧ ص ٢٨٨ .

٢ - الواسم الدلالى هو المعنى المشترك بين كلمتين أو أكثر ويطلق عليه عدة مصطلحات أخرى هى المكون الدلالى Semantic Component والسمة الدلالية Semantic Feature والسيم Sememe .

ينظر معجم علم اللغة النظرى ص ٢٥١ .

٣ - (عجل) جـ١١ ص ٤٢٦ و(سبق) جـ١٠ ص ١٥١ .

٤ - لسان العرب (غرض) جـ٧ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

٥ - السابق (شوق) جـ ١٠ ص ١٩٢ .

٦ - محمود شكرى الألوسى روح المعانى جـ ١٣ ص ٥٩ .

الآتية : الرفق ، المودة ، ومن معاني اللطيف : البَرُّ بعباده المحسن إلى خلقه[١] . ولاشك أن الإحسان يشمل هذه الواسمات الدلالية Semantic Markers جميعاً فهو أعم منها فعبر فى الآية بالعام عن الخاص ومثل ذلك : الأمثلة : (٧ ، ١٠ ، ١٤) فى أنماط التضمين .

ويضمن الخاص معنى العام كما فى قول الشاعر :

سبّى الحماةَ وابْهَتى عَلَيْها

ضمن ابهتى معنى افترى والبهتان افتراء [٢] أى أنه ضمن العام وهو الافتراء دلالة الخاص وهو البهتان ، علاوة على أن كلاً من الفعلين يشترك فى واسم دلالى هو الكذب فـ « بهت فلان فلاناً إذا كذب عليه » [٣] ، والافتراء افتعال الكذب [٤] ومثل هذه العلاقة ما ورد فى الأمثلة (٧ ، ١٠ ، ١٤) من أنماط التضمين .

٢- **علاقة الاقتضاء** : وهى أن يقتضى اللفظ المتضمِّن اللفظ المضمَّن كما فى قوله تعالى : ﴿ما هذه التماثيلُ التي أنتُم لَها عاكفُونَ﴾ الأنبياء ٥٢ . فإن المعنى المضمَّن وهو العبادة يقتضى العكوف أى أن أحد اللفظين يستدعى الآخر لأنه يقتضيه . (وهذه العلاقة موجودة أيضاً فى المثال الأول من رقم ١١ من أنماط التضمين) .

٣ - **علاقة السببية** : وهى أوضح علاقة بين اللفظ المضمن واللفظ المتضمن ومنها ما جاء فى الحديث أنه ﷺ « آلى من نسائه شهراً » أى حلف وقد عدى بمن هنا حملاً على معنى امتنع[٥] من الدخول عليهن ،

١ - تاج العروس (لطف) ٦ / ٢٤٥ .

٢ - السابق (بهت) جـ٤ ص ٤٥٥ .

٣ - لسان العرب (بهت) جـ٢ ص ١٣ .

٤ - السابق (فرى) جـ ١٥ ص ١٥٤

٥ - لسان العرب (ألا) جـ ١٤ ص ٤١

والإيلاء سبب الامتناع ، وعلاقة السببية موجودة أيضاً فى الأمثلة (١ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٨) فى أنماط التضمين ومن علاقات المجاز أيضاً علاقة الزمنية كما رأينا فى المثال [١٢] من أنماط التضمين .

ومن تحليل العلاقة الدلالية بين اللفظين على النحو السابق ، يمكن اكتشاف طبيعة هذه العلاقة ويمكن القول بأن التضمين ليس مجازاً كله وليس حقيقة كله فهو يعتمد على علاقات الترادف والمجاز ، (العموم والخصوص والاقتضاء والسببية).

(ز) القواعد التحويلية للتضمين :

التضمين يشكل نقطة التقاء وتفاعل وتأثير بين الدلالة والنحو ، ومعلوم أن المدرسة التوليدية التحويلية قد تعمقت فى دراسة العلاقة بين هذين الجانبين لدرجة أن أصحاب هذه المدرسة انقسموا إلى فرقتين :

الأولى : يمثلها تشومسكى وهو يعتقد أن النحو هو المكون الخلاق فى القواعد وهو الذى ينفذ الخطوة الأولى ثم يأتى المعنى والصوت لينفذا الخطوات التالية .

الثانية : ويمثلها خصوم تشومسكى وهم يعتقدون أن المكون الدلالى هو الجزء الخلاق فى القواعد ، وأن الشرارة الأولى تنطلق منه ثم يتولى المكون النحوى بعد ذلك الخطوات التالية فى تكوين الجملة [١] وهذا بدوره أدى إلى سؤال هو « هل المكنة التوليدية اللغوية البيولوجية ذات طبيعة نحوية تركيبية أم أنها ذات طبيعة دلالية ؟» [٢] وقد رأيت فى التضمين ما يؤيد الفرقة الثانية ، حيث يقوم التضمين فى الأصل على الجانب الدلالى الذى يؤثر فى الفعل فيحوله من اللزوم إلى

---

١ - جون لاينز : علم الدلالة السلوكى ضمن كتابه علم الدلالة ترجمة مجيد الماشطة ، دائرة الشئون الثقافية والنشر ، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ص ١٣ - ١٤ .

٢ - قضايا أساسية ، ص ١٦٩

التعدى أو العكس ،ثم يأتى دور المكـون النحوى الذى يكمل ما بدأه التـضمين من تـكوين الجملة حـسب مـا يتطلبـه المكون الدلالى فى البداية، فـيضيـف عناصر لغـوية أو يحذف منها ، فإذا ضُـمِّنَ الفعل اللازم دلالة فـعل متـعـد أدى ذلك إلى زيادة (العناصـر التركـيـبيـة المطلـوبة Structural Elements ، تلك الـعناصـــر الـتـى تمثل أدوار المشاركين (بتعبير هاليداى) [1] Participant roles وإذا ضُمِّنَ الفعل المتـعـدى لاثنين دلالة فـعل مـتعـد لواحـد حـدث نقص فى عـدد المشاركين.

ويمكن أن ندرك طبيعة القاعدة التحويلية الخاصة بالتضمين من المقارنة بين التركيبين : التـركيب قبل التضمين والتركيب بعد التـضمين ، وتتركز المقارنة فى النقاط الآتية :

١ - الخصائص الدلالية التى اكتـسبها الفعل بعد التضمين .

٢ - الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل أو سُلِبها بعد التضمين .

٣ - وجود فضلة للفعل من عدمه بعد التضمين .

٤ - تحول المركب الأساسى إلى فضلة أو عكس ذلك .

ويمكن بيان ذلك عن طريق الوصف البنيوى لتركيبين **الأول** لم يحدث لفعـله تضمين كمـا فى[١] الآتى ، **والثانى** حدث فى هـذا الفعل نفـسـه تضمين كما فى[٢] :

---

١ - ينظر الدكتور محمد فتيح فى التفكير اللغوى ، دار الفكر ، ص ١٩١ .

١ - ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ سبأ ٣٣ .

٢ - ﴿وأسروه بضاعة﴾ يوسف ١٩ . حيث ضمن أسروه معنى جعلوه أى جعلوه بضاعة »[1] وأصل الفعل (أسرّ) أنه يتعدى لمفعول واحد كما فى المثال [١] .

الوصف البنيوى قبل التضمين فى رقم [١] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة .

الوصف البنيوى بعد التضمين فى رقم [٢] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة ١ + فضلة ٢ .

وهذا الوصف البنيوى يمثل البنية السطحية Surface Structure التى تعبر عن الشكل الفيزيقى للتركيب باعتباره أصواتاً ملفوظة [2] . فالوصف البنيوى للتركيبين يعرب عن الفروق الآتية :

١- من حيث الخصائص النحوية نجد الفعل فى [١] متعدياً لمفعول واحد أى أن له فضلة واحدة ونجد نفس الفعل فى [٢] متعدياً إلى اثنين أى له فضلتان ، أي حدث إضافة مكون اسمى إلىٰ التركيب بعد التضمين ، وصار الفعل من فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة أى أن التركيب حدث له زيادة Additionفى عدد المشاركين تمثلت فى المركب الاسمى NP (بضاعة) الذى احتل موقع الفضلة الثانية .وهذه الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل ، إنما جاءت نتيجة الخطوة الأولى المتمثلة فى التحويل الدلالى للفعل.

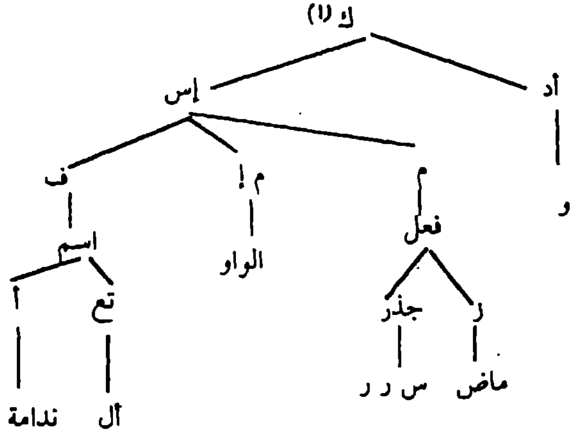
٢ - من حيث الخصائص الدلالية نجد الفعل أسر حدث له تحويل دلالى تمثل فى الاتساع الدلالى للفعل فى [٢] من الدلالة على الإسرار فقط

١- روح المعانى ، جـ١٢ ، ص ٢٠٤ .

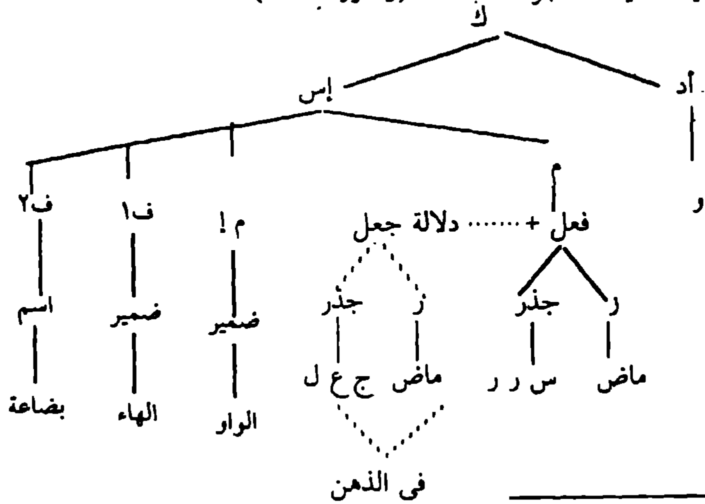
٢ - النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٤٨ ، ١٢٤ .

إلى الدلالة على الإسرار والجعل ، ولم يحدث للجانبين الصوتى والصرفى للفعل أى تغيير ، ويمكن تجسيد الفرق من خلال البنية العميقة المشجرة للتركيبين على النحو التالى :

البنية العميقة المشجرة لـ [١] ﴿وأسرُّوا النَّدامَةَ﴾ .



البنية العميقة المشجرة لـ (٢) : ﴿وأسرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ .



---

١ - ك = كلام ، أد = أداة ، إس = إسناد ، م = مسند ، م إ = مسند إليه ، ف = فضلة

تع = تعريف ، أ = اسم ، ز = زمن .

ويبدو الفرق بين البنيتين العميقتين السابقتين :

١ - أن الفعل أسر فى [٢] أضيفت له دلالة الفعل جعل (وقد أشير إلى الأخير بالخط المقطع إشارة إلى كونه فى الذهن) [١] .

٢ - هذه الإضافة تمثل أثراً ذهنياً لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية وقد أطلق تشومسكى مصطلح الأثر Trace[٢] على العنصر اللغوى المفرغ Empty «وهو عنصر حقيقى فى التمثيل الذهنى العلائقى فى الدماغ البشرى، بالرغم من أنه لايملك الوظيفة الصوتية والمعجمية ، إلا أنه انعكاس صوتى ومعجمى لعنصر لغوى عامل منقول » [٣] . وهذا النقل تم هنا عن طريق التضمين الذى أحدث أثراً Trace نتج عن عملية ذهنية تحركت فى إطار دلالة المركب الفعلى VP الرئيسى فى الجملة ، فانعكس أثر هذه العملية الذهنية على الشكل الصوتى للجملة فى البنية السطحية فزاد عدد العناصر المركبة لهذه

---

١ - الإشارة إلى دلالة الفعل المضمن بالخط المقطع فى الشكل من إضافة الباحث حيث يرى إضافتها مناسبة لدراسة موضوع التضمين حتى يتسنى الإشارة إلى الفعل المضمن والذى لايبدو فى البنية السطحية .

٢ - وهذا الأثر هو أثر ذهنى خالص ؛ اقترحته البحوث الحديثة المعدلة فى النحو التوليدى والتحويلى فى صورة نظرية سميت نظرية الأثر Trace Theory . فعند تطبيق القاعدة التحويلية (حرّك - ألفا) مثلاً على أداة الاستفهام ماذا فى [١] يفعل خالد ماذا ؟ فإن هذه الأداة ستنقل بموجب هذه القاعدة إلى الصدر فى [٢] ماذا يفعل خالد [عنصر مفرغ Trace] ؟ وسوف تترك أثراً ذهنياً لهذه الأداة يتمثل فى العنصر اللغوى المفرغ empty NP من الدلالة الصوتية والمعجمية ذلك العنصر لا يمكن إدراكه فى البنية السطحية . ينظر بعض العناصر النحوية فصل من كتاب تشومسكى Rules and Representations 1981 ترجمة د . مازن الوعر ضمن كتابه قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ص ٢٢٤ - ٢٢٧ . وقد وجدتُ هذه النظرية (نظرية الأثر) ملائمة للتطبيق على درس التضمين ، لأن الفعل المُضّمن يترك أثراً ذهنياً يمكن إدراكه فقط فى مستوى البنية العميقة ، ولايبدو من حيث الشكل فى مستوى البنية السطحية؛ إذ قد تم تضمينه ذهنياً فى الفعل المتضمّن .

٣- تشومسكى Rules and Representations 1981 ضمن كتاب قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ، ص ٢٢٥

الجملة ، كما أحدث أثراً دلالياً فى الذهن يشير إلى الفعل المضمن ، يلمحه كل من المتكلم والسامع فى نطاق الجماعة اللغوية.

(ب) ١ - شَطَّ مزارُ العاشقين . (قبل التضمين) .

٢ - شطتْ مزارَ العاشقين . (بعد التضمين) .

- الوصف البنيوى لـ (١) :

دخل لغوى (زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة Ø [١]

-الوصف البنيوى لـ (٢) .

خرج لغوى (زمن + جذر) + مسند إلية + مسند + فضلة .

وهذا الوصف البنيوى يوضح الفروق الآتية :

١ - أن الفعل شط تحول من فئة الأفعال ذات الموقع الواحد فى [١] إلى فئة الأفعال ذات الموقعين فى[٢] ، وصارت له فضله بعدما كان بلا فضلة فى [١] ، إن معنى ذلك أن الفعل حدث له اتساع دلالى فأدى دلالة فعلين وهذا بدوره أدى إلى توسع Expansionفى وظيفته النحوية .

٢ - تحول الركن الأساسى الثانى (المسند إليه) فى [١] إلى فضلة فى [٢].

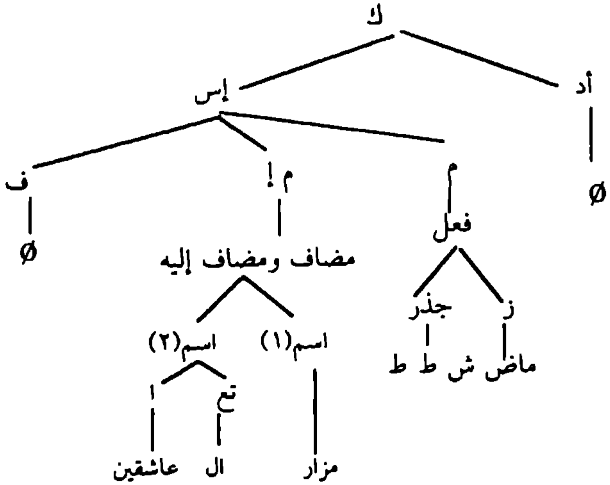
إن الذى أحدث هذا التحويل هو التضمين ، وهو جانب دلالى ذهنى أكسب الفعل سمات نحوية جديدة فى التركيب [٢] المشتق والمحول عن التركيب [١] الأساسى ، إن التضمين أكسب الفعل كفاءة فى أن يرتبط بمركبين اسميين فى[٢]بعدما كان مرتبطاً بمركب أسمى واحد فقط فى[١] .

ويمكن تجسيد الفرق بين التركيبين عن طريق البنية العميقة المشجرة لكل منهما :

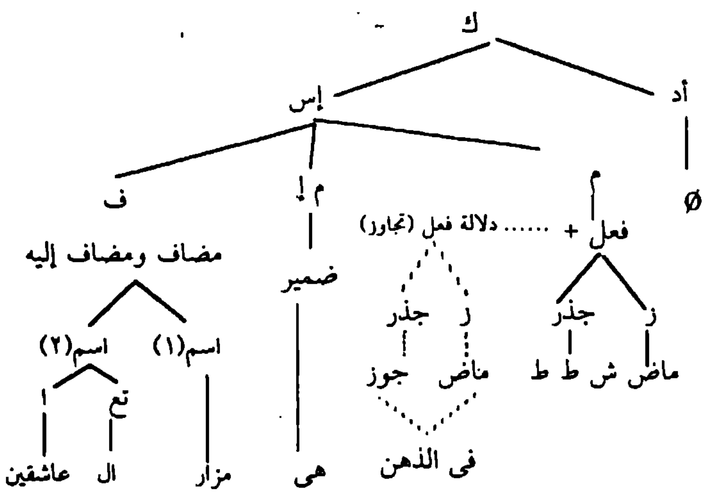
---

١ - هذه العلامة تشير الى عدم وجود هذا العنصر اللغوى وهو هنا الفضلة .

البنية العميقة المشجرة ل [١] :



- البنية العميقة المشجرة لـ [٢] :



إن الفرق بين البنيتين العميقتين واضح حيث يظهر ما يلى :

١ - إحلالReplacement مسند إليه جديد يتمثل فى الضمير (هى) فى [٢] محل المسند إليه فى [١] .

٢ - تحول المسند إليه فى [١] إلى فضلة فى [٢] .

٣ - ظهر أثر التضمين فى [٢] وتمثل هذا الأثر فى الفعل المضمن (أشير إليه بالخط المقطع ، بجوار الفعل المتضمن) ، وهذا الأثر لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية .

(جـ) **أمرتك الخير** . وهذا الفعل من الأفعال التى تتعدى بحرف الباء وأدى تضمينه دلالة ألزمتك إلى إسقاطها [١] وتعديته بنفسه . ولذا فإن التركيب الأساسى هو **أمرْتك بالخير** .

وبالمقارنة بين الوصف البنيوى لكلا التركيبين يمكن إيضاح الفرق على النحو التالى :

- الوصف البنيوى لـ [١] أمرتك بالخير .

دخل لغوى - (ز + جذر) - م إ + ف(١) + فـ٢ (جار ومجرور)

الوصف البنيوى لـ [٢] أمرتك الخير .

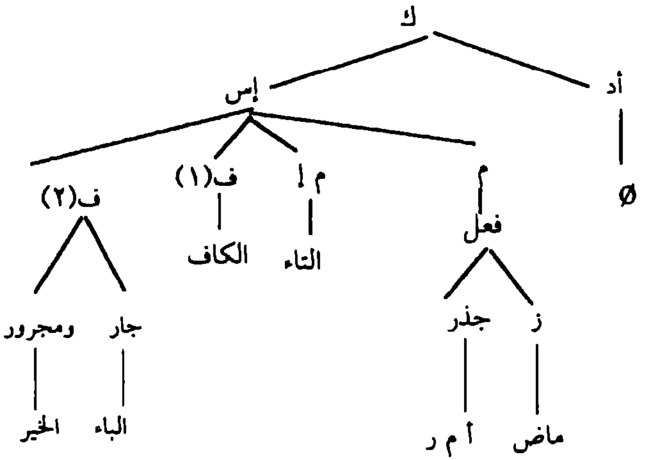
خرج لغوى - (ر + جذر) + م إ + ف(١) + ف(٢) .

فالوصف البنيوى يوضح أن الفعل فى [٢] تعدى بنفسه بتأثير التضمين الذى أدى إلى حذف Deletionحرف الجر الباء في البنية السطحية .

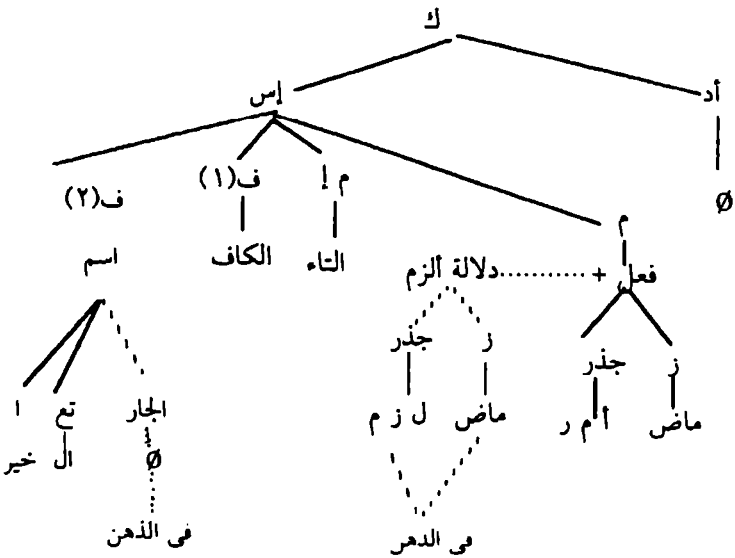
١- السهيلى : نتائج الفكر تحقيق الشيخ عادل احمد وآخر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ٢٦٠ .

وبالمقارنة بين البنيتين العميقتين للتركيبين يتضح فرق آخر .

- البنية العميقة للتركيب [١] .



- البنية العميقة للتركيب [٢] .



إن الفرق بين البنيتين يبدو كما يلى :

١ - اكتسب الفعل بالتضمين سمة دلالية فى البنية العميقة [٢] فأكسبته كفاءة نحوية فاستطاع أن يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه فى البنية السطحية .

٢ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً للفعل المضمن (ألزم) باعتباره عنصراً لغوياً مفرغاً Empty NP الذى يستدعيه الذهن ، عند التكلم بالتركيب [٢] أو عند سماعه ولا يمكن ظهور هذا العنصر فى البنية السطحية للتركيب [٢] .

٣ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً آخر لحرف الجر (الباء) المحذوف[1] فى البنية السطحية ، ولكن الذهن يستدعيه عند الكلام أو السماع للبنية [٢] وهو أيضاً عنصر لغوى مفرغ لايمكن ظهوره فى البنية السطحية لـ [٢] .

---

١ - والقدماء من اللغويين العرب يعبرون عن هذا الأثر الذهنى بإعرابهم العنصر الاسمى الذى يلى هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض ، والخافض هنا (هو العنصر اللغوى المفرغ) : Empty Np .

خاتمة ونتائج :

تناول البحث معنى التضمين في اللغة والاصطلاح ، وظهر أن العلاقة بينهما تتمثل في أن الأول حسي والثاني منتقل عنه إلى المعنى العقلي ، وتبين للبحث أن ظاهرة التضمين من الحمل على المعنى (وقد عبر عنها بتعبيرات متعددة أشهرها التضمين ، ثم عبر عنه بـ(حمل الشيء على ضده أو على نظيره) ، وأورده بعض القدماء تحت عنوان : باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ، مثل ابن جني وفي العصر الحديث عبر عن الظاهرة بمصطلح الدمج في المدرسة التوليدية التحويلية.

وأورد البحث الآراء المتنوعة للغويين القدماء وخاصة البصريين الذين ذهبوا إلى إثباته ، والكوفيين الذين أنكروه وقالوا بنيابة الحروف بعضها عن بعض وقد ذهب سيبويه وابن جني إلى أن التضمين لا يقال به في كل موضع ، كما لا ينوب الحرف مكان آخر في كل موضع ، وقد أيد البحث وجهة نظرهما ، ومما يؤيد هذه الوجهة أن التضمين يحدث أحياناً دون ارتباط بالحروف ، فقد يحدث بين فعلين أحدهما لازم والثاني متعد بنفسه، وقد يتم بين فعلين كلاهما متعد بنفسه كما في المثالين ١ ، ٢ من أنماط التضمين ، وأيد البحث وقوع التضمين وكثرته وأنه طريق لتخريج وقبول كثير من التعبيرات العصرية قياساً على كثرته في اللغة.وحول اختلاف القدماء في كون التضمين حقيقة أو مجازاً أو غير ذلك ، فإن بحث العلاقة بين اللفظين (المُضَمَّن والمُتَضَمِّن) هي السبيل وهي المنهج إلى بيان هذه العلاقة في كل مثال على حدة . وقد تمثلت هذه العلاقة في الترادف الناقص والمجاز (وأهم علاقاته السببية) والعموم والخصوص والاقتضاء ، إذن فالتضمين ليس مجازاً كله

ومن تطبيق القواعد التحويلية على أمثلة من التضمين ، يبدو أن المكون الدلالى هو الجذوة الأولى والعامل المؤثر بصفة أولية فى تكوين الجملة والتحكم فى عدد عناصرها وأن اللفظ المضمن يترك أثراً فى الذهن يدل عليه ، ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب .

وتبين للبحث أن القواعد التحويلية التى تصاحب التضمين هى :

١ - التحويل الدلالى للفعل أو ما فى معناه نحو الاتساع الدلالى . إذ يمكن التعبير ببنية واحدة عن دلالة فعلين .

٢ - وبناء عليه يحدث له تحويل من فئة من الأفعال إلى فئة أخرى غالباً ، كأن يتحول من فئة الأفعال ذوات الموقعين إلى فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة .

٣ - إضافة addition عناصر اسمية إلى التركيب أو بعبارة أخرى زيادة عدد المشاركين .

٤ - حذف deletion بعض العناصر الاسمية أى تقليل عدد المشاركين أو حذف حرف الجر .

٥ - إحلال replacement عنصر جديد محل المسند إليه وتحويل المسند إليه إلى فضلة .

هذا ويعد التضمين ظاهرة سياقية لايمكن حدوثها فى معزل عن السياق، وأنها أيضاً ظاهرة بلاغية ، فإن التعبير بدلالة فعلين فى بنية واحدة أبلغ من التعبير بدلالة واحدة فى بنية واحدة ،وهو نوع من تركيز الدلالة فى البنية ، وأنه يمثل نقطة التقاء فى دراسة النحو وعلاقته بالدلالة .

هذا والله تعالى ولى التوفيق والسداد

مراجع البحث

١ - الإسكندرى : الشيخ أحمد - **الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها** - مجلة مجمع اللغة العربية الملكى جـ١ ١٩٣٤ .

٢ - الأنبارى : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد - **الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** جـ٢ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٣ - البغدادى : عبد القادر بن عمر - **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** - تحقيق عبد السلام هارون الخانجى ، ط ٣ ، ١٩٨٩ .

٤ - تشومسكى : نوم - **المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها** - ترجمة الدكتور محمد فتيح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

٥ - الجاربردى فخر الدين أحمد بن الحسن :**مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط** جـ٢ ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٦ - الجمل : سليمان بن عمر العجيلى الشافعى ت ١٢٠٤ هـ - **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** جـ٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر (د . ت) .

٧ - ابن جنى : أبو الفتح عثمان - **الخصائص** - تحقيق محمد على النجار - دار الهدى بيروت ، لبنان (د . ت) .

٨- حسن : الأستاذ عباس : **النحو الوافى** جـ٢ ، دار المعارف ، ط١١ ، ١٩٩٣ .

٩ - أبو حيان : محمد بن يوسف بن على - **البحر المحيط** ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض السعودية (د . ت) .

١٠ - الخوارزمى صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (٥٥٥ - ٦١٧هـ) **شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير** جـ٣ تحقيق الدكتور

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكة المكرمة - دار الغرب الإسلامى ط١ - ١٩٩٠ .

١١ - الخولى : الدكتور محمد على - **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .

١٢ - الراجحى : الدكتور عبده - **النحو العربى والدرس الحديث** ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ م .

١٣ - الزبيدى : السيد محمد مرتضى - **تاج العروس من جواهر القاموس** - وزارة الإعلام ، الكويت ، والمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

١٤ - السامرائى : الدكتور إبراهيم - **فى شرف العربية** - سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ١٤١٥ هـ .

١٥- السهيلى : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ) - **نتائج الفكر فى النحو** - حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٦- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،**الكتاب** تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

١٧ - السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر - **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** ، جـ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٣٢٧ هـ .

١٨ - العزاوى : الأستاذ عباس - **التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر** - البحوث والمحاضرات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١- ١٩٦٢.

١٩- عضيمة : الدكتور محمد عبد الخالق - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،

القسم الأول، جـ٣ دار الحديث - القاهرة (د ت)

٢- العكبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحسين - **التبيان فى إعراب القرآن** - تحقيق على محمد البجاوى ، القسم الأول - عيسى البابى الحلبى وشركاه - ١٩٧٦م .

٢١- الفيومى : أحمد بن محمد بن على المقرئ ، **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ .

٢٢- الفرنوانى : الدكتور رفعت عبد السلام - **مدخل إلى علم اللغة المعاصر** ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٣- فتيح : الدكتور محمد - **فى الفكر اللغوى** ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٢٤- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم - **أدب الكاتب** - شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٥- قراس :موريس - **فى النحو التحويلى - عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة أبحاث** نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ، بيت الحكمة ، قرطاج ، ١٩٨٩ .

٢٦- القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى - **الجامع لأحكام القرآن** ، ط دار الحديث ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٧- الألوسى السيد محمود شكرى : **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** - إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربى بيروت (د ت) .

٢٨- ماسنيون ل **خواطر مستشرق فى التضمين** ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الثامن ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥

٢٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : **مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٣٤ - ١٩٨٤** ، المعجم الوسيط ، ط٣ ، ١٩٩٨ .

٣٠ - ابن منظور : محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

٣١ - الوعر : الدكتور مازن - **قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث** ، مدخل. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، جـ١ دمشق ، ١٩٨٨ م .

.32- Crystal , David : Adictionary of Linguistics and Phonetics, 3 rd Edition Updated and Enlarged . Basil Black well 1991 .

الفصل الثاني

في دَلالة الأفعال المتعدِّية المستخدمة على إطلاقها

مقدمــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمــــد وعلــى آلــه وصحبه أجمعين وبعد ، فالنحويون يقسمون الفعل من حيـث عملـه إلـى نوعين: فعل عامل في الفاعل فقط ويسمى قاصراً ويسمى لازمــا وغـير متعد ؛ وهو الفعل الذي لا يتعدى فاعله إلى مفعول، وفعــل عـامل فـي الفاعل والمفعول ويسمى فعلا متعديا وواقعا ومجاوزا؛ وهو الفعـل الـذي يجاوز فاعله إلى مفعول أو أكثر،

وهناك أفعال استخدمت لازمة في سياقات ومتعدية بالصيغة نفســها فـي سياقات أخرى؛ وأطلق عليها الأفعال اللازمة المتعدية؛ مثل الفعل أضاء.

وهناك أفعال متعدية عندما تمر بذهن اللغوي لا يرى بدا من أن يعدهـــا متعدية ؛ لكن هذا النوع من الأفعال استخدم استخدام الأفعـــال اللازمــة ؛ ونزل منزلتها؛ ولم يذكر معها في السياق مفعول؛ وليست هي فـــي هـذه الحالة متعدية من حيث الاستعمال؛ بل هي مُنزلة منزلة الأفعال اللازمـــة ؛ لكن هذا النوع من الأفعال لم يحظ بدراسة مستقلة ؛ بل لم يجد طريقـا إلى كتب النحو – على حد علمي – حتى الآن، وهو قسم مـــن الأفعـــال جدير بأن يفرد له باب في هذه الكتب؛ ذلك لأن له شخصية متميزة بيـــن الأفعال في العربية؛ وقد ورد الاستخدام اللغوي لهذا القسم من الأفعال فـي لغة القرآن الكريم وفي كلام العرب وأيضا في كلام الناس حتى المســتوى العامي ، ومما سبق يتبين أن الأفعال في العربية على أربعة أقسام :

١- الأفعال اللازمة

٢- الأفعال المتعدية

٣- الأفعال اللازمة المتعدية بصيغة واحدة.

٤- الأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة.

وهذا القسم الأخير من الأفعال؛ هو الذي سيضطلع هذا البحث بالإعراب عنه والكشف عن هويته ، وبيان الدواعي إلى استخدامه هكذا . وسوف يدرس البحث هذا القسم من الأفعال طبقا للمنهج الدلالي التصنيفي لعالم الدلالات الأمريكي ولتر كوك wälter cook وهو منهج داخل إطار نظرية تشومسكي اللغوية ؛ نظرية القواعد التوليدية التحويلية ؛ ولذا فإني سوف أستخدم معطيات هذه النظرية في تفسير بعض الظواهر اللغوية ، واختلاف النحاة العرب القدماء في توجيه الفعل من هذه الأفعال في نفس السياق . ولما لم يكن لهذا القسم من الأفعال وجود يكاد يذكر ، في كتب النحو ؛ فإن هذا البحث يضع في مقدمة أهدافه بناء باب من أبواب النحو العربي ، وتقديم هذا الباب للدارسين مدعما بالشواهد اللغوية الحية، كما يهدف إلى تقديم هذه الأفعال بمنهج يمثل الفكر اللغوي العربي القديم ومنهجه، و الفكر اللغوي المعاصر ومنهجه ، في قمة ما توصل إليه الدرس اللغوي - يعد مدرسة بلومفيلد الشكلية - من أنه لا يمكن الفصل بحال بين النحو والدلالة ، وأنه لا يمكن التوصل إلى الفهم الحقيقي للنصوص من دون وضعهما معا؛ في بوتقة واحدة عند البحث والتحليل.

وسوف تأتي الأفكار الرئيسة للبحث كما يلي:

١- الفعل والإسناد.

٢ - أقسام الفعل المتعدي في الاستخدام .

٣- الخصائص التقسيمية للأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.

٤- المصطلحات الدالة على هذا القسم من الأفعال.

٥- أغراض طرح المفعول وعدم نية ذكره في الكلام.

٦- نمو قوة الفعل .

٧- موجز عن المنهج التصنيفي الدلالي لكوك ١٩٧٩.

٨- دراسة الأفعال(موضوع البحث) طبقا لمنهج كوك.

٩- توجيه الأفعال بين الطاقة والأداء.

خاتمة ونتائج .

هذا وسوف استخدم فى البحث الرموز التالية :

ك = كلام ، أ د = أداة ، ا س = إسناد ، ف = فضلة .

والله تعالى ولي التوفيق والسداد ،

١- الفعل والإسناد

١-١- دلالة إسناد الفعل للفاعل :

يفيد إسناد الفعل للفاعل إثبات الحدث - الذي يدل عليه الفعل - للفاعل، يقول عبد القاهر: " وكما أنك إذا قلت: ضرب زيد، فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلا له لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق." (١)

١-٢- دلالة تعدية الفعل إلى المفعول :

تفيد تعدية الفعل إلى المفعول التباس حدث الفعل بالمفعول ووقوعه عليه، يقول عبد القاهر : "إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمرا، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، وقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما." (٢)

٢- أقسام استخدام الفعل المتعدي:

الفعل المتعدي في الاستخدام على أقسام؛ وتلك الأقسام تأتي بحسب أغراض المتكلمين ومقاصدهم .

٢-١- فإما أن ينزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم: وذلك عندما يكون غرض المتكلم أن يقتصر على إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل للفاعل، ويكون الفعل المتعدي في هذه الحالة، كالفعل اللازم ووجه الشبه بينهما في أن كليهما، ليس له مفعول مذكور في الكلام وليس له مفعول مقدر ، ويمثل عبد القاهر لذلك بـ " قول الناس: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع

---

١ - دلائل الإعجاز ١١٠ .
٢ - دلائل الإعجاز ١١٠ .

وكقولهم يعطي ويجزل ويقري ويضيف؛ المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفس الشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع ".(٣)

وينبه عبد القاهر على أن الفعل في مثل هذه الحالة لا يعدى إلى مفعول، لأنه لو عدي لأدى إلى نقص المعنى وتغييره. ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير من عطائه أو أنه يعطيها خصوصا دون غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه.(٤) وفي هذه الحالة يكون المفعول معلوما قصده المتكلم وقد حذفه من الكلام؛ لدلالة الحال عليه ويجعله عبد القاهر على قسمين: (ا) قسم " جلي لا صنعة فيه " وذلك مثل " قولهم أصغيت إليه، وهم يريدون أذني". وأغضيت عليه والمعنى جفني".(٥)

(٢) قسم " خفي تدخله الصنعة " وهو قسم يتنوع بتنوع أغراض المتكلمين نكتفي بذكر مثال واحد منه وذلك " أن يكون معك مفعول معلوم مقصود، قصده قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواه بدليل الحال أو ما سبق من الكلام إلا أنك تطرحه وتتناساه وتدعه يلزم ضمير النفس لغرض ... أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل تخلص له وتتصرف بجملتها، وكما هي إليه ومثاله قول عمرو بن معدي كرب:

لو أن قومي أنطقتني رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرت.

---

٣ ـ دلائل الإعجاز ١١٠ .
٤ ـ دلائل الإعجاز ١١١ .
٥ ـ دلائل الإعجاز ١١١ .

فأجرت فعل متعد ومعلوم أنه لو عداه لما عداه إلا إلى ضمير المتكلم، نحو ولكن الرماح أجرتني ٠٠" (٦)

فقد دل قوله "أنطقتني" على أنه لا مفعول لأجرت إلا ياء المتكلم، ولو نطق بهذا المفعول لدل الكلام على خلاف الغرض الذي هو إثبات أن الرماح كان منها "إجرار وحبس الألسن عن النطق" (٧)٠

٣- الخصائص التقسيمية للأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها :

المراد بالخصائص التقسيمية supcategorial features لهذه الأفعال؛ خصائصها من حيث اللزوم والتعدي، فهي تتميز بخصائص مميزة عن الأفعال اللازمة كما تتميز عن الأفعال المتعدية؛ ذلك أن أهل اللغة يستخدمونها في الغالب متعدية، غير أنهم في حالة استخدامهم لها لازمة فأنهم ينزلونها منزلة الأفعال اللازمة حيث يهملون مفعولاتها، ويمكن توضيح خصائصها عن طريق توضيح ملامحها النحوية المميزة distinctive Features كما يلي:

فعل + متعد + فاعل – مفعول مذكور في الكلام – مفعول مقدر – مفعول منوي٠ أي أنه فعل متعد له فاعل وليس له مفعول مذكور في الكلام ، وليس له مفعول مقدر، وليس له مفعول منوي؛ ذلك لأنه منزل منزلة الفعل اللازم، ولكن يبقى في ذهن الجماعة اللغوية أن هذا الفعل له قدرة على التعدي٠ وفي هذه الأفعال تتضح فكرة تشومسكي المقصودة من مصطلحيه الطاقة أو القدرة competence والأداء performance، ففي هذه الأفعال طاقة كامنة للتعدي إلى المفعول، لكن الأداء الذي تبديه بالفعل في هذه الحالة؛

---

٦ ـ دلائل الإعجاز ١١٢ ٠

٧ ـ دلائل الإعجاز ١١٢ ويستمر عبد القاهر في ذكر أقسام من هذا النوع وقد اكتفيت هنا بذلك؛ لأنها ليست من الموضع الرئيس في هذا البحث ٠

هو أنها تستخدم غير متعدية، وذلك لأغراض متعلقة بقصود المتكلميـــن ٠ وإذا ذكرنا الخصـائص التقسيمية للأفعال اللازمة والخصائص التقســيمية للأفعــال المتعدية في مقابل خصائص هذه الأفعال اتضحت الفروق بين هــذه الأقســام الثلاثة؛ فالفعل اللازم تأتي خصائصه على النحو التالي :

فعل + فاعل – مفعول؛ أي أنه فعل يكتفي بفاعله وليس له مفعــول. وتــأتي خصائص الفعل المتعدي كما يلي:

فعل +فاعل + مفعول (أو أكثر) مذكور أو منوي مقدر، و أمـــا الأفعـــال اللازمة المتعدية فإنها عندما تستخدم لازمة ففيها خصائص الأفعال اللازمـــة، وعندما تستخدم متعدية ففيها خصائص الأفعال المتعدية، وهي في ذلك تعتمــد على السياق، ويمكن إجمال الخصائص التقسيمية لأنواع الأفعال باعتبـــار أن هذه الخصائص ملامح نحوية دلالية على النحو التالي :

الفعل	فاعل	مفعول	مذكور	أو مقدر	منوي	غير منوي
١ – اللازم	+	–	–	–	–	+
٢ – المتعدى	+	+	+	+	+	–
٣– المتعدى ذو الصيغة اللازمة	+	–	–	–	–	+

ومن حيث خصائص التركيب الجملي (٨) ، الذي تدخـــل فيـــه هـــذه الأفعال موضوع البحث فهو الجملة الفعلية ، وهـــذه الجملـــة مكونـــة مـــن عنصري الفعل والفاعل يخلو التركيب في هذه الحالة من المفعـــول ؛ فـــالفعل منها من الأفعال ذوات المكان الواحد ، أي له موجد (فاعل) وليس له متـــأثر

---

٨ ـ ينظر مفهوم المجاز ٢٢ ٠

(مفعول) .

٤- المصطلحات الدالة على هذا القسم من الأفعال :

٤ - ١- حذف المفعول اقتصاراً :

ذكر ابن هشام (٧٦١ هج)أن النحاة جرت عادتهم " أن يقولوا بحـــذف المفعول

اختصارا واقتصارا ، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ، وبالاقتصـــار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو " وكلوا واشربوا حتى يتبيــن لكــم الخيــط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " . البقرة ١٨٧ (٩) وذكــر أبــو حيان التوحيدي (ت ٧٥٤ هج)هذا المصطلح (١٠) ، وعبر التــهانوي (ق ١٢ هج) عنه بمثل عبارة ابن هشام .(١١)

٤-٢- والفعل منزل منزلة اللازم ، أو الفعل المتعدي منزل منزلة القاصر :

والأول تعبير الألوسي (ت ١٢٧٠هج) في مواطن متفرقة من تفسيره ومن ذلك عند قوله تعالى : { ويجعل الرجس على الذيــن لا يعقلــون } يونس ١٠٠ .قال : " أي لا يستخدمون عقولهم بـــالنظر فــي الحجــج والآيات .....، ومنه تعلم أن الفعــل منزل منزلــة الــلازم .." (١٢)، وعبر الشيخ محمد الأمير بهذا التعبير أيضا حيث قـــال :" قولــه :{ لا يعلمون } (البقرة ١٣.) الأبلـــغ أن هذا منزل منزلــة الــلازم (١٣) ،

---

٩ - مغني اللبيب ٧٩٧ وكشاف اصطلاحات الفنون ٦٥/٢ .
١٠ - البحر المحيط
١١ - كشاف اصطلاحات الفنون ٥٦/٢ .
١٢ - روح المعاني ١٩٥/١١ .
١٣ - حاشية الأمير ١٦٩/٢ .

، وعبر بالتعبير الثاني الزركشي حيث قال "عند تقسيم الأفعال :والضرب الثاني : ألا يكون المفعول مقصودا أصلا ، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر ، وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط ، وجعل المحذوف نسيا منسيا...غير أنه لازم الثبوت عقلا لموضوع كل فعل متعد...ويسمى المفعول حينئذ مماتا "([14])

٤- ٣- الفعل منزل منزلة ما لا مفعول له: ورد هذا التعبير عند ابن هشام والتهانوي؛ قال ابن هشام – وهو يعترض على النحاة في تسميتهم هذا الاستعمال للأفعال المتعدية بحذف المفعول اقتصارا – قال : " والتحقيق أن يقال كما قال أهل البيان ...وتارة يتعلق (الغرض) بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ، ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له، ومنه ربي الذي يحيي ويميت" ([15]).

٤-٤- والمفعول متروك أو مطروح : عبر بذلك الزمخشري والألوسي حيث قال الأول في قوله تعالى : { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } . " ومفعول تعلمون متروك وكأنه قيل : وأنتم من أهل العلم ".([16]) وقال الثاني في الموضع نفسه : " والمفعول مطروح؛ أي وحالكم أنكم من أهل العلم والمعرفة والنظر "([17]).

٤-٥-كأن الفعل غير متعد أصلا : وهي عبارة الزمخشري عند قوله تعالى: وتركهم في ظلمات لا يبصرون البقرة ١٧. كأن الفعل غير متعد أصلا

---

١٤ ـ البرهان ٣/ ١٧٥ـ ١٧٦ .

١٥ ـ مغني اللبيب تحقيق الدكتور مازن المبارك ولخر ٧٩٧ـ ٧٩٨ وكشاف اصطلاحات الفنون ٢/٦٥ .

١٦ ـ الكشاف ١/٢٣٧ـ٢٣٨ .

١٧ ـ روح المعاني ١/١٩١ .

" ([١٨])، ونقل الفخر الرازي هذا التعبير عن الزمخشري ([١٩]).

٤-٦- **أن يكون المفعول نسيا منسيا** : وهذا تعبير الجرجاني (علي ابن محمد ت ٧٢٩ هج) الذي قسم حذف المفعول إلى نوعين؛ أولهما أن يكون المفعول نسيا منسيا؛ حيث قال: "يعرض للمفعول به الحذف، إما نسيا منسيا؛ لانحصار القصد في النسبة الفاعلية، أو لعدم إرادة فرد معين من أفراده، بل أي فرد كان؛ فيكتفى باقتضاء الفعل إياه... كقولهم فلان يعطي ويمنع، وقوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمو ن والذين لا يعلمون } "([٢٠]) وهذا معنى استخدام الفعل على إطلاقه.

٤-٧- **بمنزلة ما لا يتعدى في أصله**: عبر بذلك الجرجاني (علي بن محمد السيد ٧٤٠ -٨١٦) معلقا في حاشيته على الزمخشري؛ حيث قال:(يريد الزمخشري) وأشار بقوله: " نحو يعمهون إلى أنه صار بمنزلة ما لا يتعدى في أصله .([٢١]).

٤-٨- **الصيغ اللازمة للأفعال المتعدية** : وهذا تعبير تشومسكي عالم اللغة المعاصر؛ وهو يقصد بهذا التعبير(الأفعال المتعدية التي تستخدم استخدام اللازم فيصبح مفعولها جزءا من مضمونها الدلالي " ([٢٢]).

٤-٩- **الأفعال المستخدمة على إطلاقها** : وهذا التعبير يطلقه علم اللغة الحديث أحيانا على هذا النوع من الأفعال ([٢٣])

٥- أغراض طرح المفعول وعدم نية ذكره في الكلام:

---

١٨ ـ الكشاف ٢٠١/١ .
١٩ ـ مفاتيح الغيب ٤٥٧/١ .
٢٠ـ الإشارات ٨١ .
٢١ ـ الكشاف ٢٠١/١ .
٢٢ ـ المعرفة اللغوية ٦٢ وهامشها
٢٣ ـ السابق هامش المترجم ٦٢ .

ذكر النحاة عددا من الأغراض التي لا ينوى معـها ذكـرا للمفعـول هـذه ؛ الأغراض جمعها السيوطي فيما يلي :

التضمين : و ذلك عندما يضمن " الفعل المتعدي معنـى يقتضـي اللـزوم". والإيذان بالتعميم: نحو: { يحيي ويميت } ، وهذا معنى قول ابن الحـاجب " . المبالغة بترك التقييد " ومثل له بقوله تعالى: { والله يقبض ويبسط } البقـرة ٢٤٥ ([٢٤]) الإيجاز: ومثل له بقوله: واسمعوا وأطيعوا، والمشاكلة: في مثـل قوله تعالى: {وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى }. والعلـم: فـي مثل قوله تعالى: { فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا }". والجهل : في مثـل قولـك : ولدت فلانة وأنت لا تدري ما ولدت . وعدم التعيين: في مثل قوله تعـالى: { ومن يظلم منكم نذقه عذابا أليما}. والتعظيم: في مثل قوله تعالى: { كتـب الله لأغلبن أنا ورسلي }. المجادلة ٢١ . الخوف : في مثل قولك أبغضت فـي الله ولا تذكر المبغوض خوفا([٢٥]). ومن الأغراض القوية فـي هـذا البـاب مـا لاحظت من القصد إلى قوة التعبير: ومن ذلك، إشارة الألوسـي عنـد قولـه تعالى:{ ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون } حيث قال: رد وأشـنع تجـهيل "([٢٦])، و إشارة الزمخشري عند قوله تعالى: {فلا تجعلـوا لله أنـدادا وأنتـم تعلمون } البقرة ٢٢ . والتوبيخ فيه آكد أي وأنتم العرافون المميزون.([٢٧])

٦ – نمو قوة الفعل :([٢٨])

---

٢٤ ـ الكافية في النحو ١/١٣١ .
٢٥ ـ همع الهوامع ١/١٦٧ .
٢٦ ـ روح المعاني ١/١٥٦ .
٢٧ ـ الكشاف ١/٢٣٨ ٠٢٧ ـ الكشاف ١/٢٣٨ .
٢٨ – هذا العنوان مستوحى من تنير الذي أطلق مصطلح (valence/valenz)للدلالة علـى خاصيـة منسوبة للفعل ، وهو بذلك " يضع أسس نموذج قـوة الكلمـة الذي يعد جزءا من نحو التبعية" نظرية التبعية ١٨٣.

يتفق عدد من علماء اللغة من القدماء العرب والمحدثين ،على الإيمان بفكرة نمو قوة الفعل من اللزوم إلى التعدي ، وأن الأفعال في أصلها لازمة ، ثم تصير متعدية؛ فابن درستويه يقول: " لا يكون فَعَل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ... ومن هنا يجب أن يتعرف ذلك، وأن قول ثعلب: وقفت الدابة، ووقفت أنا ، ووقفت وقفا للمساكين، لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو، والمجاوز على لفظ..."([29]) واحد في النظر والقياس، لما في ذلك من الإلباس ويعلل لمجيء بعض الأفعال اللازم منها والمتعدي بلفظ واحد بما يلي:

(أ) أن يجيء ذلك في لغتين متباينتين " لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع "، ثم يعلل لهذه العلة الأخيرة بأن الفعل الذي لا يتعدى فاعله إذا احتيج إلى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الذي هو عليه حتى يغير إلى لفظ آخر، بأن يزاد في أوله الهمزة . . . "([31]) ويذكر أن الحذف والاختصار يأتي في كلام العرب تخفيفا؛ فيحذفون " حرف الجر من الفعل؛ فيعرف ذلك الحذف بطول العادة وكثرة الاستعمال وثبوت المفعول وإعرابه فيه خاليا عن الجار المحذوف". ([32]) فإذا حذف حرف الجر تخفيفا، انطبقت صورة الفعل في حالة لزومه على صورته حالة تعديه، وهذا تطور أدى إلى اكتساب الفعل اللازم قوة التعدي.

---

٢٩ - المزهر ١/٣٨٤ -٣٨٥

٣٠ - المزهر ٣٨٥ .

٣١- المزهر ٣٨٥ - ٣٨٦.

٣٢ - المزهر ٣٨٦ .

ويؤيد أحمد أسعد علي فكرة أصلية اللزوم وفرعية التعدي، ويبدأ فيطرح سؤالا ويجيبه فيقول: " كيف وقع التعدي واللزوم ؟ ... فيظهر أن الأصل في الأفعال القصور على النفس واللزوم لها، والتعدية من عوارض الأفعال الثانية، فكان من المعقول أن تبدأ الأفعال وهي لازمة ثم تأخذ في تعدية عملها. فإذن التعدية فرع اللزوم... ولقد جنح العربي إلى التعدية بعدة وسائل بالحرف والهمزة ...ثم يكتسب الفعل التعدية بنفسه". ([٣٣]) ويستشهد على ذلك بقول العرب:(وقف ، وأوقفه ووقفه) وعدوا بباب المغالبة؛ وهو رجوع بالمزيد المعدى إلى الثلاثي اللازم ليتعدى تعديته... وإليك صورة من اللزوم إلى التعدي على ما اتضح لنا:

وقف الرجل

أوقفه وقف به

وقفه ([٣٤])

وواضح من كلامه أنه يتفق مع ابن درستويه في حذف الزيادة التي تعدى بها الفعل؛ ليعود بسبب كثرة الاستعمال، إلى أصله مبنىً مكتسباً قوة التعدي بفعل هذا التطور.

ويذهب تنيير tesniere في نموذج قوة الكلمة إلى تقسيم الأفعال إلى خمسة أقسام:

الأول : أفعال بلا قوة : ومثّل لها بالفعل تمطر Es regnet، وليس هذا القسم من حيث وجوده مقنعا للباحث؛ إذ لا فعل بلا فاعل. الثاني: أفعال لها قوة واحدة: وهي الأفعال اللازمة الثالث : أفعال لها قوتان: وهي الأفعال المتعدية

٣٣– تهذيب المقدمة اللغوية ١٨١ .

٣٤ ـ تهذيب المقدمة اللغوية ١٨١ .

إلى مفعول واحد، وهي التي تسيطر على عنصرين هما فاعل ومفعول واحد. الرابع : **أفعال لها ثلاث قوى**: وهي الأفعال المتعدية إلى مفعولين. الخامس: **أفعال لها أربع قوى**: وهي الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولين، وهي التي تسيطر على أربعة عناصر هي الفاعل وثلاثة مفعولين. ([٣٥])

وبعد أن عرض سنيري لأقسام الأفعال على النحو السابق، رأى أن درجة القوة الفعلية المتغيرة قد شكلت وظهرت في اللغة الإنسانية وفق قوة متصاعدة، فوضعت أولا الأفعال بلا قوة، ثم الأفعال ذات قوة واحدة، ثم الأفعال ذات قوتين، وأخيرا الأفعال ذات الثلاث قوى، ويرى أن الأفعال ذات القوة الواحدة قد أخذت من الأفعال (التي) بلا قوة. ([٣٦])، كما يفترض علاقة تطورية بين الأفعال ذات العناصر الثلاثة والأفعال ذات العنصرين؛ " فالتركيب ذو العناصر الثلاثة ليس أكثر من تطور للتركيب ذي العنصرين وعنصر غير أساس حرفي إضافي، وهذا يطابق التطور الدلالي مطابقة تامة، وهو أن المعنى الحقيقي للتركيب ذي العنصرين والعنصر غير الأساس الحرفي يعكس مرحلة أكثر قدما من المعنى المنقول للتركيب ذي العناصر الثلاث"، وهذا التعقد المتصاعد لنظام العناصر الفعلية؛ ناتج عن العمل المستمر والمتطور للعقل البشري، وهذا يمكن أن ينطبق أيضا على الأفعال ذات العناصر الأربعة، باعتبارها مأخوذة من الأفعال ذات العناصر الثلاثة، أو ذات القوى الثلاثة([٣٧])، ومما يؤيد ذلك في لغتنا العربية أن الأفعال: أخبر وخبّر وحدّث وأنبأ ونبّأ؛ عديت إلى ثلاثة مفاعيل عندما ضمنت دلالة الفعلين أعلم وأرى بعدما كانت متعدية إلى مفعولين، ومعلوم أن التضمين هو سبب

---

٣٥ ـ نظرية التبعية ١٩٠ ـ ٢٠٥ .

٣٦ ـ نظرية التبعية ٢٠٦ .

٣٧ ـ نظرية التبعية ٢٠٤ وما بعدها .

هذا التعدي الزائد، لأنه تطور طارئ على هذه الأفعال، فالأصل في الأفعال اللزوم طبقا لهذا الافتراض وذلك للتعبير عن مجرد حدوث الفعل بصفة عامة، ثم احتاج الإنسان إلى التعبير عن وقوع أفعال معينة على أشياء بعينها هي المفعولين؛ وذلك عندما أراد أن يخص وقوع الأفعال على أشياء مخصوصة هي المفعولات؛ فحدث أن ذكر هذه المفعولات وألحقها في التراكيب التي دخلت فيها هذه الأفعال، وهذا الافتراض يؤيده ما يلي:

١- أن بعض الأفعال استخدم لازما، وبعضها حدث له تعدي، وأن " النصب على نزع الخافض جاء في آيات كثيرة متعيناً ومحتملاً "(٣٨)، والنصب على نزع الخافض يمثل مرحلة تالية للتعدي بالحرف؛ فهو يعطي الفعل قوة للتعدي بنفسه.

٢- وأن بعض الأفعال استخدم لازماً متعدياً بصيغة واحدة، وقد أشارت بعض المعاجم العربية إلى ذلك ومنها: الفعل أضاء؛ " أضاء وأضاته أنا لازم ومتعد وشاهد لزومه قوله تعالى: { يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار } النور ٣٥ . وشاهد تعديه قول النابغة الجعدي:

أضاءت لنا النار وجهاً أغر ... ملتبساً بالفؤاد التباسا (٣٩)

والفعل وقص: " وقص عنقه كوعد يقصها وقصاً كسرها ودقّها فوقصت العنق بنفسها لازم متعد "(٤٠)، وكذا الأفعال فغر فوه وفغر فاه، وزاد المالُ وزاد المالَ، ونقص الشيءُ والشيءَ(٤١)، وهذا نوع من نمو قوة الفعل مع احتفاظه بالأصل، فهذه الأفعال وغيرها تثبت مرحلة من مراحل اكتساب الفعل للتعدية

---

٣٨ ـ البحر المحيط ٢٧٥/٤ .

٣٩ ـ تاج العروس ط الكويت (ضوء) ٣١٩/١ .

٤٠ ـ السابق (وقص) ٢٠٤/١٨ . وينظر (قلص) ١٢٤/١٨ .

٤١ ـ الصبان على الأشموني ٨٧/٢ .

بالاستعمال، وأنه استخدم في مرحلتين الأولى مرحلة لزومه، والثانية مرحلة لزومه وتعديه معا. إذ ليس التفريق بين جهتي اللزوم والتعدي في هذا النوع من الأفعال عائدا إلى ناحية شكلية، بل إلى ناحية دلالية سياقية، وهذه الناحية الدلالية تتعاضد مع الناحية الشكلية في إضافة قوة التعدي للأفعال.

٣- ومن ذلك أفعال قطعت شوطا كبيرا في التعدي إلى مفعولين، وما زالت تستخدم لازمة في بعض السياقات؛ للتعبير عن مجرد حدوث الحدث؛ ومنها الأفعال يعطي ويمنع وغيرها، من الأفعال موضوع هذا البحث.

٤ - أن أهل اللغة استخدموا زيادات في بنية الأفعال؛ لكي يضيفوا إليها قوة لفظية للتعدي إلى مفعول فأكثر، كما استخدموا التضمين - وهو وسيلة دلالية-للغرض نفسه.

٥- ليست الأفعال المتعدية إلى مفعولين محصورة في الأفعال التي حددها النحاة وقسموها إلى مجموعتين؛ من حيث ما تتعدى إليه؛ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، و مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر؛ بل إن"أفعال المجموعة الثانية لا حصر لها"(٤١).

٦-أن سمة التغير من اللزوم إلى التعدي في الأفعال، سمة نابعة من كون اللغة ذات طبيعة اجتماعية؛ تستجيب لحاجة الجماعة اللغوية في المجتمع.

٧- وإذا نظرنا إلى ما قرره التحويليون عندما عرضوا "القضية الأصلية والفرعية ...ومنها بحثهم للألفاظ ذات العلامة marked وتلك التي بلا علامة unmarked، قرروا أن الألفاظ غير المعلمة هي الأصل ...فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلا غير معلم .. love - jump بينما الماضي

---

٤١ - الرضي شرح الكافية ٢٥٥/٢و ودراسات لأسلوب القرآن ٢٦١/٢/٣

تلحقه علامة(ed -) " jumped – loved (٤٢)، ومثـــل ذلــك الأفعـــال اللازمة والأفعال المتعدية بإدخال زيادات على بنيتها؛ فـــاللزوم هـــو الأصـــل والتعدي فيها هو الفرع .

وكذلك عندما تضاف قوة دلالية لبعض الأفعال اللازمة فانها تصبح متعديـــة، ومن ذلك اقتراح تشومسكي بعض "القواعد الكلية التي تحدد الأفعال اللازمـــة التي إذا ما أضيفت إليها القيمة الدلالية [+ سببي] تصبح متعدية " ٠إن هـــذه القيمة الدلالية [+ سببي]...ينبغي أن تضاف إلى الأفعال كخصيصة معجميـــة دلالية"(٤٣)كما في المثال التالي:

John grows tomatoes .

a - John [+ cause] [s tomatoes grow] s ٠

b - John [+ cause , grow] tomatoes ٠

مما سبق نعلم أن الافتراض القائل بأن الفعل كان في الأصل لازما، ثم صـــار متعديا افتراض يصدق على كل فعل لازم أضيفت إليه زيادة في بنيته فـــأدت إلى تعديته، ويصدق أيضا على كل فعل أضيف إليه قيمـــة دلاليـــة أدت إلـــى تعديته.

٧- موجز عن المنهج الدلالي التصنيفي عند ولتر كوك١٩٧٩:

يهدف هذا المنهج " إلى وصف المضمون الدلالي للتراكيب " (٤٤)؛ ذلك أننـــا عندما نتحدث عن اللزوم والتعدي فإنما يكون الحديث عن التراكيب؛ خاصـــة أن هذا المنهج يعتد بالفعل أيما اعتداد؛ إذ هو (الفعل)"عبارة عن نظـــام مـــن

٤٢-النحو العربي والدرس الحديث ١٤٤

٤٣ - نحو نظرية عربية ٦١

٤٤ - نحو نظرية عربية ٧٥

الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محورا للعمليات الدلالية، ويمكن للمرء أن يعرف أنواع الفعل من خلال الصفات الدلالية المميزة له ... وبهذا المعنى؛ فإن الفعل هو عامل دلالي يحكم الأدوار الدلالية التي تحدث مع الفعل "(٤٥).

وقد قسم كوك المميزات الدلالية للفعل على محورين: الأول عمودي، والثاني أفقي .

أما العمودي فتندرج تحته ثلاثة مميزات يتمتع الفعل الواحد بميزة واحدة منها فقط؛ هذه المميزات العمودية هي :

١- الميزة الكونية. ٢- الميزة الإجرائية. ٣- الميزة الحركية.

وأما المحور الأفقي فيندرج تحته أربعة مميزات دلالية هي:

١- الأفعال الأساسية (حركي، شعوري، مكاني)، وهي لا تملك أية ميزة دلالية من المميزات الآتية :

٢- المميز الدلالي (+ شعوري)، وهو يتطلب دورا دلاليا يعبر عنه بمجرب.

٣- المميز الدلالي (+ استفادة)، وهو يتطلب دورا دلاليا وظيفيا يعبر عنه بمستفيد ٤- المميز الدلالي (+ مكاني)، وهو يتطلب دورا دلاليا وظيفيا يعبر عنه بالمكان. وحاصل هذه المميزات العمودية والأفقية التي أحصاها هذا المنهج للأفعال؛ تمثله المعادلة: ٣ مميزات عمودية ×٤ مميزات أفقية = ١٢ ميزة (أو وحدة) دلالية، وهذه المميزات الدلالية الاثنتا عشرة، جديرة بأن تصف جميع الأفعال في جميع اللغات. وهذا المنهج الدلالي التصنيفي يميز بين نوعين من الأدوار الوظيفية الدلالية:

---

٤٥ ـ السابق ٧٦ .

١- الأدوار الدلالية السطحية؛ وهي التي تحدث وجوبا في كلتا البنيتين السطحية والعميقة.

٢- الأدوار الدلالية المستترة وهي التي تحدث في البنية العميقة وجوبا،لكنها يمكن أن تحدث، ويمكن ألا تحدث في البنية السطحية جوازا، وهذه الأدوار المستترة قد تحدث أحيانا في البنية السطحية، وقد لا تحدث أحيانا أخرى، وهي في هذه الحالة الأخيرة تدعى الأدوار الدلالية المحذوفة ([٤٧]).

والأفعال موضوع البحث ليس المفعول معها من قبيل الحذف؛ ولذا فهي سوف تظهر الأدوار الدلالية باعتبارها أ فعالا لازمة. وقد دخلت هذه الأفعال تراكيب مثبتة، وتراكيب محولة؛ إلى النفي، وإلى الاستفهام، وإلى الاستفهام المنفي، والدراسة تقتضي تتبع هذه الأفعال في مادة البحث، وسوف أبدأ بالتراكيب الأساسية المثبتة ثم التراكيب المحولة، مع ملاحظة أن أغلب مادة البحث من أفعال القرآن الكريم، وهذا يسمح لي؛ بل يقتضي المقارنة، بين الفعل والفعل نفسه بين سياقين؛ سياق جاء فيه متعديا منزلا منزلة الفعل اللازم، وسياق جاء فيه متعديا وجاء معه مفعول ظاهر أو مقدر. وسوف أبدا من هنا عرض الأفعال الممثلة لمادة الدراسة.

٨- دراسة الأفعال (موضوع البحث في ضوء منهج كوك):

١- الفعل يبصر :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة، ورد في عشرين موضعا منها متعديا بنفسه أو بالحرف، وورد في المواضع التسعة الباقية من دون مفعول مذكور في الكلام، ومن أمثلة ما ورد من الفعل غير

٤٧-نحو نظرية ٧٦ ٧٨ .

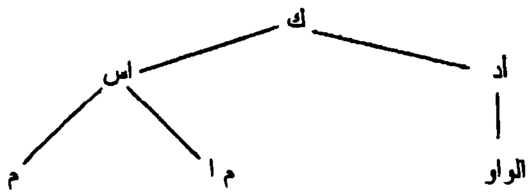
منوي معه مفعول ما يلي:

ورد بصيغة الأمر والمضارع في قوله تعالى:{ وأبصر فسوف يبصرون } الصافات ١٧٩. والسياق هنا سياق التسلية؛ فالآية نزلت " تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تسلية، وتأكيدا لوقوع الميعاد غب تأكيد، مع ما في إطلاق الفعلين عن المفعول من الإيذان ظاهرا بأن ما يبصره عليه السلام حينئذ من فنون المسار، وما يبصرونه من فنون المضار لا يحيط به الوصف والبيان". (٤٨) والآية تحتوي تركيبين فعليين متساويين، من حيث الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي: التركيب: أبصر، والتركيب يبصرون. فكل من الفعلين يتضمن الميزة الدلالية (+ إجرائي) والميزة الدلالية (+ شعوري)، والميزة + إجرائي في الفعل "تعبر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي الدينامي غير الفاعل" (٤٩)، أما الميزة (+ شعوري) في الفعل فهي "تعبر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي الذي يعبر فعله عن العواطف والحواس والفكر"(٥٠)؛ ولذا يمكن تمثيل الوحدات والأدوار الدلالية في هذين التركيبين طبقا للمنهج التصنيفي لكوك كما يلي:

+ إجرائي + شعوري + فاعل رفع + مجرب – موضوع؛ أي أن المفعول غير موجود وغير منوي، ويمكن وصف البنية العميقة لهذين التركيبين كما يلي:

---

٤٨ – روح المعاني ١٥٧/٢٣ .
٤٩ – نحو نظرية ٧٩ .
٥٠ – نحو نظرية ٨٠ .



فعل ضمير

أبصر(ويبصر) أنت (والواو)

فعل إجرائي شعوري فاعل رفع

النموذج المشجر رقم (١)

وهو نموذج التركيب المثبت.

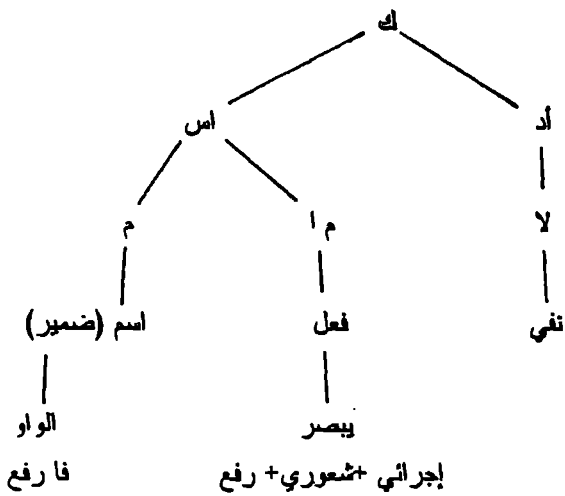
والمحصلة الدلالية للبنية العميقة للتركيب الأول هي الأمر بإحداث الإبصار، وفي التركيب الثاني: سوف يكونوا مبصرين .

وقد دخل هذا الفعل تركيبا محولا من الإثبات إلى النفي في مواضع أربعة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: {فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون} البقرة ١٧.(٥١) قال الزمخشري: "والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال؛ لا من قبيل المقدر المنوي، كأن الفعل غير متعد أصلا؛ نحو يعمهون". (٥٢)وأوضح ا لجرجاني في حاشيته على الكشاف عبارة الزمخشري: (كأن الفعل غير متعد أصلا)؛ حيث قال: أي نزل منزلة اللازم، وقطع النظر عن المتروك، وقصد إلى نفس الفعل؛ كأنه قيل ليس لهم إبصار، وهو أبلغ من أن يقدر المفعول" (٥٣). وقال القرطبي: "كأنه قال: غير مبصرين". (٥٤)

---

٥١ ـ والمواضع الباقية : يونس ٤٣ ، و يس ٩ ، والطور ١٥ .
٥٢ ـ الكشاف ٢٠١/١ .
٥٣ـ الكشاف ٢٠١/١ .

والتركيب المحول (-لا يبصرون) يمثل على النحو التالي:
أداة نفي + فعل + فاعل – موضوع؛ أي أن الفعل ليس له مفعول منــوي ولا مقدر، وعلى ذلك فالأدوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب اللازم هي:
+ إجرائي+ شعوري + فا رفع + مجرب – موضوع؛ لكن الإجرائيــة هنــا مسلوبة بأداة النفي، والبنية العميقة لهذا التركيب تعضد هذه الأدوار الدلالية :



نموذج رقم (٢) للتركيب المحول إلى النفي.

والمحصلة الدلالية للتركيب هي أنهم غير مبصرين؛ أي انعدم إبصارهم، وقــد عبر عن ذلك الجرجاني بعبارته : " أي لا إبصار لهم " وهو معنـــى (غــير

---

٥٤ ـالجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١ .

مبصرين)، ويؤيد الموقع الإعرابي للتركيب -على وجهين- هذه الدلالة المفهومة من البنية العميقة؛ حيث وقع التركيب -على الوجه الأول- في موضع الحال؛ أي تركهم حالة كونهم لا إبصار لهم. وعلى الوجه الثاني أيضا وهو كون التركيب مفعولا ثانيا ل(تركهم) الذي جاء بمعنى صيرهم ([٥٥]) فيكون المعنى في البنية العميقة وصيرهم غير مبصرين، أو صيرهم من دون إبصار، أو صيرهم لا يقع منهم إبصار أو صيرهم عميانا، ومعنى هذا أن الجملة الفعلية، أو التركيب الفعلي اللازم المحول إلى النفي مع ما اصطحبه من أدوار دلالية (أي فعل + فا) وقع في البنية العميقة مكان المركب الاسمي الإضافي (=غير مبصرين).

"وهذا يعني أنه يمكن أن يكون للوضع البنيوي في اللغة العربية تركيبان تصنيفيان اثنان يقومان بدور وظيفي دلالي واحد" ([٥٦]) كما أن الصيغة التي ورد عليها الفعل وهي المضارعة التي تدل على الحال وعلى الاستقبال، تعضد هذه الدلالة المفهومة من البنية العميقة؛ أي هم في حال ليسوا معها من المبصرين ، وكذا الأسلوب التقريري الذي يقرر عدم إبصارهم، في جميع الزمن الحالي والمستقبل؛ أي أن هناك ثلاثة معضدات للبنية العميقة وهي الموقع الإعرابي للتركيب اللازم، والتعبير بالفعل المضارع، والأسلوب التقريري المحول إلى النفي بلا.

وجاء هذا الفعل (يبصر) في تركيب لازم محولا من الإثبات إلى الاستفهام المنفي، وذلك بواسطة همزة الاستفهام ولا النافية، ومعنى ذلك أن هذا التركيب محول من الخبر إلى الإنشاء وهما "وإن كانا نوعين متكافئين؛ لا

---

٥٥ ـ التبيان في إعراب القرآن ١/٣٣ .

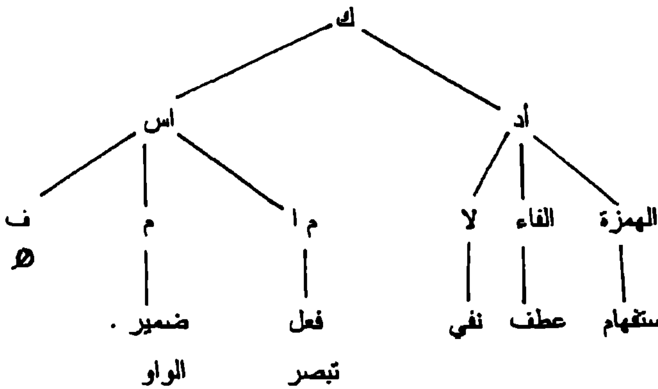
٥٦ ـ نحو نظرية ٣٦ .

سبق لأحدهما على الآخر في المعنى، لكن الخبر في اللفظ والوضع أصل، والإنشاء طارئ عليه، وكل طارئ على شيء لا بد له من دلالة؛ تلك الدلالة في الإنشاء إما لفظية وإما معنوية"؛ ومن الدلالة اللفظية، الدلالة بالأداة "كحروف النهي والاستفهام والتمني والترجي..."([٥٧])

وذلك في قوله تعالى:{ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون } الزخرف ٥١ .

والفعل هنا - على أحد وجهين - منزل منزلة اللازم، والمعنى أليس لكم بصر أو بصيرة ؟([٥٨]) ، وهو يحمل الأدوار والمميزات الدلالية:

+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مجرب - مو ، والبنية العميقة لهذا التركيب على النحو التالي :



٥٧- الإشارات ١٠٠ -١٠١ .

٥٨- والوجه الآخر على تقدير مفعول أي أفلا تبصرون ذلك ؛ أي ما ذكر .روح المعاني ٨٩/٢٥ .

إجرائي فا

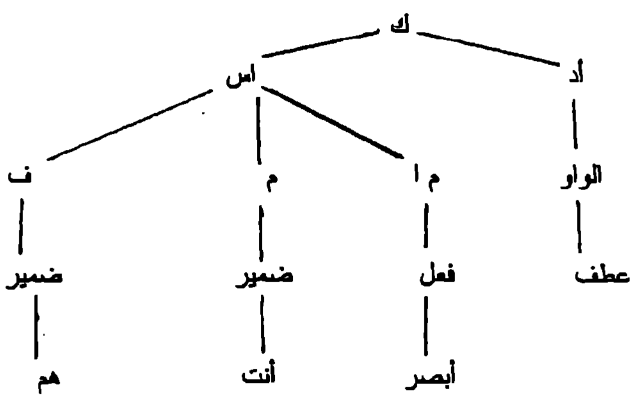
+شعوري رفع

والمحصلة الدلالية لبنيته العميقة =أليس لكم إبصار ؟ ٠

نموذج رقم ٣ للتركيب المحول إلى الاستفهام المنفي ٠

وبالمقارنة بين هذا الفعل في هذا السياق، وبينه في سياق آخر نأخذ مثالا قوله تعالى: {وأبصرهم فسوف يبصرون} ١٧٥ الصافات. حيث استخدم الفعل أبصر هنا في تركيب متعد = {وأبصرهم}؛ وعليه فإن البنيتين السطحية والعميقة لهذا التركيب سوف يظهر فيهما دور زائد على التراكيب اللازمة السابقة؛ وهو دور الموضوع (المفعول). وعليه تكون الأدوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب على النحو التالي:

+ حركي + شعوري + فا رفع مجرب، وتكون البنية العميقة المشجرة له كما يلي:



+إجرائي فا رفع +مو

+شعوري +نصب

نموذج رقم (٤) للتركيب الفعلي المتعدي •

وبهذه المقارنة يبدو أن اللغة العربية تستخدم الفعل يبصر، في تركيبين : التركيب الفعلي اللازم (- م - م ا)، والتركيب الفعلي المتعدي (- م - م ا - ف).

٢- الفعل يعقل:

ورد في القرآن الكريم تسعة وأربعين مرة؛ وردفي أربعة مواضع منها متعديا؛ مفعوله مذكور في ثلاثة منها، وتعدى مرة واحدة بحرف الجر، وورد في بقية المواضع بلا مفعول مذكور. وقد صرح المفسرون في اثني عشر موضعا، بأن الفعل منزل منزلة اللازم، أو بما يعبر عن هذا المعنى من كلامهم:

١- قوله تعالى: { ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون } النحل ٦٧.

قال الألوسي في معنى يعقلون: "يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل بالآيات فالفعل منزل منزلة اللازم "([٥٩])، وقال أبو حيان: "لما كان مفتتح الكلام { وإن لكم في الأنعام لعبرة } ناسب الختم بقوله سبحانه: {يعقلون}؛ لأنه لا يعتبر إلا ذووا العقول"([٦٠]) وقد جاء التركيب الفعلي اللازم هنا نعتا لكلمة (قوم)، أي

---

٥٩ - روح المعاني ١٤/ ١٨١ •
٦٠ - البحر المحيط

أن التركيب وقع موقع الفضلة([٦١])، والفعل يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ كوني + شعوري + فا + مج – مو، حيث تعبر الميزة الكونية للفعل "عن الوجه الدلالي للتركيب العربي المشتق" ([٦٢])؛ ذلك أن الفعل هنا يقوم في البنية العميقة مقام اسم الفاعل عاقلون أو عقلاء. ويتفق تشجير هذا التركيب، في البنية العميقة مع التشجير المبين في النموذج رقم (١) وهو نموذج التركيب المثبت؛ غير أن المحصلة الدلالية مختلفة؛ فهي هنا (عاقلون أو عقلاء).

وورد الفعل في تركيب محول إلى النفي، ووقع خبرا لناسخ، وفضلة في مواقع النعت، وصلة الموصول؛ ففي خبر الناسخ وقع خبرا لكان في أسلوب شرط ، ومن ذلك قوله تعالى:{ قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون } آل عمران ١١٨. قال الرازي: "أي من أهل العقل والفهم والدراية " ([٦٣]) قوله تعالى: { أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون } يونس ٤٢. قال الزمخشري: " أتطمع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صماخه دوي الصوت ، فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر "([٦٤])

والبنية العميقة للتركيب { لا يعقلون } تتبع النموذج رقم (٢) من حيث التشجير، غير أن المحصلة الدلالية له هنا مختلفة، إذ هي عدم عقلهم أو ليسوا

---

٦١ - ووقع موقع الفضلة نعتا أيضا في الجاثية (٥) والعنكبوت (٣٥) والروم (٢٤) ينظر روح المعاني ١٤١/٢٥ ، ١٥٦/٢٠ ، ٢١ /٣٤ على التوالي .

٦٢ - نحو نظرية ٧٩ .

٦٣ - مفاتيح الغيب ٤٢٢ .

٦٤ - الكشاف ٣٣٦/٢ –٣٣٧ ، وروح المعاني ١٢٥/١١ ، ومثل هذا التركيب المحول إلى النفي الواقع خبرا لناسخ (لعل) الأنعام ١٥١ و العنكبوت ٦٣ ينظر في دلالة التركيبين روح المعاني ٥٥/٨ ، ٢١/ ١٢

عقلاء. والأدوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب هي:

+ كوني + شعوري + فا + مج – مو. وورد التركيب في موضع الفضلة معطوفا في قوله تعالى: { أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون } الزمر ٤٣.قال الزمخشري: " أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط ، حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم "(٦٥) ؛ فالمحصلة الدلالية للتركيب { لا يعقلون } هي انعدام عقلهم.

وورد التركيب في أسلوب محول إلى الاستفهام المنفي في؛ قوله تعالى: { ولقد أضل منكم جِبِلاًّ كثيراً أفلم تكونوا تعقلون } يس ٦٢. قال الألوسي – على وجه – : " فلم تكونوا تعقلون شيئا أصلا ".(٦٦) وعبارته هذه تدل على أن الفعل مستخدم على إطلاقه، والاستفهام هنا للإنكار عليهم وتوبيخهم ليزدادوا حسرة ونفى العقل عنهم تماما أبلغ من إثبات مفعول؛ لأنه يناسب هذا المقام؛ مقام التوبيخ .

وورد التركيب صلة للموصول في قوله تعالى: { ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون } يونس ١٠٠. قال الألوسي: " أي لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات. وفسر{ الذين لا يعقلون } بما يكون تأسيسا (٦٧) ومنه تعلم أن الفعل منزل منزلة اللازم "(٦٨).

وهذا التركيب يتبع من حيث التشجير في البنية العميقة النموذج رقم (٢) ومحصلته الدلالية هي غير العقلاء، ويؤيد هذا أيضا "أن الذي وصلته بمنزلة

---

٦٥ ـ الكشاف ٤/١٢٧.

٦٦ ـ روح المعاني ٢٣ / ٤١ .

٦٧ـ التأسيس : عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن (حاصلا) قبله ، فالتأسيس خير من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة " . التعريفات ٥٩.

٦٨ ـ روح المعاني ١١ /١٩٥.

اسم واحد؛ فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل"([٦٩]).
ومن قبيل المقارنة نعرض مثالا واحدا، من الفعل يعقل، استخدم فيه متعديا إلى مفعول مذكور، وذلك قوله تعالى: { وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون } العنكبوت ٤٣. والتركيب الفعلي المتعدي (يعقلها) يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:
+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مج + مو. والبنية العميقة لهذا التركيب، توافق من حيث الشجير النموذج رقم (٤) وهو نموذج التركيب الفعلي المتعدي؛
غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف عنها هناك إذ هي هنا (يفهمها)([٧٠]).

٣-الفعل يعلم :
ورد هذا الفعل ٣٧٨ مرة في القرآن الكريم، ورد منها من دون مفعول مذكور في الكلام، في مائة وخمسة مواضع، وفي واحد وعشرين موضعا من الأخيرة، ذكر المفسرون أن الفعل فيها منزل منزلة اللازم، أو بما يدل على ذلك من كلامهم، وفي حدود هذه المواضع الاثنين والعشرين، يرد الفعل في تركيب لازم، وهذا التركيب ورد مثبتا ومحولا إلى النفي؛ فمن التراكيب المثبتة ما جاء في قوله تعالى: { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } البقرة ٢٢.
قال الزمخشري: " فإن قلت ما معنى { وأنتم تعلمون } قلت: معناه وحالكم وصفتكم أنكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق

---

٦٩ ـ الكتاب ٦/٣ وينظر الأصول ٢٧٧/٢ ـ٢٧٨
٧٠ـ الجامع ٣٥٩/١٣

الأمور، وغوامض الأحوال والإصابة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزل لا تدفعون عنه ... ومفعول تعلمون متروك كأنه قيل: وأنتم العرافون المميزون "([٧١])، ومثله في قوله تعالى: { ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون } البقرة ٤٢. قال أبو حيان: ومفعول تعلمون محذوف اقتصارا؛ إذ المقصود وأنتم من ذوي العلم فلا يناسب من كان عالما أن يكتم الحق ويلبسه بالباطل.. "([٧٢])

وكذا في قوله تعالى: { يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون } آل عمران ٧١. قال الفخر الرازي: "وأنتم تعلمون أي أنتم من أرباب العلم والمعرفة". ([٧٣])

وهذا التركيب يمثل من حيث الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي :
+ كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو، وتمثل بنيته العميقة من حيث التشجير طبقا للنموذج رقم (١)؛ غير أن المحصلة الدلالية للتركيب (تعلمون) هي كونكم من أهل العلم، وقد وقع التركيب الفعلي اللازم هنا موقع المسند في تركيب اسمي (جملة اسمية) في موقع الحال.

ومثله في قوله تعالى: { ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون } آل عمران ٧٨. قال الشيخ سليمان الجمل: " حذف المفعول اقتصاراً أي وهم من ذوي العلم"([٧٤]) أي وكونهم من أهل العلم.

وورد الفعل في تركيب لازم وقع موقع النعت في قوله تعالى: { ولنبينه لقوم يعلمون } الأنعام ١٠٥. فعن ابن عباس أنه "وصفهم بالعلم للإيذان بغاية

---

٧١ ـ الكشاف ٢٣٧/١ـ ٢٣٨ ،وروح المعاني ١٩١/١.
٧٢ـ البحر المحيط ١٨٠/١.
٧٣ ـ مفاتيح الغيب ٧٤/٤.
٧٤ ـ حاشية الجمل ٢٨٩/١ .

جهل غيرهم وخلوهم عن العلم بالمرة "[٧٥].

وفي قوله تعالى: { ونفصل الآيات لقوم يعلمون } التوبة ١١. ومعناه على وجه "من ذوي العلم ...منزل منزلة اللازم، والعلم كما قيل كناية عن التأمل والتفكر أو مجاز مرسل عن ذلك لعلاقة السببية"[٧٦]. وفي قوله تعالى: { إن في ذلك لآية لقوم يعلمون } النمل ٥٢. والمعنى: أنهم قوم "يتصفون بالعلم "[٧٧] والتركيب اللازم هنا – من حيث التشجير – في البنية العميقة يتبع النموذج رقم(١) وهو يقوم بوظيفة الدور الدلالي للفضلة النعت، والفعل فيه يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو؛ أي أن المفعول غير مذكور وغير منوي ، والمحصلة الدلالية لهذا التركيب ، هي أن هؤلاء المنعوتين من ذوي العلم ، أي كونهم علماء ، أو كونهم متصفين بالعلم ،

وورد التركيب الفعلي اللازم (يعلمون) صلة للموصول في قوله تعالى : {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } الزمر ٩ ،

قال الزمخشري: " وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم، فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء"[٧٨] وقال عبد القاهر: المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له، من غير أن يقصد النص على معلوم"[٧٩]، والمحصلة الدلالية وكذا الأدوار والمميزات الدلالية للتركيب الفعلي (صلة الموصول) مثل التركيب في الموضع السابق.

وورد هذا التركيب اللازم محولا من الإثبات إلى النفي، بواسطة أداة النفي

---

٧٥ -روح المعاني ٢٥٠/٧ ،
٧٦ -روح المعاني ١٠ / ٢٥٨ ،
٧٧ - روح المعاني ٢١٥/١٩ ،
٧٨- الكشاف ٣٩٠/٣ و روح المعاني ٢٤٧/٢٣.
٧٩- الدلائل ١١٠

لا وبواسطة أسلوب الشرط المفيد لدلالة النفي؛ فمن الأول قوله تعالى: { ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون } البقرة ١٣. قال الألوسي: " رد وأشنع تجهيل... وإنما قال سبحانه هنا (لا يعلمون). والمثبت هنا السفه والمصدَّر به الأمر بالإيمان، وذلك مما يحتاج إلى نظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به فناسب ذلك نفي العلم عنهم، ولأن السفه خفة العقل والجهل بالأمور ٠٠فيناسبه أتم مناسبة نفي العلم..."[٨٠]

وفي قوله تعالى: { كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم } البقرة ١١٣. قال الزمخشري : " الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الأصنام والمعطلة ونحوهم. قالوا لأهل كل دين: ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم – مع علمهم – في سلك من لا يعلم "[٨١].

وفي قوله تعالى:{ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية } البقرة ١١٨. ذكر أبو حيان أن الموصول؛ الجهلة من العرب أو اليهود والنصارى، وحذف مفعول العلم هنا اقتصارا؛ لأن المقصود هو نفي نسبة العلم إليهم، لا نفي علمهم بشيء مخصوص، فكأنه قيل وقال الذين ليسوا ممن لهم سجية في العلم لفرط غباوتهم".[٨٢]

وفي قوله تعالى:{ فلِمَ تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون} آل عمران ٦٦. أي وأنتم جاهلون، وهو انعدام علمهم، وهو الجهل [٨٣].

وقوله تعالى: { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } الروم ٦. أي" ليسوا من أولي

٨٠ -روح المعاني ١/١٥٦ ٠ .
٨١- الكشاف ١/١٧٨.
٨٢- البحر المحيط ١/٣٦٦ .
٨٣ - الكشاف ٣/ ٢١٥.

العلم"([٨٤]).

وقوله تعالى: { وكذلك نطبع على قلوب الذين لا يعلمون } الروم ٥٩. أي "مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة"([٨٥]).

وقوله تعالى:{ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون } الزمر ٢٩. والمعنى – على وجه – أنهم "ليسوا من أهل العلم"([٨٦])

وقوله تعالى: { لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون } غافر/٥٧ قال الألوسي: "ولم يذكر للعلم مفعولاً لأن المناسب للمقام تنزيله منزلة اللازم"([٨٧]). وقوله تعالى:{ ولكن أكثرهم لا يعلمون } الدخان ٣٩. وهذا "تذييل وتجهيل فخيم لمنكري الحشر"([٨٨]). وقوله تعالى:{ ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون } الجاثية ١٨. أي " أهواء الجهال " ([٨٩]).

وقوله تعالى: { ولكن المنافقين لا يعلمون } المنافقون ٨. قال الألوسي من فرط جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون ، والفعل هنا منزل منزلة اللازم فلذا؛ لم يقدر له مفعول"..."وخص الجملة الأولى بـ {لا يفقهون } والثانية بـ { لا يعلمون } لأن إثبات الفقه للإنسان أبلغ من إثبات العلم له فيكون نفي العلم أبلغ من نفي الفقه فأوثر ما هو أبلغ لما هو أدعى له"([٩٠]). والتركيب الفعلي { لا يعلمون } يمثل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية :

+ كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو . ويمثله من حيث الشجير

٨٤ -روح المعاني ٢١/٢١.

٨٥ - الكشاف ٢٢٨/٣.

٨٦ -روح المعاني ٢٦٣/٢٣ .

٨٧- روح المعاني ٢٤/ ٧٩ .

٨٨ - روح المعاني ١٣١/٢٥ .

٨٩- الكشاف ٥١١/٣ . وروح المعاني ١٤٩/٢٥ .

٩٠ - روح المعاني ١١٦/٢٨ .

النموذج رقم (٢) وهو نموذج التركيب المحول إلى النفي ، ومحصلته الدلالية : كونهم جاهلين أو كونهم غير عالمين.

ومن الثاني: وهو أسلوب الشرط الذي يفيد النفي:

قوله تعالى:{ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون } البقرة ١٨٤. قال أبو حيان: "أي من ذوي العلم والتمييز". (٩١)، وقوله تعالى:{ إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون } النحل ٩٥. "أي إن كنتم من أهل العلم والتمييز فالفعل منزل منزلة اللازم"، وهو " أبلغ ومستغن عن التقدير" (٩٢)،

وقوله تعالى:{ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون } ٨٤. "أي إن كنتم من أهل العلم ومن العقلاء وفي الآية من المبالغة في الاستهانة بهم وتقرير فرط جهالتهم ما لا يخفى".(٩٣)

وقوله تعالى : { قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون } المؤمنون ٨٨. قال الألوسي: "تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم على ما مر"(٩٤).

وقوله تعالى:{ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } ٩ الصف ١١." أي إن كنتم من أهل العلم؛ إذ الجهلة لا يعتد بأفعالهم حتى توصف بالخيرية"(٩٥).

وقوله تعالى:{ فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}

الجمعة ٩. أي "إن كنتم من أهل العلم على تنزيل الفعل منزلة اللازم".(٩٦)

---

٩١ - البحر المحيط ٣٨/٢ ،
٩٢ - روح المعاني ٢٢٥/١٤ ،
٩٢- روح المعاني ١٨ /٥٨ ،
٩٤ - روح المعاني ١٨ / ٥٨ ،
٩٥ – روح المعاني ٢٨ /٨٩ ،
٩٦ - روح المعاني ٢٨ /١٠٣

وقوله تعالى:{ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون } المؤمنـــون ١١٤. أي" لو كنتم من أهل العلم". (٩٧)

وقوله تعالى: { ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون } البقـرة ١٠٢ ، قال الزجاج أي لو كان علمهم ينفعهم لسموا عالمين...؛ لأن العـــالم إذا تـرك العمل بعلمه قيل له لست بعالم"(٩٨)، وفي ذلك نفي للعلم عنهم.

وقوله تعالى:{ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمـون} البقرة ١٠٣. قال أبو حيان: "ومفعول يعلمون محذوف اقتصارا فـــالمعنى لـــو كانوا من ذوي العلم"(٩٩) على وجه ،وقوله تعالى: { كذلك العـــذاب ولعـــذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون } القلم ٣. قال الألوسي: " نعى عليهم بالغفلـــة أي لو كانوا من أهل العلم " (١٠٠). ومما سبق نعلم أن الأدوار والمميزات الدلاليـــة للفعل يعلم جاءت على النحو التالي:

كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو ، ومحصلته الدلالية في الإثبات هـــي إثبات العلم للمخاطبين أو المتحدَّث عنهم؛ أي كون الفريقين من أهـــل العلـــم. ومحصلته الدلالية في النفي هي نفي العلم عن الفريقين، أي كونهما ليسوا من أهل العلم، وقد احتل التركيب الفعلي اللازم (يعلمـــون أو تعلمـــون) مواقـــع المسند (خبرا لمبتدأ أو خبرا لناسخ)، وموقع النعت، وصلة الموصول ،

ومن قبيل المقارنة نورد الفعل نفسه؛ في تركيب فعلي متعد، وذلك في قولـــه تعالى: { ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني } البقرة ٧٨. وهذا الفعـــل يملك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

---

٩٧ - روح المعاني ٧٠/١٨ ،
٩٨ - معاني القرآن ١٨٦/١ ،
٩٩ - البحر المحيط ٣٣٥/١ ،
١٠٠- روح المعاني ٣٣/٢٩ ،

+ كوني + شعوري + فا رفع + مج +مو. أي أنهم منفي عنهم شيء معين هو علم الكتاب؛ ولذا ذكر الموضوع، وهو مفعول مخصوص. والبنية العميقة لهذا التركيب تطابق من حيث التشجير النموذج رقم (٤) ومحصلته الدلالية أنهم لا يعلمون الكتاب وهو " التوراة.. إلا ما هم عليه من أمانيهم".([١٠١])

٤ –الفعل يسمع:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم إحدى وثمانين مرة، ورد في خمسين موضعاً منها وله مفعول مذكور في الكلام، وورد في إحدى وثلاثين موضعاً من دون مفعول مذكور في الكلام، وقد أشار المفسرون إلى أن الفعل نزل منزلة اللازم؛ في عدد من المواضع، كلها جاءت في أسلوب محول إلى النفي:

قوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون } الأنفال ٢١. قال الزمخشري: " لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين "([١٠٢])، قال الألوسي: "والجملة في موضع الحال من ضمير قالوا، والمنفي سماع خاص لكنه أتى به مطلقا للإشارة إلى أنهم نزلوا منزلة من لم يسمع أصلا بجعل سماعهم كالعدم". ([١٠٣]) وقال القرطبي: "وهو بمنزلة من لم يسمع وأعرض عن الحق ".([١٠٤])

قوله تعالى: { لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون } الأنبياء ١٠٠. وهذا في وصف أهل النار وجاء في تفسيرها ما يؤيد استخدام الفعل فيها على إطلاقه؛ وذلك قول ابن مسعود في وصفهم: "يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون، ويجوز أن يصممهم الله ".([١٠٥]) ولما كانوا صما فقد انتفى سماعهم؛ ولذا جاء

---

١٠١ ـ الكشاف ١٥٨/١ .

١٠٢ ـ الكشاف ٢ / ٢٠٢ .

١٠٣ - روح المعاني ١٨٨/٩ .

١٠٤ـ الجامع ٧ / ٣٧٠ .

١٠٥ ـ الكشاف ٥٨٤/٢ وينظر الجامع ٣٦٢/١١ وروح المعاني ١٧ / ٩٧ .

الفعل مطلقا منزلا منزلة اللازم.

وقوله تعالى:{ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر } مريم ٤٢. قال أبو حيان: "معمول يسمع منسي ولا ينوى، أي ليس به استماع ولا إبصار؛ لأن المقصود نفي هاتين الصفتين دون تقييد بمتعلق".(١٠٦)

وبمقارنة هذا الفعل منزلا منزلة اللازم، بنفسه متعديا تتغير معطياته الدلالية جزئيا؛ من حيث أدواره ومميزاته؛ ففي قوله تعالى:{ لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذاباً} النبأ ٣٥. نجد الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي:

+إجرائي + شعوري + فا رفع + مج + مو. أي أن المفعول موجود وهو مذكور في الكلام، والبنية العميقة لهذا التركيب الفعلي المتعدي –من حيث التشجير–مطابقة للنموذج رقم (٤)، ومحصلته الدلالية هي انتفاء سماعهم للغو والكذب(١٠٧).

٥–الفعل يستمع :

ورد الفعل بهذه الصيغة في القرآن الكريم ست عشرة مرة؛ ورد مرة من بينها منزلا منزلة اللازم وذلك قوله تعالى:{ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً } الجن ٩. قال الألوسي: "المعنى فمن يقع منه استماع في الزمان الآتي".(١٠٨)وهذا التركيب الفعلي اللازم يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مج –مو. أي أنه لا مفعول له، وبنيته العميقة –من حيث التشجير– تطابق النموذج رقم (١)، غير أن محصلته

١٠٦- البحر المحيط ٦/ ١٩٤ .

١٠٧ - الجامع ١٩/ ١٧٧- ١٧٨ .

١٠٨ - روح المعاني ٢٩ / ٨٧ .

الدلالية هنا هي (من يقوم بفعل الاستماع، أو من يقع منه استماع)٠
وبمقارنة هذا الفعل في التركيب السابق، بنفسه في التركيب الفعلـــي المتعـــدي في قوله تعالى: { الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه } الزمر ١٨. نجــــده يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:
+ إجرائي + شعوري + فا + مج + مو. أي أن له مفعولاً هو القول، وعليـــه يكون هذا التركيب تابعاً في بنيته العميقة – من حيـــث التشـــجير – للنمـــوذج رقم(٤)غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف عنها هناك٠

٦ – الفعل يشعر:

ورد هذا الفعل خمسة وعشرين مرة في القرآن الكريم، بهذه الصيغـــة خطابـــاً للجماعة، وحديثا عنهم في أربعة مواضع، وقد ورد في خمسة مواضـــع لـــه مفعول مذكور في الكلام، ولم يذكر له مفعول في بقيتها، وقد نبه المفســـرون في ستة مواضع على أن الفعل استخدم استخدام اللازم،جاءت كلها في تركيـــب محول إلى النفي.
قوله تعالى: { يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون } البقـــرة ٩.
قال أبو حيان: "يحتمل ألا ينوى محذوف؛ فيكون قد نفى عنهم الشــــعور مـــن غير ذكر متعلقه ولا نيته وهو أبلغ في الذم"([109])
قوله تعالى:{ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون } البقرة ١٢ ٠ذكر أبـــو حيان وجهين في الفعل أحدهما: أن مفعوله يحتمل ألا ينوى" فيكون قـــد نفـــي عنهم الشعور من غير ذكر متعلقه ولا نيته، وهو أبلـــغ فـــي الـــذم، جعلـــوا لدعواهم ما هو إفساد إصلاحا، ممن انتفى عنهم الشعور، وكأنهم من البـــهائم؛

١٠٩ ـ البحر المحيط ٦٦/١ وروح المعاني ٠

لأن من كان متمكنا من إدراك شيء، فأهمل الفكر والنظر حتى صار يحكم على الأشياء الفاسدة بأنها صالحة فقد انتظم في سلك من لا شعور له ولا إدراك".([١١٠])وقوله تعالى:{ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون } المؤمنون ٥٦. "أي ليس شأنهم الشعور".([١١١])

قوله تعالى: { إن حسابهم على ربي لو تشعرون } الشعراء ١١٣. "أي لو كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك لكنكم لستم كذلك".([١١٢]) ومما سبق يلاحظ أن الفعل يشعر نزل منزلة اللازم، أو احتمل ذلك في مواضع الذم، لأن عدم التعيين لشيء معين يشعر به المذمومون أبلغ في ذمهم، والفعل في جميع التراكيب السابقة يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية :

كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو ، أي أن المفعول غير موجود في الكلام وغير منوي، وتتفق البنية العميقة لهذا التركيب في المواضع السابقة – من حيث التشجير – مع النموذج رقم (٢)، غير أن المحصلة الدلالية هنا، هي انتفاء الشعور عن المذكورين.

ومن قبيل المقارنة بين هذا الفعل في التركيب اللازم، وبين نفسه في التركيب المتعدي– على سبيل المثال– في قوله تعالى:{ لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون } القصص ٩. قال الألوسي:" { وهم لا يشعرون } حال من آل فرعون والتقدير .. وهم على خطأ عظيم فيما صنعوا " ([١١٣])، والتركيب الفعلي المتعدي هنا، يتبع النموذج رقم (٤) من حيث التشجير، ومحصلته الدلالية هي عدم شعورهم بخطأهم في اتخاذ موسى ولدا.

---

١١٠ ـ البحر المحيط ٦٦/١ وينظر الكشاف ١٨١/١ .
١١١ ـ روح المعاني ١٨ /٤٣ .
١١٢ ـ روح المعاني ١٠٧/١٩ .
١١٣ ـ روح المعاني ٢٠ /٤٨ .

٧- الفعل أبى :

ورد هذا الفعل اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم، ورد في أربع مواضع منـها من دون أن يذكر له مفعول، ومن الأخيرة ورد في موضع محتملا أن يكـون منزلا منزلة اللازم، وذلك في قوله تعالى:{ وإذ قلنا للملائكـة اسـجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى } طه ١١٦. قال الزمخشري: " (أبى) جملة مسـتأنفة ... والوجه أن لا يقدر له مفعول، وهو السجود المدلول عليـه بقولـه .. فسجدوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط "([114])، وذكـر الألوسـي الوجهين أيضا؛ وجهي التقدير للمفعول وعدمه، فقال على الوجه الثـاني: " أو غير منوي رأسا بتنزيله منزلة اللازم أي فعل الإباء وأظهره ".([115]) وعلـى ذلك فالتركيب الفعلي (أبى) يحمل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:إجرائـي + شعوري + فا رفع + مج – مو . أي أن الفعل ليس له مفعول منوي فـي الكلام، والتركيب هنا يتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مـع النمـوذج رقم (١)، ومحصلته الدلالية أن إبليس فعل فعل الإباء.

وعندما نقارن هذا الفعل في التركيب السابق، بنفسه في تركيب فعلـي متعـد، وذلك في قوله تعالى:{ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفـورا } الفرقان ٥٠. فسوف يكون للفعل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+حركي + شعوري + فا رفع + مج + مو. أي أن المفعول مذكور في الكـلام، ومن هنا تختلف الميزة الدلالية للفعل من الإجرائية في التركيب الـلازم إلـى الحركية في التركيب الفعلي المتعدي، وتكون البنية العميقة للتركيب الأخـير –

---

١١٤ ـ الكشاف ٨٨/٣ .

١١٥ ـروح المعاني ٢٧٠/١٦ .

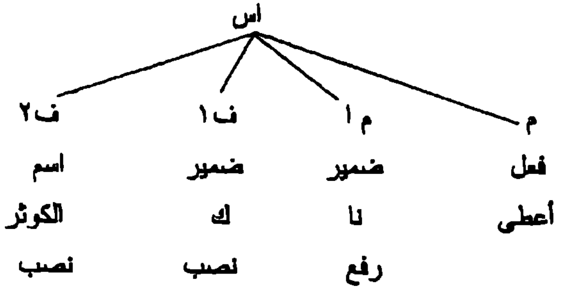
من حيث التشجير – مطابقة للنموذج رقم (٤)٠

٨ –الفعل أعطى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ثماني مـــرات، ورد مرتيــن منــها مبنيــا للمفعول، وست مرات مبنيا للفاعل ذكر معه مفعول في خمس مـــرات، وورد مرة واحدة من دون مفعول مذكور، وذلك قوله تعالى: { فأمـــا مـــن أعطـــي واتقى} الليل ٥. ومعروف أن الفعل أعطى من الأفعال التـــي تتعـدى إلـــى مفعولين، غير أنه نزل هنا منزلة الفعل اللازم، قال أبو حيان عند هذه الآيـــة: "حذف مفعولا أعطى إذ المقصود الثناء على المعطي دون التعرض للمعطـــى " (١١٦) والفعل في هذا التركيب يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:
+ إجرائي + مستفيد + فا رفع – مو. والميزة الدلالية (استفادة) " تعبر عـــن الوجوه الدلالية للتراكيب العربية التي تعبر أفعالها عن الملكية أو الخســارة أو الربح أو انتقال الموضوعات من امرئ إلى آخر"(١١٧)٠
ويتفق هذا التركيب من حيث التشجير في البنية العميقة، مع النموذج رقـــم (١) غير أن المحصلة الدلالية للتركيب هنا، تدل على من يتميز بممارســـة فعـل العطاء، إذ الإعطاء صفة جاءت في سياق المدح للمعطي. ومثـــل ذلـــك مـــن كلامهم : فلان يعطي ويمنع ٠
وبالمقارنة بين هذا الفعل فيما سبق، وبينه في تركيب فعلي متعد، يبدو الفـــرق بينهما من حيث الأدوار والمميزات الدلالية، ومثالا على ذلـــك نـــأخذ قولـــه تعالى: { إنا أعطيناك الكوثر } الكوثر ١. حيث نجـــده هنـــا يعطـــي دوريـــن

١١٦ـ البحر المحيط ٤٨٣/٨ وحاشية الجمل ٥٣٧/٤ ٠
١١٧ـ نحو نظرية ٨٠ ٠

دلاليين زائدين على الموضع السابق، على النحو التالي:
+حركي + مستفيد + فا رفع + مو ١ + مو ٢. والفعل هنا من ذوات الأمـلكن الثلاثة، ويمكن تحليل البنية العميقة له كما يلي:



نموذج رقم (٥)للتركيب الفعلي المتعدي ذي الموضوعين ٠

والمحصلة الدلالية له هي، أن الله أعطى رسوله صلى الله عليه وسـلم خـيرا كثيرا ([١١٨]).

٩ – الفعل تعاطى :

ورد هذا الفعل مرة واحدة في القرآن الكريم، ووجه على الوجـهين: التعـدي واللزوم، وعلى الوجه الثاني هو "منزل منزلة اللازم على أن معنـاه أحـدث ماهية التعاطي" ([١١٩])، وعليه فالتركيب هنا تركيب فعلي لازم، يعطـي الأدوار

١١٨- الكشاف ٨٠٢/٤ ٠
١١٩ - روح المعاني ٢٧/ ٨٩ ٠

والمميزات الدلالية الآتية:

+إجرائي + مستفيد + فا رفع – مو. أي أن المفعول غير منوي على هذا الوجه، والبنية العميقة لهذا التركيب اللازم، توافق من حيث التشجير النموذج المشجر رقم (١) غير أن المحصلة الدلالية له هنا تختلف بحسب الدلالة المعجمية للفعل، فهي الدلالة على إحداث ماهية التعاطي. وإذا قورن الفعل على هذا الوجه بنفسه على الوجه الأول، لتغيرت الميزة الإجرائية إلى حركية، ووافق تشجير التركيب الفعلي المتعدي، وهو النموذج رقم (٤) حيث يزيد دوراً دلاليا هو المفعول.

١٠ – الفعل أصلح :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ثماني وعشرين مرة، ورد في ثلاثة عشر موضعاً منها، متعديا بالحرف أو إلى المفعول مباشرة، وورد في بقية المواضع من دون مفعول مذكور في الكلام، وورد في موضع من القسم الأخير محتملا الوجهين، وذلك قوله تعالى:{ وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين } الأعراف ١٤٢.

قال الزمخشري في معنى أصلح: " وكن مصلحا "(١٢٠)، وذكر الألوسي هذا اللفظ وزاد عليه قوله: "على أنه منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول" (١٢١) وعلى هذا؛ فالتركيب الفعلي هنا تركيب لازم، يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + مستفيد + فا رفع – مو. وهذا التركيب يوافق النموذج رقم (١) في البنية العميقة – من حيث التشجير – ومحصلته الدلالية هي كن مصلحاً.

---

١٢٠ ـ الكشاف ١٤٥/٢ والجامع ٢٦٥/٧ .

١٢١ ـ روح المعاني ٩ / ٤٤ .

وبمقارنة هذا التركيب الفعلي السابق ، بتركيب فعلي متعد وذلك في قوله تعالى: {إن الله لا يصلح عمل المفسدين } يونس ٨١، نجد المعنى لا يثبته ولا يديمه ([١٢٢])، والفعل هنا يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + مستفيد + فا رفع +مو. ويتفق التركيب في بنيته العميقة من حيث التشجير مع النموذج رقم (٤)، غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف، فهي عدم إصلاح الله عمل المفسدين.

١٠ – الفعل أضحك :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى:{وأنه هو أضحك وأبكى } النجم ٤٣. والمعنى أنه تعالى "خلق قوتي الضحك والبكاء"([١٢٣])، أو "قضى أسباب الضحك والبكاء"([١٢٤])، والفعل هنا يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + شعوري + فا رفع + مج – مو. فالفعل هنا ليس له مفعول منوي، ويكون تركيبا فعليا لازما، وبنيته العميقة من حيث التشجير تتبع النموذج رقم (١) مع ملاحظة أن محصلته الدلالية هي خلق فعل الضحك وقوته.

١١ – الفعل أبكى :

وهو مثل سابقه من حيث وروده في القرآن الكريم، ومن حيث الأدوار والمميزات الدلالية، والمعنى خلق قوة البكاء وفعله ([١٢٥]).

١٢٢- الكشاف ٢/٣٥٠ .
١٢٣ - الكشاف ٤/٤١٧ .
١٢٤ - روح المعاني ٢٧/ ٦٨ .
١٢٥- الجامع ١٧/١١٤ .

١٢ – الفعل أغنى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ستا وثلاثين مرة متعديا إلى المفعول مباشرة أو بالحرف، ما عدا موضعين؛ موضع قدر فيه المفعول، وموضع احتمل التقدير وعدمه، والموضع الأخير هو قوله تعالى: { وأنه هو أغنى وأقنى } النجم ٤٨. فأغنى بمعنى مول .. وأقنى أفقر .. وإنما لم يذكر مفعول؛ لأن القصد إلى الفعل نفسه " (١٢٦)، فالفعل هنا استخدم على إطلاقه، وهو يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + مستفيد + فا رفع – مو. وهذا التركيب الفعلي اللازم (أغنى) يتوافق مع النموذج رقم (١) من حيث التشجير في البنية العميقة، ومحصلته الدلالية هي إحداث الله تعالى للغنى.

١٣- الفعل أقنى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة، مصاحبا للفعل أغنى في الآية السابقة، وما قيل عن الفعل أغنى من حيث الأدوار والمميزات الدلالية يقال عنه هنا، غير أن الاختلاف المعجمي في الدلالة بينهما، يجعل المحصلة الدلالية للتركيب (أقنى) تختلف عن سابقه، فهي إحداث الله تعالى للإقناء، ولم يذكر فيه مفعول لأن القصد إلى الفعل نفسه.(١٢٧)

١٤ – ١٥ - الفعلان يحي ويميت :

---

١٢٦ - روح المعاني ٦٩/٢٧ .
١٢٧ - روح المعاني ٦٩/٢٧ .

وردا في القرآن الكريم، مصطحبين في اثنين وخمسين موضعـــا، وردا فـــي اثني عشر موضعا منها من دون أن يذكر لأيهما مفعول في الكلام، وقد أشـير في ثلاثة مواضع من الأخيرة، إلى أن الفعلين منزلين منزلة الأفعال اللازمـــة وذلك في قوله تعالى:{ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميـــت } البقـــرة ٢٥٨. أراد إبراهيم عليـــه الســـلام أن الله تعـــالى "يخلـــق الحيـــاة والمـــوت فـــي الأجساد"(١٢٨)، والموقف موقف محاجَّة، فالأبلغ أن يذكر الفعل على إطلاقـــه، في مواجهة عبارة الذي حاج إبراهيم، مدعيا أنه يحيي ويميت٠

وقوله تعالى:{ والله يحيي ويميت } آل عمران ١٥٦. ولما كان هذا ردا علـــى قول الذين كفروا حيث { قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا } في الآية نفسها؛ كان المعنى أن الله تعـــالى "يُحدِث ما يُؤثِّرهما "(١٢٩)، قوله تعالى : { وأنه هو أمات وأحيا } النجم ٤٤ ٠ " أي قضى أسباب الموت والحياة ، وقيل خلق المـــوت والحيـــاة " (١٣٠)، أي يحدث ما يؤدي إلى الحياة والموت أو ما يسببهما. فالتركيب الفعلي في الآيـــات الثلاثة

السابقة تركيب لازم ، ويحمل الفعلان الأدوار والمميزات الدلالية الآتية: إجرائي + مستفيد + فا رفع - مو. وتتوافق البنية العميقـــة لـــهذه الـــتراكيب اللازمة مع النموذج رقم (١) من حيث التشجير، أما المحصلة الدلاليـــة هنـــا فهي خلق الله سبحانه أسباب الموت والحياة.

١٦ – ١٧ - يضل و ينسى :

---

١٢٨ - روح المعاني ٧/٣ ٠

١٢٩ - روح المعاني ١٠٢/٤ ٠

١٣٠ - الجامع ١١٥/١٧ ٠

ورد الفعل الأول في القرآن الكريم اثنتين وخمسين مـــرة، ورد فــي أربعــة وعشرين موضعا منها لازما، وورد في سبع وعشرين موضعا منــها متعديــا بالحرف أو مباشرة، وورد في مرة واحدة منها؛ في تركيب محول إلى النفــي، محتملا التعدي والتنزيل منزلة اللازم، وذلك في قوله تعالى:

{ قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربــي ولا ينسى } طه ٥٢. قال الألوسي: "فإن عدم الضلال والنسيان أوفق بإتقان العلــم .. والفعلان قيل: منزلان منزلة اللازم، وقيل: باقيان علــــى تعديــهما"([١٣١])

والفعل يضل على الاحتمال الأول يكون مع فاعله تركيبا لازما، محولاً إلـــى النفي، يمتلك فيه الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا رفع – مو. وهو يتفق مع النموذج رقـــم (٢) مـــن حيث تشجير البنية العميقة، غير أن المحصلة الدلالية هنا هي انعدام الضـــلال، وهذا الوجه أليق بوصف الذات العلية، وأبلغ في التعبير عن تنزيـــه العلـــي الخبير، إذ هو ينفي مجرد حدوث الفعل معه سبحانه؛ لذا فهو أولى فـــي هـــذا المقام من الوجه القائل بتقدير مفعول معين، ومن قبيل المقارنة، نورد الفعـــل نفسه في تركيب فعلي متعد، وذلك في قوله تعالى: (أأنتـــم أضللتـــم عبـــادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) الفرقان ١٧. وعليه يحدث اختلاف فـــي بعـــض الأدوار والمميزات الدلالية، للفعل هنا حيث تكون:

حركي + شعوري + فا رفع + مو . والمراد هنا هو التركيب (ضلوا السبيل) إذ خصص فيه مفعول معين، وتتفق البنية العميقة من حيـــث التشـــجير، مـــع النموذج رقم (٤)، وتكون المحصلة الدلالية للتركيب هنا هي ضلالـــــهم عـــن السبيل.

---

١٣١ - روح المعاني ١٦/٢٠٥ .

وأما الفعل ينسى، فقد ورد في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة، مقسمة على النحو التالي: ورد مرة مبنيا للمفعول، وفي تسعة وعشرين موضعا، ذكر له مفعول في الكلام، وفي خمسة مواضع لم يذكر له مفعول في الكلام، ومن القسم الأخير ورد مرة واحدة محتملا تنزيله منزلة اللازم ومحتملا تعديه، وذلك الموضع هو الموضع الذي صاحب فيه الفعل (لا يضل) في قوله تعالى السابق:{ لا يضل ربي ولا ينسى }، ويتفق الفعل مع صاحبه في الأدوار والمميزات الدلالية، ومحصلته الدلالية هي انعدام النسيان، أي لا يجوز عليه سبحانه وتعالى النسيان، والفعل على إطلاقه أنسب في التعبير عنه سبحانه على نحو ما مر مع الفعل السابق٠

وبالمقارنة نجد هذا الفعل في المواقع التي استخدم فيها متعديا، مثل قوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين نسوا الله } الحشر ١٩. تكون للفعل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا + مو. فقد زاد الفعل هنا دورا دلاليا هو المفعول، ويتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (٤).

١٨- الفعل أشرك :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم سبعين مرة مبنيا للفاعل، وورد ثلاث مرات مبنيا للمفعول؛ تعدى في أربع وخمسين موضعا بنفسه أو بالحرف، وورد من دون ذكر مفعول في ستة عشر موضعا، ورد من الأخيرة في موضعين منزلا منزلة اللازم، وذلك في قوله تعالى: { قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون } الأنعام ٦٤. وهذا " تقريع وتوبيخ ٠٠ ؛ لأن الحجة إذا قامت بعد المعرفة وجب الإخلاص، وهم قد جعلوا بدلا منه وهو

الإشراك فحسن أن يقرعوا ويوبخوا على هذه الجهة، وإن كانوا مشركين قبل النجاة"([١٣٢])، فإذا كانوا مشركين أصلا فان هذا الفعل يؤكد استمرارهم في الشرك والعودة إليه "ولم يذكر متعلق الشرك لتنزيله منزلة اللازم تنبيها على استبعاد الشرك في نفسه"([١٣٣]) والتركيب الفعلي اللازم (تشركون)، يحمل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية :

+ كوني + شعوري + فا رفع – مو. ويتطابق هذا التركيب من حيث التشجير في البنية العميقة ، مع النموذج رقم (١)، غير أن محصلته الدلالية هي، العودة إلى ممارسة فعل الشرك. ومثل ذلك قوله تعالى:{ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون } ٦ قال الزمخشري: "فلما نجاهم إلى البر وآمنوا عادوا إلى حال الشرك"([١٣٤]). أي "فاجئوا المعاودة إلى الشرك ولم يتأخروا عنها"([١٣٥])، يلاحظ أن الفعل في الموضعين وقع خبرا لمبتدأ وقع بعد إذا الفجائية.

١٩ – الفعل اتقى :

جاء في لسان العرب: "اتقيت الشيء.. حذرته .. وإذا قالوا اتقى يتقي فالمعنى أنه صار تقيا"([١٣٦])، والفعل على هذا المعنى الأخير منزل منزلة اللازم. وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مائة وتسعاً وخمسين مرة، مقسمة على النحو التالي، ورد في ثمانية وتسعين موضعا متعديا إلى مفعول مذكور في الكلام، وفي إحدى وستين موضعا ، لم يذكر له مفعول في الكلام، وقد نبه المفسرون في عشرة مواضع على أن الفعل منزل منزلة اللازم، أو

---

١٣٢ ـ الجامع ١٢/٧ .
١٣٣ـ روح المعاني ١٨٠/٧ .
١٣٤ ـ الكشاف ٢١٢/٣ .
١٣٥ـ روح المعاني ١٣/٢١ .
١٣٦ ـ (تقي) ١٤ / ٤٠٣ .

بما يدل على ذلك من كلامهم، هذه المواضع هي:

قوله تعالى:{يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة ٢١. ذكر الزمخشري أن المعنى اعبدوه متقين ([١٣٧])، ويفهم من كلامه أن المراد اعبدوه متحلين بالتقوى، أو متصفين بها، وجعله الألوسي دون تقدير مفعول فقال: "وسبب حذف مفعول (تتقون) مما لا يخفى، وابن عباس رضي الله عنه يقدره بالشرك ... ولأظنك لا تقدر شيئا"([١٣٨]).والفعل على عدم التقدير يكون منزلا منزلة اللازم؛ وعليه يكون داخلا في تركيب لازم، ويمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + شعوري + فا رفع + مج – مو. وتتفق البنية العميقة لهذا التركيب، مع التشجير الوارد بالنموذج رقم (١)، غير أن المحصلة الدلالية هنا هي أن يكون المخاطبون من المتقين. وقد تكرر هذا التركيب اللازم مصاحبا (لعل) في المواضع الآتية:

قوله تعالى: { خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون } البقرة ٦٣ . قال الزمخشري: "أي على رجاء منكم أن تكونوا متقين". ([١٣٩])

وقوله تعالى:{ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون } البقرة ١٧٩. على وجهين؛ التقدير للمفعول وعدمه، وعلى الأخير يكون المعنى تعملون عمل أهل التقوى ([١٤٠]).

وقوله تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون } البقرة ١٨٣. على وجهين؛ التقدير للمفعول وعدمه، وعلى

---

١٣٧ - الكشاف ١/ ٢٣٢ .

١٣٨ - روح المعاني ١ /١٨٦ .

١٣٩ - الكشاف ١ /٢٨٦ وروح المعاني ١ /٢٨١ .

١٤٠ - الكشاف ٣٣٣/١ . والبحر المحيط ١٦/٢ .

الوجه الثاني يكون المعنى "لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين؛ لأن الصوم شعارهم "([141])، ونص الألوسي على جواز " أن يكون الفعل منزلا منزلة اللازم، أي لكي تصلوا بذلك إلى رتبة التقوى"([142]). قوله تعالى:{خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون } الأعراف ١٧١.على وجهين التقدير وعدمه، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى "راجين أن تنتظموا في سلك المتقين".([143])

قوله تعالى:{ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون } الأنعام ٥١. "أي يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين"([144])

وذكر الألوسي في معناه: "وأنذرهم راجيا تقواهم .. أُمِر صلى الله عليه وسلم بإنذار المذكورين لعلهم ينتظمون في سلك المتقين".([145])، والتركيب اللازم المصاحب لعل في جميع الآيات السابقة، يتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (١)، مع احتفاظ كل تركيب بمحصلته الدلالية في سياقه، وجملة المحصلات الدلالية للفعل المسبوق بـ (لعلَ) في المواضع السابقة: أن يكون المخاطبون من المتقين، أو لينتظموا في سلكهم، أو يعملوا عمل المتقين.

وجاء الفعل في تركيب لازم، مقترن بكان في قوله تعالى:{ الذين آمنوا وكانوا يتقون } يونس ٦٣. والمعنى " الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى ". ([146])

---

١٤١ ـ الزمخشري ٣٣٤/١ .
١٤٢ ـ روح المعاني ٥٧/٢ .
١٤٣ ـ روح المعاني ٩٩/٩ .
١٤٤ ـالكشاف ٢١/٢ .
١٤٥ ـ روح المعاني ٧/ ١٥٨ .
١٤٦ ـ روح المعاني ١٤٧/١١ .

وقوله تعالى: { ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون } يوسف ٥٧ ، والمعنى "الذين آمنوا واستمروا على التقوى " ([١٤٧])، والتركيب الفعلي مع كان له نفس الأدوار والمميزات الدلالية السابقة.

وجاء الفعل في أسلوب شرط في قوله تعالى: { إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين } يوسف ٩٠. والمعنى أنه من "يفعل التقوى في جميع أحواله "([١٤٨]) أي يمارس التقوى.

وفي قوله تعالى: { يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن } الأحزاب ٣٢. والمعنى "إن أردتن التقوى، وإن كنتن متقيات". ([١٤٩]) أي إن حققتن التقوى واتسمتن بها.

ومن قبيل المقارنة بين الفعل في التركيب اللازم، وبينه في التركيب المتعدي، فإنه يحدث اختلاف جزئي في البنية العميقة المشجرة؛ حيث تزيد بعض الأدوار ،وإن كانت هذه الزيادة بمثابة التخصيص، الذي يضيف إلى الفعل بعض الملامح النحوية التمييزية، فتخصصه بالوقوع على مفعول معين، ونأخذ مثالا على ذلك؛ قوله تعالى:{ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً } الزمر ٧٣. والفعل هنا له الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا رفع + مو. وبذا يتفق تشجير البنية العميقة لهذا التركيب مع النموذج رقم (٤).

٢٠ - ٢١- الفعلان أكل وشرب :

ورد الفعل (أكل) في القرآن الكريم أربعاً وثمانين مرة، ورد في اثنين

---

١٤٧ - روح المعاني ١٣/ ٧ .

١٤٨ - روح المعاني ٤٩/١٣ .

١٤٩ - الكشاف ٢٦٠/٣ وقدر الألوسي مفعولا هنا . روح المعاني ٥/٢٢ .

وسبعين موضعا منها متعديا إلى المفعول مباشرة أو بحرف جر، وفي اثني عشر موضعا منها من دون أن يذكر له مفعول في الكلام؛ استخدم في سبعة مواضع من الأخيرة على إطلاقه:

قوله تعالى:{ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر} البقرة ١٨٧. فالمراد الأكل والشرب الليل كله ([١٥٠])، وليس المراد أكل شيء معين، لأن القصد إلى الفعل نفسه، يؤيد هذا المعنى سياق الحال الذي نزلت فيه الآية، وهو ما رواه ابن عباس (رضي الله عنه) قال: "وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء ... فأنزل الله هذه الآية "([١٥١]).

قوله تعالى: { وكلوا واشربوا ولا تسرفوا } الأعراف ٣١. قال ابن عباس: "أحل الله في هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة"([١٥٢])، وجاء في سبب نزولها ما يؤيد استخدام الفعل فيها على إطلاقه؛ ذلك أن بني عامر كانوا "في أيام حجهم لا يأكلون الطعام إلا قوتا، ولا يأكلون دسما، يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فإنا أحق أن نفعل، فقيل لهم:{ كلوا واشربوا ولا تسرفوا } "([١٥٣]) ويتبين من قول ابن عباس، وروايته في سبب النزول أن الفعلين في الآية مستخدمان على إطلاقهما، لأن المقصود بالأمر في الفعلين هو الإباحة، أي إباحة إيقاع الفعلين من دون إسراف.

قوله تعالى : { كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون } الطور ١٩. أي أكلا

---

١٥٠ - حاشية الجمل ١٥٠/١.
١٥١ - أسباب النزول ٢٦ .
١٥٢ - الجامع ١٨٦/٧ .
١٥٣ - الكشاف ٩٦/٢ .

وشرباً ([١٥٤])، فالقصد إلى إيقاع الفعلين في أنفسهما لا إلى إيقاعهما على شيء معين، إذ الخطاب موجه إلى أهل الجنة في الآخرة، وليس من سبيل للمخاطبين بالقرآن في الدنيا إلى العلم بالمأكول في الآخرة؛ إذن فليس هنا مفعول منوي (والله أعلم).

قوله تعالى: { كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون } المرسلات ٤٣.{ كلوا واشربوا } في موضع الحال من ضمير المتقين، في الظرف الذي هو في ظلال، أي هم مستقرون في ظلال مقولاً لهم ذلك"([١٥٥]).

قوله تعالى: { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أوْ أشتاتاً } النور ٦١. وسبب نزول هذه الآية دليل على استخدام الفعل فيها على إطلاقه، فقد نزلت "في بني ليث بن عمر من كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظراً نهاره إلى الليل، فإن لم يجد مَن يواكله (كذا) أكل ضرورة"([١٥٦])، فنزول الآية في إباحة الأكل على أية حال؛ إذن فالقصد هنا إلى الفعل نفسه، لا إلى إيقاعه على شيء معين، ومن هنا فلا حاجة للمفعول في مثل هذا السياق، والفعلان أكل وشرب في الآيات السابقة، يمتلك كل منهما الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + مستفيد + فا رفع – مو. ويتفق التركيب الفعلي اللازم للفعلين، في كل المواقع السابقة، مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما هنا، هي الأمر بإيقاع الفعلين(الأكل والشرب) على سبيل الإباحة.

---

١٥٤ ـ الكشاف ٤/٤٠٠ وحاشية للجمل ٤/ ٣٩٩ .

١٥٥ ـ الكشاف ٤/٦٦٩ وينظر حاشية للجمل ٤/٤٦٩ ، ومثل ذلك في المرسلات ٤٦ ينظر الكشاف ٤/٦٦٩ .

١٥٦ ـ الكشاف ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

٢٢ – ٢٣ – الفعلان يأمر وينهَى ([١٥٧]) :

يرد هذا ن الفعلان في كلام الناس مستخدمين على إطلاقهما، وقصد المتكلم في العبارة المشهورة (فلان يأمر وينهى) إلى الفعلين؛ لأن المعنى أنه صار بحيث يكون منه أمر ونهي ([١٥٨])؛ إذ المراد بهما وقوع الفعلين منه، وكل منهما يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + شعوري + مج + فا رفع – مو. وهما يكوّنان تركيبين لازمين، يتفقان، من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الأمر والنهي.

٢٤ – ٢٥– الفعلان ينفع يضر ([١٥٩]) :

يرد هذان الفعلان على ألسنة الناس في عبارة مشهورة؛ يقولون: فلان ينفع ويضر، وقصدهم إلى الفعلين، والمعنى أنه يقع منه نفع وضر، أو صار بحيث يقع منه نفع وضر([١٦٠])، والفعلان في هذا السياق يمتلكان الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + مستفيد + فا رفع – مو. ويتفق التركيبان من حيث التشجير، مع النموذج رقم (١) والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الفعلين النفع والضر.

١٥٧- ورد الفعل الأول في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً متعدياً إلى المفعول مباشرة أو بالحرف وورد الثاني في أربعة وعشرين موضعا متعديا مباشرة أو بالحرف، ولم يرد الفعلان مستخدمين على إطلاقهما في القرآن .

١٥٨ - ينظر ص ٦ من البحث .

١٥٩ - ورد الفعل ينفع احدى وثلاثين مرة في القرآن الكريم؛ ثلاثين مرة متعدياً، وورد مرة محتملا اللزوم والتعدى في قولة تعالى {فذكر إن نفعت الذكرى} الأعلى ٩. وورد الفعل يضر في القرآن الكريم تسع عشرة مرة متعديا بنفسه .

١٦٠ ينظر ص ٦ من البحث.

٢٦ – ٢٧ – الفعلان : يقري ويضيف ([١٦١]):

حركي + مستفيد + فا رفع – مو. ويتفق التشجير في البنية العميقة، لهذين التركيبين مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما أن يكون فلان هذا (الممدوح) من أهل الإقراء والضيافة.

٢٨ – ٢٩ – الفعلان يحل ويعقد ([١٦٢]) :

عندما يرد الفعلان في التعبير: فلان يحل ويعقد، فهما يكونان تركيبين فعليين لازمين، والمعنى أن فلان هذا من أهل الحل والعقد، أو أنه صار بحيث يكون منه حل وعقد. والفعلان في هذا السياق يمتلكان الأدوار والمميزات الدلالية الآتية : + حركي + مستفيد + فا رفع – مو. ويتفق تشجير التركيبين مع النموذج رقم (١) والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الفعلين (الحل والعقد) من فلان وهذا سياق تعظيم ومدح.

ومما يستأنس به في هذا الباب، ما وجدت من الكلام المكتوب، في وصف مكانة اللغة العربية؛ "وتستعمل عندما يعظم الخطب، في المناسبات ...التي يريد فيها أبناء هذه الأمة أن يقولوا"([١٦٣]). وفي وصف عهد المماليك والعثمانيين:"على طول أيام المماليك والعثمانيين حيث حكم هؤلاء وأولئك، وفي ظل التفتت والفوضى السياسية... حيث لم يحكموا".([١٦٤])، فالفعل حكم و(يحكموا) استخدما في هذا السياق على إطلاقهما؛ إذ المراد المفهوم هو دلالة الفعل على ممارسة فعل الحكم دون نية إلى مفعول.

---

١٦١ ـ الفعلان لم يردا في القرآن الكريم .
١٦٢ ـ الفعلان لم يردا في القرآن الكريم .
١٦٣ ـ كلام العرب ١.
١٦٤ـ كلام العرب ٣.

وهناك أفعال متعدية تستخدم على ألسنة الناس لازمة، في مواقف معينة ومن ذلك عندما يسأل أحدهم الآخر، ماذا يصنع فلان ؟ فيجيبه: إنه تاجر؛ يشتري ويبيع؛ ذلك لأن قصد السائل أن يعرف مهنة المسئول عنه؛ فجاءت الإجابة بفعلين، على إطلاقهما؛ أي يمارس الشراء والبيع.

٩ – توجيه الأفعال بين الطاقة والأداء :

يختلف المعربون في توجيه بعض هذه الأفعال، بين الطاقة والأداء، فيما توفر للبحث من مادة، ويتفرع التوجيه إلى ثلاث جهات:

الأولى: على أنها منزلة منزلة الأفعال اللازمة،

الثانية: على أنها متعدية.

الثالثة: جواز التوجيهين السابقين للفعل نفسه في نفس السياق.

ويمكن تفسير اختلافهم في التوجيه لهذه الأفعال، باختلاف نظرة اللغوي إلى الفعل؛ من جانبي الطاقة competence الكامنة في هذه الأفعال، إذ هي قادرة على التعدي، ومن ثم كان مَن نظر إليها من جهة الطاقة قدّر لها مفعولاً، ومن نظر إليها من جهة الأداء الفعلي actual performance في السياق المعين وجهها على أنها أفعال منزلة منزلة الأفعال اللازمة.

وقد تجتمع التوجيهان إلى الجهتين (اللزوم والتعدي) للفعل الواحد عند اللغوي نفسه، وهذا يمكن تفسيره على أن هذا اللغوي نظر إلى الفعل من جانبي الطاقة والأداء، فلما نظر إليه من الجانب الأول، وجهه إلى التعدي، ومن ثم قدّر له مفعولا ، ولما نظر إليه من الجانب الثاني؛ نزله منزلة اللازم، ومن ثم لم يقدّر له مفعولاً؛ بل جعل مفعوله غير منوي أصلا.

أما الجهة الأولى من التوجيه فيمكن اتخاذ الأفعال : رقم (٤)، ورقم (٨)، ورقم (٢٠) أمثلة لها.

وأما الجهة الثانية والثالثة؛ فمن أمثلتها الفعل رقم (١) وهو الفعل (يبصـــر) في قوله تعالى:{ صم بكم عمي فهم لا يبصرون } البقرة ١٧. فقـد قـدر لـه الطبرسي مفعولا هو الطريق (١٦٥)، أي لا يبصرون الطريق، فـالفعل عنـد الطبرسي هنا متعد، لكن النظر إلى الفعل من حيـث الأداء هنـا أولـى؛ لأن المراد – والله أعلم – نفي حدوث البصر منهم في هذا الموقف، وهو أقوى في الدلالة على المعنى المراد، وهو انعـدام بصرهـم، وهـو مـا ذهـب إليـه الزمخشري والرازي والجرجاني والقرطبي(١٦٦)، فالفعل عند هؤلاء جميعـا منزل منزلة اللازم.

والفعلان : يسقي ويذود في قوله تعالى: { ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمـة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتـا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما } القصـص ٢٣ ، ٢٤ • ذهب السكاكي إلى أن حذف مفعول (يسقون، تذودان، لا نسقي، وسـقى) في هذه الآية من قبيل حذف الاختصار، وعليـه فقـد قـدر لـها مفـاعيل، والجرجاني يرد زعمه هذا فيقول: " والحق أنه من باب انحصار القصد فـي النسبة الفاعلية، ويؤيده قول الزمخشري: أن موسى إنما رحمهما؛ لأنهما كانتـا على الزياد، وهم على السقي ، لا لأن مزودهم غنم ومسقيهم إبل مثـلا، كـذا المقصود من قوله (لا نسقي) هو السقي، لا المسقي "(١٦٧).

فالجرجاني نظر إلى الفعل من ناحية الأداء في الموقف، وسبقه الزمخشـري، غير أن الأخير وجه الفعل سقى،من بين هذه الأفعال الأربعة المذكـورة فـي

---

١٦٥ - مجمع البيان ١٢٠/١.
١٦٦ - ينظر ص ٢٣ البحث.
١٦٧ - الإشارات ٨٣ والكشاف ٣٨٨/٣ .

الآية، بحسب طاقته فقدر له مفعولا، فقال: "فسقى لهما غنمهما لأجلـهما"([١٦٨]) ومن اختلاف نظرة اللغوي الواحد، إلى الفعل الواحد في السياق الواحـد، مـا وقع من الألوسي كثيراً ومن ذلك في قوله تعالى: {وهذه الأنهار تجـري مـن تحتي أفلا تبصرون }الزخرف ٥١. وقد سبق توجيهه على أنه منزل منزلـة اللازم ([١٦٩]) ، وأما توجيهه على أنه فعل متعد، فقد قدّر له مفعولاً فقال: "أفـلا تبصرون ذلك أي ما ذكر"([١٧٠]).

وكذلك ما فعل الألوسي فـي الأفعـال رقـم (٧) ، (٩) ، (١٠) ، (١٦) ، (١٧).

---

١٦٨ ـ الكشاف ٣٨٧/٣ .

١٦٩ ـ ينظر البحث ٢٥.

١٧٠ ـ روح المعاني ٢٥/ ٨٩ .

خاتمة ونتائج :

١ - عرض البحث للأفعال المتعدية ذات الصيغة اللازمة، باعتبارها قسما من الأفعال معتدا به في الاستخدام، وهو قسم من أربعة أقسام للأفعال، هي الأفعال اللازمة، والأفعال المتعدية، والأفعال اللازمة المتعدية، والأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة، والمشهور عند النحاة قسمان منها فقط، هما الأول والثاني.

٢ - كشف البحث عن قسمين من الأفعال لم يحظيا باهتمام النحاة القدماء، ووضح الملامح النحوية التمييزية لكل قسم منها على نحو يبرز خصائص كل.

٣ - استطاع البحث - بتوفيق من الله تعالى - أن يحقق هدفه الرئيس، وهو بناء باب من النحو العربي؛ يكاد يكون مفقودا، في كتب النحو القديمة والحديثة على السواء، والباب حافل بالتطبيقات من اللغة الحية المستعملة، بل في أعلاها بيانا، وهو القرآن الكريم .

٤ - جمع البحث التعبيرات التي استخدمها اللغويون للتعبير عن هذا القسم من الأفعال موضوع البحث، وقد كانت هذه التعبيرات شتاتا؛ عبارة عن إشارات متناثرة هنا وهناك؛ فصارت جزءا مهما من البحث، يعبر عن جانب من التفكير اللغوي في أذهان علمائنا القدامى، وقد التقى علم اللغة الحديث مع هذا الجانب ممثلا في تعبيرين؛ الأول تعبير لتشومسكى المعاصر، والثاني تعبير قديم حديث .

٥ - يتفق البحث مع ابن هشام في اعتراضه على النحاة، في إطلاقهم مصطلح الحذف اقتصارا على عدم وجود مفعول مع الأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة؛ ذلك لأن المفاعيل غير منوية معها أصلا، وليست

مما يخطرها المتكلم بذهنه؛ إذن فليس كل مفعول غير مذكور في الكلام من قبيل الحذف الذي يحتاج إلي تقدير.

٦ - استدعى الحديث عن اللزوم والتعدي، في الأفعال موضوع البحث، فكرة نمو قوة الفعل وأن الأصل في الأفعال اللزوم، وهي فكرة التقى فيها التفكير اللغوي العربي القديم ممثلاً في ابن درستويه، والحديث ممثلاً في أحمد أسعد علي من العرب-سنيري من الأوربيين، فقد اتفقوا على أن الأفعال بدأت لازمة ثم نمت نحو التعدي، باعتباره قوة طارئة على الفعل، تلبية لحاجة المجتمع، وتتطابقاً مع النمو الدلالي، وقد أيد البحث هذه الفكرة، وقدم الأدلة عليها من واقع لغتنا العربية.

٧ - بُني النمو في قوة الأفعال إلى التعدي على الجانب الدلالي، كما بني استخدام الأفعال المتعدية لازمةً على الجانب الدلالي أيضاً؛ ذلك الجانب الذي يؤثر في بناء الجملة الفعلية، ويحدد عدد العناصر النحوية، المصاحبة للفعل ومن ثم يحدد الأدوار والمميزات الدلالية للتركيب الفعلي، وهذا يؤيد سبق المكون الدلالي على المكون النحوي، وأن الأول هو المتحكم في زيادة تلك العناصر النحوية أو إنقاصها، وهذا البحث عمل ثان([١٧١])، يؤيد خصوم تشومسكي الذين ذهبوا إلى أن المكون الدلالي هو "الجزء الخلاق في القواعد...وأن الشرارة الأولى تنطلق من هذا المكون الدلالي" ([١٧٢]).

٨ - دمج البحث بين منهجين لدراسة اللغة؛ أحدهما يمثل التفكير اللغوي العربي القديم، وثانيهما يمثل التفكير اللغوي الحديث، وهو المنهج الدلالي التصنيفي لولتر كوك ١٩٧٩، وبدا من ذلك أنهما متفقان على الإيمان الوثيق

١٧١- العمل الأول هو التضمين النحوي نشر بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ٩٩/٩٨

١٧٢ - في حين يؤمن تشومسكي بأن المكون النحوي هو الجزء الخلاق وأن الشرارة الأولي تنطلق منه علم الدلالة السلوكي ١٣-١٤.

بالدمج بين النحو والدلالة عند دراسة اللغة، بدا ذلك في المنهج العربي عندما عبر عن الأغراض التي من أجلها؛ تنزل الأفعال المتعدية منزلة الأفعال اللازمة، فهذه الأغراض جميعها تعبر عن جوانب دلالية؛ مثل القصد إلى الفعل نفسه، أو التعظيم وغيرها. وهي جوانب من الدلالة اللغوية والاجتماعية، وظهر ذلك في منهج كوك في تحليله للمكونات النحوية الدلالية للفعل، والمتمثلة في الأدوار والمميزات الدلالية التي يمتلكها في التركيب الفعلي اللازم أو المتعدي.

٩ - تعد قرينة السياق (وخاصة سياق الحال)، هي القرينة المحددة لاستخدام الفعل المتعدي لازما، وأهم المواقف التي نزل فيها الفعل المتعدي منزلة اللازم، هي مواقف التنزيه للذات العلية، ومواقف المدح والذم والإباحة والجدل والاستفهام بماذا يفعل؟.

١٠ - أغلب أفعال مادة البحث؛ من أفعال الإدراك، تلك الأفعال المعبرة عن العواطف والحواس كالسمع والبصر والفكر والعقل والعلم والشعور،وهي التي تعبر عن المميز الدلالي (+ شعوري) وكذا التي تعبر في غالبها عن المميز الدلالي (+ إجرائي).

١١ - يقترح الباحث إضافة هذا الباب إلى كتب النحو العربي كي يتناوله الدارسون بالدرس، وذلك في مراحل متقدمة لدى المختصين في دراسة اللغة العربية؛ لأنه يمثل جزءاً من خصائص أفعال العربية في الاستخدام، ينبغي ألا يفوت على المختصين درايتها، كما يقترح إعراباً خاصاً بهذا القسم من الأفعال فيه يُنَصُّ على أن الفعل منها نزل منزلة الفعل اللازم، مع ذكر علة هذا الاستخدام؛ فيقال: والفعل متعد غير أنه نزل هنا منزلة اللازم؛ لأن قصد

المتكلم إلى الفعل نفسه! ولذا لم يكن المفعول معه منويا، لأن السياق هنا سـياق مدح أو تعظيم أو ...الخ.

هذا والله تعالى وحده أسأل أن يجعل هذا العمل عملا نافعا متقبلا.

فريد عوض حيدر.

المراجع :

١ – الألوسي: السيد محمود ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. إدارة الطباعة المنيرية. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط٤؛ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٢ – الأمير: الشيخ محمد، **حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام**، دار أحياء الكتب العربية (د ت).

٣ – بحيري: الدكتور سعيد، **نظرية التبعية في التحليل النحوي**، مكتبة الأنجلو المصرية ط١ ١٤٠٨ هـ ـ١٩٨٥ م.

٤ – التهانوي: محمد علي الفاروقي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، الجزء الثاني، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩ .

٥ – الجر جاني: عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، صحح أصله الإمام محمد عبده, والسيد محمد رشيد رضا، مكتبة صبيح ١٣٨٠ هـ –١٩٦٠ م.

٦ – الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف، **كتاب التعريفات**، تحقيق دكتور عبد المنعم الحفني دار الرشاد ١٩٩١ .

٧ – الجرجاني: محمد بن علي ابن محمد، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر (د ت).

٨ - جون لاينز : علم الدلالة (الفصل الخامس)بعنوان علم الدلالة السلوكي، ترجمة وتقديم مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام بغداد - العراق ١٩٨٦.

٩ - ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، كتاب الكافية في النحو بشرح الرضي، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٠ - أبو حيان، محمد ابن يوسف، البحر المحيط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢ ١٤٠٣ هج _ ١٩٨٣م.

١١ - حيدر: الدكتور فريد عوض، التضمين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العام الجامعي ٩٨ /١٩٩٩.

١٢ - الراجحي: الدكتور عبده علي، النحو العربي والدرس الحديث،(د ت) .

١٣ - الرازي: الإمام فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الغد العربي، ط١ ١٤١٢ هج _ ١٩٩١م.

١٤ - الزبيدي: السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،الأجزاء: الأول، والتاسع، والثاني عشر، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وعبد الكريم العزباوي، الكويت ١٣٨٥ هج _ ١٩٦٥ م.

١٥ -الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحريق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٢ ١٣٩١ هج _ ١٩٧٢ م.

١٦ - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ت).

١٧- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، رتبه وضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١ ١٤١٥ هج _ ١٩٩٥ م.

١٨ - ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي.مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩ - سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب** ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط٢ ١٤٠٢ هج _١٩٨٢ م.

٢٠ - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه ..محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث ط٣.

٢١ - الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان (د ت).

٢٢ - ظاظا: الدكتور حسن، كلام العرب؛ من قضايا اللغة العربية الإسكندرية ١٩٧١م.

٢٣ - العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٦ م.

٢٤ - علي: أحمد أسعد، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق ط٣ ١٤٠٦ هج_ ١٩٨٥ م.

٢٥ - فتيح: الدكتور محمد: مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبي عبيدة، دراسة في ضوء جهود نحاة الحالة والنحاة التحويليين، دار الفكر العربي ط١ ١٤١٠ _١٩٨٩ م.

٢٦ - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة ١٤١٤ هج_١٩٩٤ م.

٢٧ - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان ط١ ١٤١٢ هج _١٩٩٢ م.

٢٨ - ابن هشام: جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق الدكتور مازن المبارك والأستاذ محمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت لبنان ط١ ١٤١٢ هج_ ١٩٩٢ م.

٢٩ - الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط٢ ١٣٨٧ هج_١٩٦٨ م.

٣٠- الوعر: الدكتور مازن، **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ط٢ ١٩٩٢.

الفصل الثالث

نظريـة سياق الحال في الدَّرسِ الدَّلالي

تحليلٌ وتطبيقٌ

مقدمة :

لاشك أننا نحن أبناء العربية في حاجة ماسة إلى دراسة التفكير اللغوى فى تراثنا العربى فى ضوء علم اللغة الحديث، من أجل صياغة نظرية لغوية عربية، ومن أجل الاهتداء إلى منهج صائب فى الدرس اللغوى، يمكننا من الإبداع والمشاركة فى التفكير اللغوى العالمى.

وإنه لمن البدهى أنه لا يمكن تناول هذا التراث اللغوى العربى بالدرس جملة واحدة، خاصة وأنه يعج بالقضايا والأفكار والمسائل اللغوية، ولما كان الأمر كذلك فإن من المنطق أن نتناوله فكرة فكرة، ومسألة مسألة، وقضية قضية فى ضوء ما يقترب أو يتشابه منه مع كل فكرة من التفكير اللغوى الحديث، ثم نستخلص من هذا الدرس ما نوفق إليه من نتائج، لتكون بمثابة اللبنات التى تسهم فى بناء هذه النظرية اللغوية العربية المأمولة.

ومن الأفكار التى حظيت بانتشار في التفكير اللغوى قديمة من لدن أرسطو وحديثه وحتى الآن؛ فكرة **سياق الحال**، وهى فكرة تجسد خاصية هى أبرز خواص اللغة، وهى كونها ظاهرة اجتماعية، فسياق الحال يمثل الشق الاجتماعى أو المعنى الاجتماعى للغة، وهو جانب لا يمكن إغفاله وإلا نكون قد أغفلنا أهم جوانب المعنى، وتجاهلنا أهم خواص اللغة.

وسياق الحال واحد من قسمى السياق اللذين لا يذكر أحدهما حتى يستدعى الآخر وهذان القسمان هما السياق اللغوى الذى تمثله بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها، وسياق الحال وهو جملة الظروف المحيطة بالحدث الكلامى، وهو سياق خارجى زائد على النص ويطلق المحدثون عليه مصطلح السياق فوق اللغوى ورغم أن البحث يركز بصفة أساسية على سياق الحال، إلا أنه ما استطاع أن يعزل السياق اللغوى أو يتجاهله، فقد قارن بين المعطيات الدلالية، لكل من السياقين فى مواضع كثيرة من أجل ، إبراز أهمية سياق الحال ووظيفته الدلالية.

وقد تناول البحث سياق الحال من خلال المباحث الرئيسية الآتية :

١- مصطلح سياق الحال
٢- المقابلات العربية للمصطلح
٣- سياق الحال لغة واصطلاحا
٤- عناصر سياق الحال
٥- إعادة بناء عناصر سياق الحال
٦- تحليل لعناصر سياق الحال.
٧- أهمية سياق الحال فى الدرس الدلالى.
٨- سياق الحال فى ميدان اكتساب اللغة وتعليمها .

ولم أدخر جهداً في تقديم الأمثلة التطبيقية الموضحة لأفكار البحث، وإني آمل أن

أكون وفقت إلى تقديم هذه الفكرة فى أحسن ثوب وأنصعه،وإنى آمل أن أكون وفقت إلـــى تحقيق هدف البحث وهو عرض الفكرة عرضا نظرياً وتطبيقياً يرسم منهجاً للكشف عـــن المعنى الاجتماعى للغة، بواسطة تحليل عناصر سياق الحال الملابسه للحـــدث الكلامـــى، ويلفت النظر إلى قيمة هذه الفكرة فى ميدان علم اللغة التطبيقى (فى تعليم اللغـــة) وعلنـــا نأخذها فى الحسبان باعتبارها منطلقاً أساسياً فى إعداد مقررات تعليم اللغة لأبنائها ولغـــير أبنائها أسوة بمن سبقونا فى هذا الميدان.

والله وحده ولي التوفيق

(أ) مصطلح سياق الحال - **Context of Situation or Situational Context**

يذكر معجم علم اللغة الألماني أن كلمة Kontext تعود إلى اللفظة اللاتينية Contexere وتعنى بالألمانية Verknüpfen وهى تعنى ربط رباطا وثيقاً،[1] ويذكر معجم ألمانى آخر أن الكلمة تعود إلى اللفظة اللاتينية[2] Contextus أيضًا، ويخلصنا معجم الإيتومولوجيا للإنجليزية الحديثة؛ من هذا اللبس , حيث يقرر أن الصيغة الثانية Contextus مأخوذة من الصيغة الأولى From Contexere بمعنى النسج على نحو متصل To weave together [3] ومن الواضح أن الربط الوثيق، والنسج على نحو متصل متقاربان فى المعنى، وأن معنى الربط متطور عن معنى النسج المتصل، لعلاقة مجازية هى السببية ، إذ النسيج على هذا النحو بسبب الربط الوثيق .

وتولى المعجم الأول شرح المصطلح فذكر أنه عبارة عن علاقة لغوية، أو خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامى ، ويفرق فى هذا الصدد بين الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية (الكلمة) ووظيفتها الدلالية فى إطار الحدث الكلامى كله ، كما يفرق المعجمان السابقان بين نوعين من السياق:

الأول : السياق اللغوى

الثانى : سياق الحال وهو الظروف (الخاصة) بالحدث الكلامى تمييزاً له عن السياق اللغوى[4].

كما يشير المعجم الأول إلى أن ج.س كاتفورد J.C.Catford استخدم مصطلح Kotext بحذف صوت الـ (N) للإشارة به إلى سياق الحال Situationellen Kontext خاصة ، وذلك فى كتابه Alinguistic theory of translation سنة ١٩٦٥[5]، وبذلك يصبح لسياق الحال مصطلح مفرد ومستقل عن كلمة السياق Context التى تشير إلى كلا النوعين من السياق.

أما الجزء الثانى من المصطلح "Situation" فإن المعجم الاشتقاقى للإنجليزية الحديثة يشير إلى أن Situate تعود إلى الكلمة اللاتينية Situare وهى بمعنى موضع أو

---

(1) Lexikon der Sprachwissenschaft, 1983 . P. 267:

(2) Duden Deutsches Universal Wörterbuch 1995 P. 876.

(3) Weekly,Ernest ; An Etymological Dictionary of Modern English, Volume 1 P. 354 .

(4) Lexikon der Sprachwiss p. 267. And Deutsches universal wörter Buch, 1995. P. 816. P. 876.

(5) Lexikon der Sprachwissenschaft , p. 268.

مكان[1]. وهذا المعنى يشير إلى عنصر واحد من العناصر التى يشير إليها هذا المصطلح فى نظرية سياق الحال لدى فيرث فيما بعد.

وكذلك تفرق المعاجم اللغوية – ومنها معجم التراث الأمريكى – بين نوعين من السياق تحت المدخل Context حيث يعنى :

١- جزءاً من نص أو عبارة ما، تحيط بكلمة أو قطعة معينة وتحدد معناها.

٢- الظروف التى يقع فيها حدث معين، سواء أكانت مستقرة أم متغيرة[2]. ومن الواضح أن المعنى الأول يشير إلى السياق اللغوى، وأن المعنى الثانى يشير إلى سياق الحال Situational .

وتعود نشأة المصطلح Context of situation إلى الأنثروبولوجيين، "ويرجع أصل استعماله إلى مقال للأستاذ أ.م. هوكارت A.M. Hocart فى مجلة علم النفس البريطانية " The British journal of psychology " سنة ١٩١٢.[3] . ويذكر أستاذنا الدكتور عبده الراجحى أن نظرية سياق الحال "إنما ترجع بعض ملامحها إلى لغويى القرن التاسع عشر، وقد عرض فيجنر Wegener (١٨٨٥) لما أسماه نظرية الموقف Situational theorie ، لكن معالمها الرئيسية ترجع إلى العالم الأنثروبولوجى برونسلاو مالينوفسكى[4] (١٨٨٤ – ١٩٤٣) الذى استخدم هذا المصطلح بعد ذلك سنة ١٩٢٣ فى مقال له بعنوان "مشكلة المعنى فى اللغات البدائية"، ألحقه بكتاب معنى المعنى لأوجدن وريتشاردز[5].

وقد نشأ اهتمام مالينوفسكى باللغة عن عمله فى جزر التروبرياند Trobriand جنوبى الباسيفيك، ولقد لجأ إلى هذا المصطلح ليشير به إلى الظروف المحيطة بالكلام، لتساعده على فهم معنى الكلام، وقد ألجأه إلى ذلك عجزه عن الوصول إلى ترجمة مرضية للنصوص اللغوية التى سجلها فى هذه الجزر، .. وزعم مالينوفسكى أن "الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه فى السياق الذى استخدم فيه (وأن) اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة، تنزع من سياق حالها، بل ينظر إليها

---

(1) An Etemological Dictionary , Volume 2, P 1350.

(2) American Heritage Dictionary 2 ed , colleged. Boston, Houghton mifflin company, 1983. نسخة مخزنة فى الكمبيوتر

(٣) الدكتور محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربى . ص ٣٣٨.

(٤) فصول فى علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧ ص ٧٣

(٥) الدكتور عاطف مدكور ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ١٩٨٧ ص ٢٤٣

كما استخدمها أفراد للصيد أو الحرث أو البحث عن السمك.. الخ[١] .

وسياق الحال عند مالينوفسكى يعنى " ذلك الجزء من العملية الاجتماعية الذى يمكن تأمله منفردا، أو هو تلك السلسلة المتتابعة من الأحداث التى تكون على هيئة صور فى رسم أى مجموعة فعلية من الأحداث يمكن ملاحظتها"[٢] ويرى مالينوفسكى أن الهدف الأساسى للدراسة اللغوية، هو دراسة الخطاب الحى فى سياقه الموقفى الفعلى، وأن هذه الدراسة تتطلب المنهج التجريبى المبنى على الملاحظة والاختيار فى علم اللغة، كما يرى أن الهدف الأساسى لعالم اللغة يجب أن يعين على إثبات أن الكلام الفردى Parole عند دى سوسير يحدد أو يقيد بالمقامات[٣].

وقد تأثر فيرث المعلم الأول لعلم اللغة العام فى بريطانيا بفكرة مالينوفسكى عن سياق الحال وتبناها واعترف بأنه مدين له، وأشار إلى أهم إضافة قدمها مالينوفسكى فيما يتعلق بسياق الحال (وهى) :

١- "تقديم نظرية عامة وبخاصة استعماله لتصورات سياق الحال وأنماط الوظائف الكلامية.

٢- تقريره أن معنى اللفظة يتحدد بالإشارة إلى السياق الثقافى.

٣- بحثه قضية المعنى والترجمة.

٤- بحثه صلة اللغة بالثقافة وصلة علم اللغة بالأنثروبولوجيا[٤]." .

وقد أقام فيرث نظريته عن سياق الحال على أساس أفكار مالينوفسكى، وجعل سياق الحال " التصور الأساسى فى علم الدلالة " بل إنه جعل مصطلح الدلالة مرادفا للدراسة السياقية[٥]، لكن فيرث شعر بأن سياق الحال لدى مالينوفكسى" لم يكن مرضيا للاتجاه اللغوى الأكثر دقة وإحكاما " وفضل " أن ينظر إلى سياق الحال باعتباره جزءا من أدوات عالم اللغة، مثله مثل الفصائل النحوية التى يستخدمها"[٦]. وبناء على ذلك فإن سياق الحال عند فيرث يعنى "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامى (أو للحال الكلامية) ومن هذه العناصر":

---

(١) ف. ر . بالمر. علم الدلالة ، ترجمة دكتور صبرى إبراهيم السيد ١٩٩٥ ، ص ٧٤ وينظر فصول فى علم اللغة ص ٧٣ – ٧٦.

(٢) السابق ص ٧٧ .

(3) J.B. Pride, The Social Meaninig of language, Oxford university Press, 1974. P. 99.

(٤) فصول فى علم اللغة ص ٧٧.

(٥) السابق ص ٧٨.

(٦) بالمر علم الدلالة ص ٧٦ – ٧٧.

١- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام غيرهما ومدى مشاركتهم في الكلام.
٢- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، وبالسلوك اللغوي، كحالة الجو، والوضع السياسي ومكان الكلام.
٣- أثر الحدث الكلامي في المشتركين.[١]

ولم يكن بلومفيلد – اللغوي الأمريكي الذي يمثل المدرسة السلوكية في تفسير اللغة – بعيدا عن فكرة سياق الحال خاصة بعد أن نشر كتابه اللغة :Language عام ١٩٣٣ الذي ظهر فيه تأثره " بالمذهب السلوكي الذي كان مزدهرا في الثلاثينيات "[٢]، وذلك لأن هذه المدرسة لا تتجاهل بعض ما نسميه بالعناصر الاجتماعية، ولكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة بها، إنها لم تتجاهل شخصية المتكلم وشخصية السامع وبعض الظروف المحيطة بالكلام".[٣]

وقد لفت بلومفيلد الانتباه في مذهبه السلوكي النفسي إلى أهمية الموقف عندما حدد معنى الصيغة اللغوية بناء على الموقف الذي يتم فيه نطق المتكلم لهذه الصيغة وبناء على الاستجابة التي تستدعي لدى السامع[٤]. وتبدو بعض عناصر سياق الحال من المثال المشهور الذي عرض فيه بلومفيلد لقصة الزوجين جاك وجيل وقد عرض لأحداثها على النحو التالي:

١- أحداث عملية سابقة على الحدث الكلامي ،

A practical events preceding the act of speech (Jill's hunger)

وتتمثل في كون جيل جوعانة ، ورؤيتها التفاحة.

٢- الحدث الكلامي Speech والذي يتمثل في تعبير جيل عن جوعها وسماع جاك لهذا التعبير.

٣- أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

Practical events following the act of speech (Jack's getting the apple) وتتمثل في أن يقفز جاك السياج، ويتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة،

---

(١) علم اللغة مقدمة ص ٣٣٩ ، وفصول في علم اللغة ص ٨٠ – ٨١.

(٢) الدكتور عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث (د.ت) ص ٣٨.

(٣) علم اللغة مقدمة ، ص ٣٣٦.

(4) Geoffrey leech, Semantics, Second Edition 1981 P 62

ويحضرها،ويضعها فى يد جيل، وجيل تأكل التفاحة[١] .

وعناصر سياق الحال البادية هنا : تتمثل فى :

١- المتكلم وهو هنا (جيل) والمستمع وهو جاك.

٢- الظروف الداعية إلى كلام جيل وتتمثل فى جوعها ورؤيتها التفاحة.

٣- العلاقة بين جاك وجيل وهى علاقة الزوجية وهى علاقة حميمة.

٤- أثر الكلام فى المستمع (جاك) ويتمثل فى قيامه على الفور بإحضار التفاحة لجيل.

ولكن يجب أن نفرق بين مفهوم هذه العناصر عند بلومفيلد وما يقابلها عند فيرث، فسياق الحال عند فيرث أداة ضمن أدوات يستخدمها اللغوى لتوضيح المعنى أى أن المعنى عنده (يحدد فى إطار الموقف أو بالنظر إليه، أما بلومفيلد فإن المعنى عنده هو الموقف نفسه)[٢] أى أن تحديد معنى الصيغة اللغوية فى هذا المثال كان مبنيا على الموقف الذى تم فيه نطق المتكلم لهذه الصيغة، وبناء على الاستجابة المستدعاه لدى السامع[٣].

(ب) المقابلات العربية للمصطلح :

دخل مصطلح سياق الحال إلى المعجم العربى ترجمة للمصطلح الإنجليزى Context of situation، أو Situational context وهذه أكثر الترجمات شيوعا، واستخداما بين اللغويين العرب[٤] من المحدثين وقوبل هذا المصطلح بعدد من المصطلحات العربية، منها المسرح اللغوى[٥]، والماجريات [٦] والظروف الكلامية [٧]، ومقتضى الحال[٨]، والأصل التاريخى والحدث التاريخى والدلالة التاريخية ، والتفسير

---

(1) Ibid, P. 62.

(٢) بالمر علم الدلالة . ص ٨١.

(3) Semantics P. 62.

(4) ينظر على سبيل المثال لا الحصر الدكتور عبده الراجحى فقه اللغة فى الكتب العربية ص ١٦٦ والدكتور أحمد مختار عمر علم الدلالة ص ٧٠ ، علم اللغة ، مقدمة ص ٣٣٨ والدكتور محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية فى ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢١.

(٥) الدكتور كمال بشر ، دراسات فى علم المعنى ١٩٨٥ ص ٨٢.

(٦) علم اللغة ، مقدمة حيث استخدمه مع مصطلح سياق الحال ص ٣٣٨.

(٧) الدكتور عبد الرحمن أيوب ، محاضرات فى اللغة ١٩٦٦ ، ص ٤٥.

(٨) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص ٤٦.

التاريخى وشاهد الحال[١]، والمقام [٢] ويجعل الدكتور تمام حسان مصطلح المقام مرادفا لمصطلح Context of situation حيث يقول:فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين ، والظروف والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة Relevant فى الماضى والحاضر ثم التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات"[٣].

(جـ) سياق الحال لغة واصطلاحا :

١- سياق الحال فى اللغة :

أما كلمة السياق فهى من الجذر اللغوى (س و ق) وأصلها سِواق وقلبت الواو ياء" مماثلةً لكسرة السين قبلها، والكلمة مصدر ساق يسوق سَوْقا وسِياقا، وساق إليها الصداقَ والمهرَ سِياقا" وأطلق العرب على المهر سِياقا وسَوْقا لأنه كان غنماً وإبلاً تساق[٤] فهو مصدر بمعنى المفعول، "والسياق : نزع الروح وفى الحديث : دخل سعيد على عثمان وهو فى السَوْق كأن روحه تُساق لتخرج من بدنه ويقال له السِياق أيضا.. وفى الحديث حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سِياق الموت" .

ومن ذلك يبدو أن المعنى اللغوى يشير إلى ثلاث دلالات هى :

١- الحدث وهو سَوْق الإبل وهو المعنى الحسى الأصلى للكلمة ، ثم تحول بطريق المجاز إلى الدلالة على المسوق وهو المهر إبلاً أو غيرها.
٢- الدلالة على نزع الروح لحدوث ذلك حال الموت.
٣- الدلالة على الظرف أو الحال التى يحدث فيها الحدث لعلاقة الزمانية فقد أطلق على حال الموت (سياق الموت).

ومن الدلالة الأخيرة يتبين أن المعنى اللغوى، يتضمن مساحة من المعنى الاصطلاحى لسياق الحال.

وأما كلمة الحال : فهي من الجذر اللغوى (ح و ل)، وهى كِينة الإنسان وهو ما كان عليه من خير أو شر ، يُذكّر ويُؤنّث، والجمع أحوال، وأحْوِلة"[٥] وأصلها حَوَل، فتحولت الواو إلى ألف مماثلة لفتحة الحاء قبلها. وكان وزنها فَعَل.

---

(١) الدكتور رمضان عبد التواب ، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ، الخانجى ١٩٩٠ ص ١٥٥. وقد استخدمه ابن جنى وأراد الدكتور رمضان أن يحيى هذا الاستخدام واستخدم الدكتور منذر عياشى مصطلح الدلالة التاريخية للدلالة على أسباب النزول ، الخاص بالقرآن الكريم. اللسانيات والدلالة (الكلمة) ١٩٩٦ ص ٩٦.

(٢) الدكتور تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٧٩ ص ٣٣٧

(٣) السابق ص ٣٥٢.

(٤) ابن منظور ، لسان العرب دار صادر ١٩٩٣ (سوق) جـ ١٠ ص ١٦٦ – ١٦٧.

(٥) السابق (حول) جـ١١ ص ١٩٠

٢- سياق الحال فى الاصطلاح :

صيغ هذا المصطلح اللغوى بطريق التركيب الإضافى، فهو مركب إضافى؛ مضاف (سياق) + مضاف إليه (الحال) ليصير مصطلحا فنيا يعنى فى ميدان علم اللغة الحديث : "السياق الذى جرى فى إطاره التفاهم بين شخصين؛ ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة".[١]

ويلاحظ أن المعنى الاصطلاحى لسياق الحال يشترك والمعنى اللغوى فى عنصرين دلاليين أساسيين هما :

١- الدلالة على الزمان

٢- الدلالة على الكيفية والظروف التى تحيط بالحدث.

٣- بين سياق الحال ومقتضى الحال :

اهتم علماء " علم المعانى[٢] العرب بمصطلح مقتضى الحال، والحال فى اصطلاحهم، يعدل مقتضى الحال: حيث عرفوها فقالوا: هى الأمر الداعى إلى التكلم على وجه مخصوص، أى الداعى إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المعنى خصوصية ما هى المسماة بمقتضى الحال" ، ولأوضح التهانوى ذلك بمثال فقال : مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضاها"[٣].

ومن الواضح أن علماء علم المعانى العرب اهتموا فى تعريفهم مقتضى الحال بالسامع والمتكلم ، والتعريف يقتضى أن يكون المتكلم على علم بأحوال السامع قبل أن يتكلم حتى يأتى بالكلام المتصف بما يتطابق مع حال السامع، وهذه هى الخصوصية المراده، الزائدة فوق المعنى الأصلى الذى يؤديه الكلام، ولاشك أن مصطلح سياق الحال فى علم اللغة الحديث أوسع دلالة من مصطلح مقتضى الحال عند علماء علم المعانى العرب، فمقتضى الحال يدل على جزء من دلالة مصطلح سياق الحال.

ولكن هذين المصطلحين يتفقان فى أهم خاصية، وهى أنهما يمثلان ظاهرة واحدة، أو جانبا واحدا، اتفق عليه علماء علم المعانى وعلماء علم اللغة الحديث، هذا الجانب هو أنهما جميعا يشيران إلى شئ زائد، وخارج نطاق اللغة Paralinguistic،

---

(١) الدكتور محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى " ١٩٩٠ ص ٢٥٩.

(٢) يلاحظ أن علم المعانى مبنى على أساس مراعاة مقتضى الحال : "فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال أى يطابق صفة اللفظ مقتضى الحال" . التهانوى – كشاف اصطلاحات الفنون جـ٢ ص ١٢٥، والجرجانى كتاب التعريفات تحقيق دكتور عبد المنعم الحفنى ، دار الرشاد ١٩٩١ ص ١٧٨.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون جـ٢ ص ١٢٥ ، وينظر التعريفات ص ٥٦

وهو الجانب الاجتماعي المرتبط بالمتكلم والسامع وغيرهما من عناصر سياق الحال ولكن يمكن استخدام مصطلح "مقتضى الحال" ترجمة [١] للمصطلح : Context of Situation بمعناه الواسع، لهذا المصطلح، وبذلك يكون المصطلح القديم ناله نوع من توسيع الدلالة.

ويشيد الدكتور تمام حسان بسبق اللغويين العرب القدماء علماء اللغة في الغرب في اكتشافهم فكرة المقام فيقول : " ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم ؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما - أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى - يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"[٢]، ولم يكن مالينوفسكي يعرف أنه مسبوق إلى هذا المفهوم الذي عبر عنه علماء البلاغة العرب بمصطلح المقام بما يربى على ألف عام، ولكن كتب القدماء لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي، وهذا يرجع إلى انتشار النفوذ الغربي وقوة إعلامه وبراعة دعايته[٣].

ويشير الدكتور حلمي خليل إلى أن فكرة سياق الحال فكرة قديمة أحياها فيرث فهي فكرة تنبه إليها أفلاطون وعلماء البلاغة العرب، غير أن فيرث استطاع أن يصوغ منها نظرية علمية، وهي إن التقت في بعض جوانبها مع آراء القدماء إلا أنها تختلف من حيث المنهج والتطبيق والتحليل"[٤] .

وأقدم مصطلح في التراث العربي - على حد علمي - يقترب من فكرة سياق الحال هذه هو مصطلح "الحال"، وقد ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ)، في مواضع من كتابه ، ولعله يعود إلى أستاذه الخليل بن أحمد (توفي ١٧٥هـ) والدليل على ذلك أن الخليل

---

(١) وقد سبق أن أشرنا إلى أن معجم علم اللغة الحديث فعل هذا.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٣٧.

(٣) السابق ص ٣٧٢.

(٤) العربية وعلم اللغة البنيوي دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ص ١٣٢. وأريد أن أشير هنا إلى فكرة سياق الحال في الفكر اليوناني ، حيث كانت " أهم المكونات التي قام عليها الأسلوب البلاغي عندهم كما يذكر أرسطو ومن جاء بعده هي :

١- الحدث ويشمل الأشخاص المشاركين في العملية التواصلية والمكان ، وأدوات الإقناع اللغوية وغير اللغوية (أدوات إشارية).

٢- التنظيم ويقع تحته حوار المتكلم مع نفسه ومع الآخرين.

٣- الأداء : طريقة الإلقاء وارتفاع الصوت وهذه كلها تعد عناصر من عناصر سياق الحال. ينظر الدكتور مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية . عالم الفكر مج ٢٢ العدد ٣ ، ٤ ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٢.

استخدم هذا السياق فى تفسير الكلمات فى معجمه "العين" ومن ذلك أنه قال : "الجَحْمَة: العين بلغة حمير ثم استشهد فقال: قال حميرى يرثى امرأة أكلها الذئب:

أَيَا جَحْمَتا بَكىّ علَى أم مالكٍ   أكيلةِ قلّيب ببعض المذانبِ[1]

فذكر المتكلم وهو رجل من حمير، وذكر مناسبة الحدث الكلامى وموضوعه واليمن قبل وهذا من شأنه أن يلقى الضوء على معنى كلمة جحمة فيظهر معناها بالإضافة إلى السياق اللغوى وكأن الخليل يؤمن بأن السياق اللغوى وحده لا يكشف عن المعنى الكامل للكلمة حتى يذكر سياق الحال، وهو بذلك يتفق مع مالينوفسكى وفيرث ، ومن المواضع التى أورد سيبويه فيها مصطلح الحال قوله ومن ذلك قولك " هذا ولا زعماتك" أى ولا أتوهم زعماتك .. ولم يذكر ولا أتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم إياه ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه"[2].

وقد أورد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ما يدل على تنبهه إلى سياق الحال فى معرض تفسيره علة حذف الفعل فقال: " وذلك قولك أقائما يا فلان وقد قعد الناس، وذلك أنه رآه فى حال قيام فوبخه بذلك فالتقدير : أتثبت قائمًا وقد قعد الناس.. فهذا لا يكون إلا لما تشاهد من الحال؛ فلذلك استغنيت عن ذكر الفعل"[3] وقد استخدم ابن جنى (٣٩٢هـ) مصطلح الحال ونسبه إلى سيبويه فقال: وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل "[4] ، وقد أشار ابن جنى إلى أن الحال يقوم مقام كلام محذوف ويدل دلالته والحذف الذى يشير إليه علماؤنا القدماء هنا إنما أتى فى مواقف محددة، وأحوال معلومة بين عنصرين رئيسين من عناصر سياق الحال، وهما المتكلم والمستمع وفى مثل هذه المواقف الشديدة التحديد Highly determinate يعمد الناس إلى الاقتصاد بواسطة الحذف والاختزال فى وقائع البنية التعبيرية السطحية"[5] ، واستخدم أيضا مصطلح شاهد الحال حيث قال: "فأما تجوزهم فى تسميتهم الاعتقادات والآراء قولا، فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول: من "شاهد الحال"[6] وفى " باب فى أن العرب قد أرادت من العلل

---

(١) العين تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى دار الرشيد للنشر جـ٣ ص ٨٨. وينظر أمثلة أخرى جـ٤ ص ٣٥، ٤٨، ٥١ – ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٠ – ٨١ ، ٩٥ ، ١٢٧.

(٢) الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ط٢ ص ٢٨٠ ، وينظر جـ٢ ص ١٣٠.

(٣) المقتضب تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ١٣٨٦هـ جـ٣ ص ٢٦٤ وينظر جـ٢ ص ٨١-٨٢.

(٤) الخصائص جـ١ ص ٣٧٠ ، وينظر كذلك جـ١ ٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، جـ١ ص ٦٦.

(٥) روبرت دى بوجراند النص والإجراء والخطاب ترجمة الدكتور تمام حسان ١٩٩٨ ، ص ٩٩.

(٦) الخصائص جـ١ ص ١٩

والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها[١] يستدل ابن جنى على صحة ما ذهب إليه في عنوان هذا الباب بشيئين أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا.. فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره، والأنس به أو الاستيحاش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله .. وغير ذلك من الأحوال المشاهَدَة بالقصود ، بل الحالفة على ما في النفوس ويستشهد على ذلك بقوله :

تقول – وصكّت وجهَها – بيَمينِها　　　أبَعليَ هذا بالرَّحَى المتقاعسُ !

فلو اقتصرتُ الحكاية على قولها أبعلى هذا بالرحى المتقاعس ! "لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال" وصكت وجهها" عُلم بذلك قوة إنكارها، وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها. ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعِظَم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل ليس المُخبَر كالمُعاين) ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله صكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها[٢].

ولما الحاضر : فهو ما روى لنا وهو كثير[٣]. وهو بذلك يفضل الحضور على الحكاية، لما في الحضور من مشاهدة الأحوال وما فيها من إشارات دالة، ويدخل في الحال هنا العناصر، المتكلم والسامع ، والحركات الجسمية المصاحبة للكلام إلى غير ذلك مما له دخل في عملية الكلام من أغراض المتكلمين وما في داخل نفوسهم وما تكشف عنه الأحوال الشاهدة من أغراضهم.

واستخدم محمد ابن طباطبا العلوى (ت ٣٢٢ هـ) مصطلح الحال للدلالة على مناسبة الكلام وغرضه ، والظروف المحيطة بالحدث الكلامى وجعل موافقته للحال واحدة من معايير حسن الشعر وصاحب كلامه عدد من عناصر سياق الحال فقال: "ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها: كالمدح في حال المفاخرة ، وحضور من يُكبَت بإنشاده من الأعداء ومن يُسَر به من الأولياء وكالهجاء في حال مباراة المهاجى والحط منه حيث ينكى استماعه له وكالمراثى في حال جزع المصاب" [٤].. الخ .

---

(١) الخصائص جـ١ ص ٢٣٧.

(٢) السابق جـ١ ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٣) السابق جـ١ ص ٢٤٩.

(٤) عيار الشعر دراسة وتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٨٠ ص ٢٩ – ٣٠

وقد عبر ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥٢هـ) عن سياق الحال بمصطلح القرينة الحالية وأشار إلى ما يصاحب الحدث الكلامي من عناصر هي في جملتها من سياق الحال ففي حديثه عن الألفاظ ذكر أنها " لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يُستَدل بها على مراد المتكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقة عمل بمقتضاه سواء أكان بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حالية أو عادة له مطردة لا يخل بها"[1] وأشار إلى سياق الحال وعناصره إشارات كثيرة في ثنايا كتبه، "وطبقها في دراسته للنصوص تطبيقا رائعا، وبين كيف يختل المعنى اختلالاً واضحًا إذا صرفنا النظر عن قرائن سياق الحال[2]" واستخدم ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ.) مصطلح بساط الحال ، وأشار إلى ما يقرب من دلالة مصطلح سياق الحال حيث قال : " الألفاظ بأعيانها دالة على المعاني بأعيانها، ويبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بساط الحال محتاجا إلى ما يدل عليه ، وكل معنى لابد وأن تكتنفه أحوال تخصه، فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع[3]" فجعل ابن خلدون لبساط الحال دلالة خاصة، خارجة عن نطاق الدلالة اللغوية، ونبه على وجوب اعتبار هذه الأحوال الدالة في جميع اللغات، وأشار في عبارته هذه إلى نوعي السياق : السياق اللغوي وسياق الحال.

(د) عناصر سياق الحال :

أسس فيرث نظريته عن السياق على ثلاثة أسس رئيسية، واعتد فيها بسياق الحال أيما اعتداد، بل جعله أهم هذه الأسس الثلاثة وبدأ به ، ومن أجل ذلك، فإن سياق الحال عد نظرية وحده فقد أشار إلى ذلك أستاذنا الدكتور عبده الراجحي حيث عنون له – عند الحديث عنه – بـ : "نظرية سياق الحال" وقال عنها : "وهي نظرية تستحق شيئًا من الحديث المفصل لأنها تمثل الآن ركنا من أركان الدرس اللغوي والمعروف أن هذه النظرية تنسب إلى مدرسة لندن اللغوية وبخاصة إلى الأستاذ فيرث ، وهي تمثل أساس نظريته في المعنى وجزءاً مهمًا من النظرية اللغوية في بريطانيا[4]" وسوف نورد أسس نظرية السياق الثلاثة فيما يأتي :

---

(١) اعلام الموقعين جـ٣ ص ١٢٧.

(٢) الدكتور طاهر حموده ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي ، دار الجامعات ط٣.ص ١٢٧، المصرية ، الاسكندرية ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦هـ. ص ١٨٤ وينظر تطبيق ص ١٨٨.

(٣) المقدمة طـ دار الشعب معتمده على تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافي ص ٥٢٣.

(٤) فصول في علم اللغة ص ٧٢ وكذلك سماها الدكتور محمود فهمي حجازي " نظرية سياق الحال " ينظر البحث اللغوى ١٩٩٣ ص١٣٦ ويصر يرى J. Bery على معارضة كونها نظرية ، فسياق الحال من وجهة نظره سيظل دون مستوى النظرية العامة المجردة. The social meaning of language , p.99.

الأول : وجوب اعتماد كل تحليل لغوى على سياق الحال، ولابد من ملاحظة كل ما يتصل بهذا السياق من عناصر أو ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلى، وهذه العناصر هى :

١- الظواهر المتصلة بالمشتركين فى الكلام والسماع، مع الاهتمام بأشخاصهم وشخصياتهم وهذا يشمل الأمور الآتية :

(أ) الكلام الفعلى نفسه .

(ب) أعمال هؤلاء المشتركين فى الكلام وسلوكهم" وهى الأحداث غير الكلامية مثل الإشارات وتعبيرات الوجه والانفعالات وما إليها.

٢- الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام والموقف " مثل المكان أو حالة الجو.

٣- "أثر الكلام الفعلى " كالاقتناع أو الضحك أو الألم الخ ..

الثانى : "وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته ".

الثالث : الكلام اللغوى عند فيرث مكون من أحداث معقدة مركبة ، وعليه فيجب تحليله على مراحل تتمثل فى فروع علم اللغة[1].

ولكن عناصر سياق الحال التى ركزها فيرث فى نظريته فى ثلاثة عناصر، تتسع عند التفصيل إلى عدد كبير من العناصر الجزئية المتفرعة عن كل عنصر أساسى، فلقد توسع هايمز Dell Hymes ، أحد رواد الأنثروبولوجيا اللغوية فى تفصيل هذه العناصر الرئيسية ، عندما وجه نظر علم اللغة إلى ما أسماه " إثنوجرافيا الكلام ethnography of Speaking ، ويقصد بهذا المصطلح دراسة الاختلافات الثقافية فى الكلام، وأشار إلى مجموعة من المتغيرات التى تؤثر فى الكلام ، ورمز لكل متغير برمز من الحروف الأبجدية على النحو التالى :

١- الموقف Setting والمشهد Scence ورمز لهما بحرف (S) ويشملان عددا من العوامل المؤثرة فى الكلام ، والمؤدية إلى الاختلاف فيه مثل عوامل.

(أ) الزمان (ب) والمكان (جـ) والموقف السيكولوجى

٢- المشاركون Partiapants ورمز له برمز (P) ويشمل

(أ) المتكلم (ب) المستمع (جـ) المشاهد (د) أى مشارك آخر.

٣-النهايات ورمز لها برمز (E) وتشمل :

---

(١) دراسات فى علم المعنى . ص ١٠٥ – ١٠٨ وينظر فصول فى علم اللغة . ص ٨٠ – ٨١ والدكتور محمود السعران. اللغة والمجتمع رأى ومنهج المطبعة الأهلية بنغازى ١٩٥٨ ص ١٤ – ١٥.

(أ) النهايات المتوقعة   (ب) النهايات المرغوبة   (جـ) النهايات الفعلية

٣- تتابع الحدث Act sequence ورمز له برمز (A) ويشمل

(أ) شكل الكلام   (ب) المحتوى اللغوى المنقول عن طريق الكلام.

١- المفتاح Key ورمز له برمز (K) ويشمل المزاج حادا أو مرحا أو غير ذلك.

٢- الوسائل التى يتم بها الكلام Instrumentalities ورمز لها برمز (I) وتحتوى عامل اللهجة المحلية.

٣- معايير الكلام Norms ورمز لها برمز (N) وتشمل :

أ) العادة المتبعة

(ب) توقع حجم الكلام وتفسيره والتردد فيه وما إلى ذلك.

٤- الأسلوب أو النوع Generes ورمز له برمز (G) وتشمل أنواع الأداء اللغوى مثل الكلمة والفكاهة والمواعظ [1].

وإذا أخذنا عنصر المتكلم فإنه من الممكن أن نتحدث فى ظله عن عوامل متصلة به يكون لها تأثير على الحدث الكلامى، هذه العوامل هى :

١- نوعه مذكر أو مؤنث   ٢- معرفته وثقافته   ٣- قدرته اللغوية

٤- مجتمعه المحلى   ٥- دوره فى المجتمع

٦- مركزه ومكانته فى المجتمع ٧- عمره .

ويضاف إلى ذلك   ٨- عقيدته

٩ - سماته الخُلقية والخِلقية من صدق أو ضده ، ومن أمانة أو خيانة الخ ..

ومن السمات الخلقية مطابقة قوله فعله أو المخالفة بينهما فمثلاً" كان للنبى صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين من بعده من الخطب الدينية وكلمات الوعظ مـا يرقق القلوب ويسيل الدموع ويبلغ مواطن العبرة ويرتفع إلى قمة النصح والقبول (لأنها) تعتمد على الصدق والحق واستواء القصد "[2] وهذه السمات تنعكس على المستمعين ويبدو أثرها النفسى فيهم بل تؤثر فى درجة قبولهم للحدث الكلامى إذ من " القبول أن تسمع الخطب والمواعظ الدينية ممن يعملون بما يقولون وليس من المقبول أن تكون هذه الخطب ممن سفك الدماء وأذل نخوة العرب وخضد من شوكة المسلمين "[3].

---

(١) دكتور محمد السيد علوان المجتمع وقضايا اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ ص ١٣٦ – ١٣٩ .

(٢) محمد عبد الغنى حسن ، الخطب والمواعظ ، ط٤ ١٩٨١ دار المعارف ص ٧٤.

(٣) السابق ص ٧٦

(هـ) إعادة بناء عناصر سياق الحال :

متى نحتاج إلى إعادة بناء عناصر سياق الحال؟ ولماذا نحتاج إلى إعادة بنائها ؟ وكيف يمكن ذلك ؟.

فأما الإجابة عن السؤال الأول فإننا نحتاج إلى إعادة بناء سياق الحال عندما نتعامل مع نص مكتوب فى لغة حية أو لغة ميتة فى أربعة مواطن .

(أ) عند دراسة هذا النص أو تقديمه للدارسين.

(ب) عند تناول نص بالنقد.

(ج) عند تفسير العبارات الاصطلاحية.

(د) عند ترجمة نص من لغة إلى لغة.

وأما الإجابة عن السؤال الثانى : فإننا نحتاج إلى إعادة بناء هذا السياق، لأننا نتعامل مع نص مكتوب (فقد عنصرين من عناصر سياق الحال هما:

١- المنطق الفعلى للكلام.

٢- ما يتصل بالحدث الكلامى من ظروف وملابسات أو ما يسمى (بالمسرح اللغوى)[١].

ويمكننا أن نعيد بناء عناصر سياق الحال بالطريقة الآتية :

١- أما بالنسبة لعنصر النطق الفعلى فيمكن إعادة بنائه بتطبيق مبدأ " مضمون النطق The implication of utterance وهذا يعنى التوصل إلى نطق للنص نطقا طبيعيا، بواسطة ناطق يمثل بيئة النص تمثيلا صحيحا ، بحيث تكون ثقافته اللغوية مناسبة للمستوى الذى صيغ على أساسه النص موضوع البحث[٢].

٢- وأما بالنسبة للموقف أو المسرح فإنه يمكن صنع موقف مناسب للنص موضوع الدرس، ويمكن تشكيل هذا الموقف على أساس خبرتنا بالمواقف الموجودة بالفعل، أوالتى كانت موجودة فى البيئة التى انتجت النص، بحيث يكون الموقف المخلوق أقرب شبها بالموقف الأصلى[٣]. وهذا بدوره يتطلب الأمور الآتية :

(أ) الاستعانة بالمعلومات التاريخية الخاصة بالمجتمع الذى كان يحيط بالنص المدروس فإن هذا يمكن الدارس من إعادة بناء ظروف قريبة من الظروف التى استعمل فيها هذا النص[٤].

---

(١) الدكتور كمال بشر ، دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى ١٩٦٩ ص ١٢٩.

(٢) السابق ص ١٣٠ .

(٣) انظر السابق ص ١٣٠.

(٤) اللغة والمجتمع ص ١٥.

(ب) معرفة كاتب النص وثقافته ومكانته فى مجتمعه ووظيفته وبيئته وعادات هذه البيئة وتقاليدها والزمان والمكان الذى قيل فيهما النص ومناسبة النص، والظروف الاجتماعية والسياسية[1]، وقد اعتدت المدرسة التوليدية التحويلية بهذه الجوانب حيث تنظر إلى النص نظرة كلية ، ثم تحاول تفتيته إلى وحدات وعناصر صغرى لمعرفة تركيباتها وبنائها، ومعرفة الخلفية التى مكنت الكاتب من صياغة هذا الكل الفنى أو الفكرى[2] فكلما كان وصف المقام مفصلا كان فهم النص أعمق، والوصول إلى دلالته الحقيقية أكثر إمكانا.

(ج) الوصف المكتوب الذى ينص على الأحداث المصاحبة، والملابسات المحيطة بالحدث الكلامى[3].

فإعادة سياق الحال لنص كتب فى العصر العباسى مثلا يتطلب الأمور الآتية :

١- معرفة الكاتب وكل ما يتصل بشخصيته وحياته ومهنته ومكانته فى مجتمعه والإتيان بشخصية قريبة منها تقوم بدورها.

٢- معرفة الظروف السياسية والاجتماعية للمجتمع الذى عاش فيه.

٣- معرفة الناس الذين تناولهم النص وطبقاتهم وثقافتهم ومكانتهم فى المجتمع، والإتيان بشخصيات تمثل كل طبقة بحيث تقوم بدورها المذكور فى النص، وترتدى ملابس أقرب إلى ملابس الناس فى زمن كتابة النص وتمثل لهجة كل طبقة ، وتمارس عاداتها فى الطعام والشراب والمسكن إلى غير ذلك.

وهذا يمكن تصويره فى مسرح يعرض الحدث الكلامى فى ظل سياق حال مصنوع، وهذا يحدث عندما نشاهد مسلسلا يحكى حلقة من أحداث التاريخ الماضية.

وعند تناول نص مكتوب بالنقد لابد من إعادة تشكيل سياق الحال الخاص به، لأن ذلك يوضح لنا مدى توفر عناصر الصحة الخارجية والتعبيرية بالنسبة للنص، ومدى موافقته للموقف الذى قيل فيه، ولأنه لابد من شراكة عناصر الحال فى صناعة الأدب وفى نقده، فلا جمال حقيقى للأدب مهما توفر له من دعائم تتجاهل دعامة سياق الحال. ومن هنا برزت فكرة الالتفات إلى سياق الحال فى النقد الأدبى قديمه وحديثه ومن ذلك وصف أبى النجم (١٣٢هـ) للشمس أمام هشام بن عبد الملك بقوله :

صفراءَ قد كادتْ ولَمّا تَفعلِ ... كأنّها فى الأفْقِ عَينُ الأحولِ

---

(١) دراسات فى علم اللغة القسم الثانى ص ٦٦.

(٢) قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ص ٥٦٩ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٤٦.

وَصْفٌ حُكِم عليه بأنه غير بليغ ، لأن هشاما كان أحول[١] فلم يناسب الوصف أحد عناصر سياق الحال وهو المستمع ولذا أمر بحبسه، وفي المنهج الإحصائي الحديث في النقد الأدبي، وهو ذروة ما توصلت إليه الأسلوبية في تحقيق الموضوعية – ورغم أنه منهج يعتمد على الحقائق الرقمية إلا أن هذه الحقائق الرقمية تعد مجرد بداية للناقد؛ حيث يقوم بعد ذلك بخطوتين كلاهما تتم في ظل سياق الحال :

(أ) اختيار الأرقام من أجل الفروق الكيفية .

(ب) فحص هذه الأرقام فحصا كاملا (في ظل سياق الحال) قبل النطق بأي نتائج تستخلص منها[٢]. ولعل أكبر هجوم وجه إلى المذهبين البنيوي والتفكيكي الحداثيين في النقد الأدبي هو أن أصحابهما قد فشلوا "في الواقع في تحقيق الأهداف التي أسسوا عليها مبادئهم الأساسية"[٣].

ولعل هذا الهجوم إنما وجه إليهما لأنهما تجاهلا عنصرا من عناصر سياق الحال وهو المؤلف (المتكلم) فقد أعلنا أن النص مستقل وذاتي ولا وجود فيه للمؤلف، وزاد المذهب التفكيكي عدم اعتبار المتلقي أيضا فتفسير النص عندهما " لا يعتمد على ما أراد المؤلف أو قصد قوله ، بل على ما تقوله القصيدة بالفعل"[٤].

ويمكن التمثيل في مجال العبارات الاصطلاحية بما يأتي :

- عطر منشم : ومنشم هذه امرأة كانت تبيع العطر في الجاهلية ، وكانوا " إذا قصدوا حربا غمسوا أيديهم في الطيب،وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في الحرب ولا يولوا أو يقتلوا. فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دقوا بينهم عطر منشم : فلما كثر .. صار مثلا " .[٥] فلو ذكرت هذه العبارة "عطر منشم" من دون ذكر العناصر الآتية: ١ – عادة الجاهليين في الحرب . ٢– شخصية منشم ووظيفتها في مجتمعها.

٣– مناسبة قول هذه العبارة. فإنه لا يمكن فهمها من دون ذكر هذه العناصر المقامية،

---

(١) مجدي وهبه وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ط٢ ١٩٨٤ ص ٧٩. وينظر أمثلة أخرى ، دراسات في علم المعنى ص ١٤٨ – ١٥٤ .

(٢) الدكتور شفيع السيد ، دراسة في المدارس النقدية ، دار النصر للتوزيع والنشر ١٩٩٨ – ص ٢١٦ ، ٢٢١.

(٣) الدكتور عبد العزيز حموده ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ابريل ١٩٩٨ ص ٤٠٤.

(٤) السابق ص ٣٩٨ – ٣٩٩.

(٥) الثعالبي للمضاف والمنسوب دار المعارف ص ٣٠٨ – ٣٠٩. ومن أراد الاستزاده يجد ذلك كثيرا في كتب الأمثال ، وهي تعرض المثل بما يصاحبه من ظروف وملابسات وتعرض لمن قال المثل لأول مرة ، ودلالته بناء على هذا الاستعمال الأصلي .

ويعد النص على هذه العناصر إعادة لبناء سياق الحال بالنسبة لهذه العبارة.

- " خفا حنين " وهو من أمثال العرب تضر به عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة : يقولون رجع فلان بخفى حنين. وليس ثمة علاقة بين هذه العبارة من الناحية الاشتقاقية أو المعجمية ودلالتها ولا يمكن فهم معناها إلا بذكر الملابسات التى أحاطت بها وهى :

١- كون حنين هذا إسكافا.

٢- ساومه أعرابى بخفين حتى أغضبه ، فأراد حنين أن يغيظه.

٣- ارتحل حنين وطرح أحد خفيه فى مكان والآخر فى مكان.

٤- مر الأعرابى بالأول فتركه، فلما بلغ الآخر ندم لتركه الأول وعاد ليأخذه، وخلف وراءه راحلته.

٥- وكان حنين قد صنع له كمينا فعمد إلى راحلته فأخذها بما عليها.

٦- عاد الأعرابى إلى قومه بالخفين .

٧- سأله قومه عما عاد به من سفره فأجابهم جئتكم بخفى حنين فذهبت مثلا[1] يحمل دلالة اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وفى مجال الترجمة :

لابد من مراعاة سياق الحال الذى قيلت فيه النصوص المراد ترجمتها من لغة إلى لغة أخرى، لأن كل لغة هى بنت مجتمعها، والمجتمع هو الذى يعطى للكلمات والتراكيب دلالات خاصة به ذلك لأن اللغة تعكس ثقافة مجتمعها، وعاداته وتقاليده وحضارته الخ، ولذلك فإنه يجب التركيز فى الترجمة على هذا الجانب الاجتماعى للمعنى (فإن الكلمات لا يمكن أن تعطى هذا المعنى الاجتماعى إذا ترجمت ترجمة حرفية)[2] خاصة فى ترجمة العبارات الإصطلاحية Idoms "ذلك لأنها فى معظمها ترتبط بأحداث معينة فى تاريخ الشعب، أو بمقومات حضارته، أو بحياته اليومية وعاداته وتقاليده ولابد فى حالات الترجمة من إيجاد المعادلات الصحيحة .. والناس على اختلاف أجناسهم يقولون فى معظم الأحيان المعنى نفسه، وإن تغيرت الألفاظ التى تعبر عن ذلك المعنى.. ولكن مع هذا فإن الترجمة الحرفية .. تؤدى إلى تغييرات مضحكة غير مستساغة"[3]

ولذلك فإن الترجمة الآلية التى لا تملك إلا النحو والمعجم يمكن أن تضل الطريق

---

(١) المضاف والمنسوب. ص ٦٠٦.

(٢) المجتمع وقضايا اللغة ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٣) الدكتورة فاطمة محجوب دراسات فى علم اللغة دار النهضة العربية ١٩٧٦ ص ٧.

دائما أو تتعثر أمام الخيارات المتعددة لقراءة النصوص المترجمة، لا تستطيع ببساطة أن تقوم " بحل المشكلة التى تكتنف أو تفرض صورا بعينها (لأنها تحتاج إلى خبرة) واسعة بكيفية تنظيم الأحداث والمواقف فى العالم وربطها بعضها ببعض"(١). كما تفتقر إلى حاسة المترجم البشرى الذى يملك القدرة على تحديد الخيارات الصحيحة من بين الخيارات المتاحة للدلالات الاجتماعية للكلمة وتتوفر للمترجم هذه القدرة بقدر ما يتوفر عليه من فهم لثقافة المجتمع صاحب اللغة المنقول منها والمنقول إليها، ونضرب على ذلك مثالا من ترجمة دنيس جونسون لقصة (الترام رقم٢) لمحمود تيمور" فقد ترجم كلمة " النبى " بثلاث مقابلات إنجليزية مختلفة تحمل كل منها دلالة غير الأخريين فى ثلاث مواقف يمكن تمثيلها على النحو التالي :

المواقف	المتكلم	المستمع	الحدث الكلامي	المعنى والمقابل
الموقف الأول	الفتاة	الكمسارى	والنبى نازلة فى المحطة الثانية	حقاً Realy للتأكيد
الموقف الثانى	الفتاة		باستهزاء،مجنون والنبى مجنون	تماماً Quite أى مجنون تماما
الموقف الثالث	الفتاة	الراكب المجاور	والنبى يا جناب العمدة، كم الساعة؟	Please من فضلك

وهو بذلك وضع الكلمة فى موضع استخدامها الصحيح فى الحياة اليومية(٢) فى المجتمع المصرى.

وتعد الترجمة فى ميادين النشاط العلمى أيسر منها فى ميادين النشاط الأدبى لما تحمله الكلمات والتراكيب فى الميدان الأدبى من عواطف وانفعالات بالإضافة إلى طرق التصوير، ومن هنا كان نقل الكلمة أو العبارة من لغة إلى أخرى – وهذا يعنى انتقالها من مجتمع إلى مجتمع آخر مختلف فى ثقافته بصفة عامة يحتاج من المترجم جهدا كبيرا بحيث يصل إلى نقل الكلمة أو العبارة فتؤدى نفس دلالتها التى تؤديها فى المجتمع الأول(٣).

---

(١) النص والخطاب والإجراء ص ٥٧٦. ما بين القوسين فى النص من تعبير للمؤلف من دون حذف من النص المذكور.

(٢) الدكتورة فاطمة محجوب دراسات فى علم اللغة ص ٨ وهناك أمثلة أخرى.

(٣) الدكتور إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ ، ص ١٧٣ وص ١٧٤.

تحليل لعناصر سياق الحال :

١- عنصر المتكلم :

إن التوصل إلى المعنى الحقيقى يتطلب اعتبار عنصر المتكلم وما يتصل به؛ شخصيته ومكانته فى المجتمع، وثقافته وانتماءه الاجتماعى وعقيدته، ولذلك فإن دلالة الكلمة تختلف باختلاف المتكلم لأن كل متكلم تحيطه ظروف حالية خاصة، فإذا تكلم أحد أبناء الريف عن الأسرة مثلاً فإنه يعنى بها أسرة كبيرة قد تصل إلى مئات الأفراد، وإذا تكلم أحد أبناء المدينة عن الأسرة فإنه يعنى الأسرة الصغيرة المكونة من أب ولم وأولادهما[١] فالعنصر الفعال فى تحديد دلالة كلمة الأسرة هنا هو عنصر المتكلم (انتماؤه الاجتماعى).

وكذلك يختلف الكلام من الحقيقة إلى المجاز ، والعكس باختلاف المتكلم (عقيدته) ومن ذلك قول الصَّلَتان العبدى :

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ ... مرُّ الغداةِ وكرُّ العَشِيِّ

فإذا صدر هذا الكلام من مسلم فهو محمول على المجاز ذلك لأنه أسند الإفناء والإشابة إلى الدهر (مر الغداة وكر العشى) ، فهو محمول على المجاز، وإذا صدر من دُهرى فهو حقيقة لا مجاز، لإيمان الدهرى بقدرة الدهر على إحداث الإشابة والإفناء[٢].

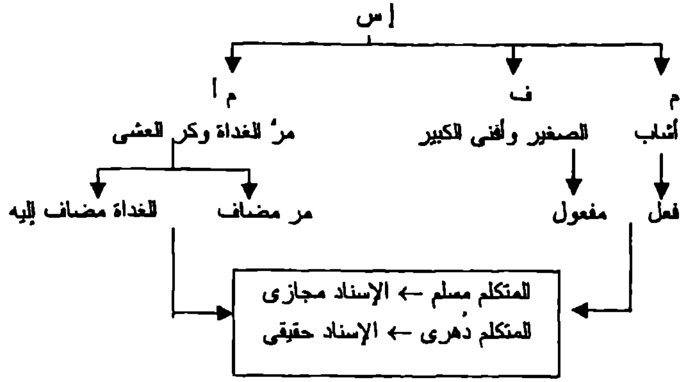
فالعنصر الفعال هنا فى تحديد الدلالة هو عنصر المتكلم (عقيدته) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٦٠.

(٢) ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر دار الحديث ١٩٩٦ ص ٥٠٢ والدكتور ربيع عبد العزيز ، البيان العربى ص ١٠١

ك[١] أشاب الصغير وأفنى   الكبير مرُّ الغداة وكر العشى



هذا التحليل اللغوى لا يختلف ظاهره من متكلم إلى آخر ، ولا ينبئ عن معناه المراد إلا شخصية المتكلم وعقيدته. إذن فالعنصر الفعال فى سياق الحال هو أ عنصر المتكلم.ومثل هذا قول جليلة بنت مرة:

يا نسائى دونكن اليوم قد   خصنى الدهر برزء معضل

وقد اعتد الشرع بعنصر المتكلم، فتغيرت الفتوى بحسب تغير أحوال المتكلمين ونياتهم وأزمنتهم وأمكنتهم ذلك لأن الفتوى رسالة شرعية مطابقة لأحكام الدين الحنيف، تخرج فى ثوب لغوى مناسب للموقف ومقتضى الحال، وإلا كانت الفتوى غير صحيحة وغير محققة لغرض الشرع. فمن حيث تغير الفتوى باختلاف المتكلم، وبناء عليه تغير دلالة اللفظ، نجد (من ذلك أن المطلّق فى عهد النبى ﷺ وأبى بكر وجزء من عهد عمر إذا جمع الطلقات الثلاث فى مرة واحدة، كانت تحسب طلقة واحدة، ورأى عمر رضى الله عنه أن الناس قد استهانوا بالطلاق وكثر إيقاعه منهم ثلاثًا جملة واحدة، فأمضاه عليهم ثلاثًا عقابًا لهم)[٢]وهذا يعد تغييرا فى الفتوى وبالتالى تغييراً فى دلالة كلمة الطلاق ثلاثاً من الدلالة على المفرد إلى الدلالة على الجمع.

ولقد تنبه المسلمون الأوائل إلى سمات المتكلم، فى فهم النص القرآنى الكريم

---

(١) ك = كلام ، وإس = إسناد، م = مسند، م أ = مسند إليه ، ف = فضلة. وقد اقتبست هذه الرموز من الدكتور مازن الوعر كتابه نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية ف اللغة العربية ، دار طلاس ، دمشق ١٩٩٢ ص ٢١٠.

(٢) اعلام الموقعين جـ ٣ ص ٤٧.

والحديث النبوى الشريف فالمتكلم هو الله تعالى، ونبيه محمد ﷺ، وينبغى على دارس القرآن الكريم أن يعرف صفات الله الحسنى فقد كان الصحابة يستدلون على إذن الرب تعالى وإباحته بإقراره وعدم إنكاره عليهم فى زمن الوحى، وهذا استدلال على المراد بغير لفظ، بل بما عرف من موجب أسمائه وصفاته، وأنه لا يقر على باطل حتى يبينه"[١].

٢- عنصر المستمع :اعتد الدارسون بعنصر المستمع، فى مختلف ميادين الفكر والعلم، فجعل ابن طباطبا العلوى قبول الفَهم الثاقب واصطفاءه للشعر الذى يُورَد عليه معياراً من معايير حسن الشعر، وعدم قبوله ونَفيه لما يسمع من الشعر معياراً على نقصه[٢].

ويرى بعض علماء البلاغة العربية أن العامل الأساسى فى انتقال المعانى من الحقيقة إلى المجاز هو التقبل الذى تصادفه هذه المعانى المجازية من المستمعين الذين يصيرون بدورهم متكلمين بهذا المجاز فيما بعد فيسهمون فى انتشاره[٣].

وهذا قريب مما أقره علم النص تحت مصطلح النصية التى تعتمد القبول Acceptability الذى يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة"[٤]، وهذا القبول من المستمع يتوقف أيضا على درجة الانسجام بين المتكلم والمستمع فقد يتكلم شخص تحبه بشئ فتقبله ويتكلم شخص لا تحبه بنفس الشئ ولا يحظى بالقبول لديك.

وقد أشار سيبويه إلى حال المستمع من حيث علمه بكلام المتحدث لأى شئ وضع باعتبار هذه علةً لحذف جواب الشرط فيقول وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ أين جوابها ؟ .. فقال : إن العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر (الجواب) فى كلامهم لعلم المُخبَر لأى شئ وضع هذا الكلام"[٥]، ولاشك أن الخطاب لو وجه إلى مستمع غير عالم بالجواب لصرح له بالكلام المحذوف، فعلم المستمع يغنى عن التصريح بما يعلم، وقد أشار المبرد إلى ذلك حيث قال: فأما حذف الخبر فمعروف جيد" . ومن ذلك قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَل لِلهِ الأمرُ جميعًا﴾ الرعد ٣١ويذكر أن " خبره (جوابه) عند المفسرين، لكان هذا القرآن

---

(١) السابق ٢١٩/١ . وينظر الدكتور طاهر حمودة ابن قيم الجوزية ص ١٨٨.

(٢) عيار الشعر ص٢٧.

(٣) ينظر محمد على رزق الخفاجى ، علم الفصاحة العربية ، دار المعارف ١٩٧٩ ، ص٣٤٨.

(٤) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤.

(٥) الكتاب جـ٣ ص ١٠٣

" .. ويذكر أنه " لايجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلومًا بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال."[١]

٣- عنصر أثر الحدث الكلامي على المستمع :

وهذا العنصر اهتم به المفسرون والنقاد ومحللو النصوص، وتأثير النص Effectiveness يتوقف على.

١- " قوة وقعه على مستقبليه " .

٢- "المساهمة في الوصول بمنتجة إلى غايته بتأسيس صلة Relevance بين مادة النص وخطوات خطة ما "[٢]. فهناك نوع من تحليل النصوص "ينطلق من فعل النتاج الرمزى فى متلقيه الذى يتفاعل مع بناه ..فيعيد تأليفه واستجلاء معناه انطلاقا من بعض العناصر المكونة له أو بعض المؤثرات التى فعلت فى مبدعه وكثيرا ما تكشف لنا استراتيجيات التلقى ومواطن التأثير فى المتلقى مميزات عمل فنى"[٣] ولم يثبت التاريخ أثرًا لحدث كلامي أشد وقعا وأعظم توجيهًا وقيادة، أكثر مما أثبت لأثر كلام الله تعالى على نبيه والمسلمين في عهده، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم في المسلمين خاصة الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن الكريم، وسمعوا وشاهدوا من النبى ﷺ ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ كيف يهدى الله قومًا كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق ﴾ إلى قوله ﴿إلا الذين تابوا﴾ آل عمران الآيات ٨٦ - ٨٩ وتحليل عناصر السياق كما يلى :

١- المتكلم هو الله عز وجل ٢- المستمع الذى نزلت الآيات بسببه ؛ رجل من الأنصار ارتد ولحق بالمشركين ثم ندم، وشاركه المسلمون فى السماع ومنهم قومه.

٣- مكان النزول المدينة المنورة . ٤- زمان النزول بعد الهجرة.

٥- أحداث مصاحبة : لما نزلت الآيات بعث قوم الرجل بها إليه فقرئت عليه.

٦- أثر الحدث الكلامى فى المستمع تمثل فى أمرين (أ) استجابة قولية حيث قال : "والله ما كذبنى قومى على رسول الله ﷺ . ولا أكذبت رسول الله ﷺ ، والله عز وجل أصدق الثلاثة . (ب) استجابة فعلية حيث رجع تائبًا [٤].

---

(١) المقتضب جـ٢ ص ٨١ وهامشها.

(٢) روبرت دى بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص ١٠٦.

(٣) الدكتور أنطوان طعمة . السيميولوجية والأدب مقاربة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة، عالم الفكر، المجلد ٢٤ العدد ٣ يناير / مارس ١٩٩٦. ص ٢٠٩.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن جـ ٤ ص ١٣٧.

ومن ذلك أنه لما أكثر المسلمون من سؤال النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم : سلونى عما شئتم واحمر وجهه صلى الله عليه وسلم.

فإن تحليل هذه العبارة صوتيا ونحوياً يعطى دلالة الأمر والإثبات فى أن يستمروا فى سؤاله عما بدا لهم ، ولكن الموقف، وحال النبى صلى الله عليه وسلم من تغير وجهه(١) ، وهى علامة غضبه صلى الله عليه وسلم يعرفه بها صحابته (المستمعون) وهى من سمات شخصيته، ولذا قال عمر رضى الله عنه -وهو أحد السامعين- (متأثرا) إنا نتوب إلى الله ونستغفره(٢).

وهذا يقتضى أنهم كفوا عن الاستمرار فى سؤاله، وهذا يعنى أن العبارة منه فى هذا الحال كانت تحمل دلالة النهى والكف عن الاستمرار، وهى دلالة ضد الدلالة المستفادة من التحليل اللغوى لظاهر العبارة، أو لبنيتها السطحية ويمكن تحليل سياق الحال إلى عناصره الآتية .

١- المتكلم هو النبى ﷺ. ٢-المستمعون هم صحابته.

٣- الأحداث المصاحبة تغير وجهه

٤- أثر الحدث الكلامى فى المستمعين (أ) أثر قولى حيث قال عمر إنا نتوب إلى الله ونستغفره . (ب) أثر عملى يتمثل فى أنهم كفوا عن سؤالهﷺ ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالى :

سلونى عما شئتم

السياق اللغوى	سياق الحال
يدل على الإثبات	يدل على الغضب من الاستمرار
وهو يعنى أن يستمروا فى السؤال	ويقتضى ذلك الكف عن الاستمرار فى السؤال

٤- عنصر المكان :

ويكون عنصر المكان فعالاً مؤثراً فى معانى الكلمات باختلاف البيئات (ومن ثم اللهجات) ومما يبدو فيه تأثير هذا العنصر نسوق الأمثلة الآتية :

(أ) كلمة مرحبًا فى مصر ولبنان تختلف من حيث مواقف الاستخدام بين المجتمعين ،

---

(١) أطلق بيردوسل على هذا النوع من الحركة الجسمية مصطلح (الباراكينات) وتعني نظائر الحركة الجسمية، الدكتور فاطمة محجوب دراسات فى علم اللغة ص ١٩٧.

(٢) بدر الدين العينى، عمدة القارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص ٢٢٥ .

ومن ثم تختلف دلالتها الاجتماعية، فهى " فى لبنان، تختلف مواضع استخدامها، ومن ثم دلالتها الاجتماعية ، فهى " فى لبنان " تكاد تكون تحية عامة تقال فى أى مكان". وهى فى مصر " تكاد " تقتصر فى استعمالها على تحية الضيف يقولها المضيف "

(ب) عبارة " على مهلك " إذا قيلت لسائق السيارة فى لبنان فإنه يتوقف تماما، وإذا قيلت للسائق فى مصر تمهل وبطأ السرعة، ومعلوم أن هذا " الاختلاف لا يرجع إلى نطق صوتى خاص، فقد يقول المصرى المقيم فى لبنان لسائق السيارة العامة " على مهلك" بطريقة النطق المصرية فيتوقف ، وليس الخلاف بين العبارتين نحويا، أو ما يعبر عنه عادة بمعجمى ، إنما الخلاف خلاف فى المعنى الاجتماعى للعبارة [١] فالعنصر الفعال فى اختلاف مواطن الاستعمال فى كلمة مرحبا ، وفى اختلاف المعنى فى العبارة (على مهلك) هو عنصر المكان. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى:

على مهلك

المكان : مصر	المكان : لبنان
العبارة تعطى دلالة التمهل والإبطاء	العبارة تعطى دلالة التوقف التام

(ج) كلمة بطلان فى الوجه البحرى تعنى الشخص المرهق، وفى الوجه القبلى تعنى الشخص النحيف.

٥- عناصر المتكلم والزمان والمستمع :

ونسوق على ذلك مثالا من خطبة أبى بكر يوم السقيفة، قال الجاحظ: قال أبو بكر رحمه الله : يوم السقيفة نحن أهل الله ، وأقرب الناس بيتا من بيت الله، وأمسهم رحما برسول الله ﷺ . إن هذا الأمر إن تطاولت له الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت له الأوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى ، وجرحى لا تداوى . فإن نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيى أسد،

يضغمه المهاجرى ويجرحه الأنصارى[٢].

عناصر سياق الحال :

١- المتكلم : هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ .

---

(١) دكتور محمد أحمد أبو الفرج : المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٩٦٦ ص١٢٠ – ١٢١.

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الفكر جـ ٣ ص ٢٩٦ – ٢٩٨.

٢- المستمعون : هم المهاجرون والأنصار.

٣- المكان : سقيفة بنى ساعدة بالمدينة المنورة.

٤- الزمان : بعد وفاة النبى ﷺ (يوم السقيفة).

٥- المناسبة : اختيار خليفة يحكم المسلمين بعد النبى ﷺ .

كل هذه العناصر تُعيِّنُها إشارة الجاحظ إلى عنصرين اثنين هما :

١- الإشارة إلى المتكلم ٢- الإشارة إلى زمن الكلام وهو يوم السقيفة.

ولهذه الإشارة من آثار الإيضاح ما يأتى :

١- أنها تعين بقية العناصر المذكورة آنفا، لأن العنصرين المشار إليهما يمثلان حدثا تاريخيا ذا خطر فى حياة المسلمين.

٢- أن هذه العناصر بالتالى تفسر لنا الضمائر والمبهمات الواردة فى النص، ولا يستطيع السياق اللغوى أن يفسر لنا المراد منها.

- ولو لم يشر الجاحظ إلى المتكلم ويوم السقيفة ما استطاع القارئ أن يتبين المراد من الضمائر الآتية :

١- نحن ٢- هذا الأمر وما يترتب عليه ٣- منكم

١- فنحن المراد به المهاجرون، والعنصر الفعال فى تفسيره هو المتكلم وهو أبو بكر وهو من المهاجرين.

ولا يظن أحد أن الضمير نحن تحدد دلالته بالسياق اللغوى، فى إضافته لأهل الله، والإعراب عنه بعبارة أقرب الناس بيتا من بيت الله، وأمسهم رحما برسول الله .. الخ. لأن هذا السياق اللغوى يعطى دلالة عامة على كل مسلم، من مكة المكرمة، ولو لم يكن صاحب النبى ﷺ وإن لم يكن هاجر معه.

ويساعد هذا العنصر الفعال (عنصر المتكلم) عناصرُ أخرى هى عناصر الزمان والمكان وهو السقيفة وعنصر المستمعين وهم المهاجرون والأنصار.

٢- وأما هذا الأمر فالمراد به خلافة النبى ﷺ فى حكم المسلمين. والعنصر الفعال فى تفسير هذا الضمير المبهم هنا ، هو المناسبة أى مناسبة اجتماع المسلمين فى السقيفة فقد اجتمعوا من أجل هذا الغرض ، ويساعد العنصر الفعال هنا عناصر المتكلم والمستمعين والزمان.

٣- الضمير المخاطب فى قوله منكم : فإنه يدل دلالة خاصة على من حضر من الأنصار فى السقيفة هذا اليوم، وهو يخصص دلالة السياق اللغوى الذى يذكر الحيين الأوس والخزرج جميعا.

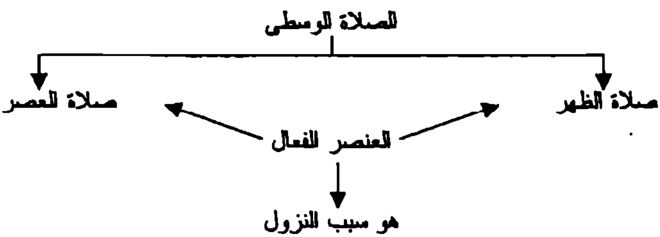
٦- سبب الحدث الكلامى :

يتحدث علماء البلاغة عن السبب الداعى إلى الكلام أو الحال الداعية إليه، ويتحدث علماء علوم القرآن الكريم عن أسباب النزول، ورغم أن سبب النزول يعد واحدا فقط من عناصر سياق الحال، إلا أنهم، أطلقوا على كل ملابسات النزول مصطلح أسباب النزول، وهو بذلك يعد من قبيل إطلاق الجزء على الكل فهو من المجاز. ومن المواضع التى يتضح فيها عنصر السبب باعتباره عنصرا فعالا فى إيضاح المراد من الكلمة قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ والوُسْطَى وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٣٨ البقرة . وهناك روايتان بشأن سبب نزولها :

الأولى : يذكرها السيوطى حيث قال: أخرج أحمد والبخارى " أن النبى ﷺ كان يصلى الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت [1] فعلى هذا فالمراد بالصلاة الوسطى هنا صلاة الظهر، لأن الآية نزلت بسببها.

الثانية : يذكرها ابن تيمية " حيث ذكر أن النبى ﷺ كان أَخَّرَ صلاة العصر يوم الخندق لاشتغاله بجهاد الكفار، ثم صلاها بعد المغرب فأنزل الله تعالى " [2] الآية ، ويعضد هذه الرواية أن النبى ﷺ لما شغله المشركون يومها عن صلاة العصر قال" شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا"[3] .

وعلى هذه الرواية فالمراد بالصلاة الوسطى فى الآية الكريمة صلاة العصر لأن الآية نزلت بسببها. ويمكن إيضاح ذلك على النحو التالى.



فالعنصر الفعال هنا فى بيان المراد من الصلاة الوسطى هو سبب النزول لأن اختلافه هو الذى أدى إلى اختلاف المراد منها. ومن ذلك قول زهير بن أبى سلمى :

فَلَمْ أَرَ مَعْشَراً أَسَرُوا هَدِيّاً وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ .

---

(١) لباب النقول فى أسباب النزول تحقيق دكتور حمزة النشرتى وآخرين ص ٧٤.

(٢) مجموع الفتاوى ، دار الرحمة للنشر والتوزيع ، المجلد ٢٢ ، ص٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، جـ٣ ص ٢١١ .

قال ابن السكيت : الهَدِىُّ ذو الحرمة، وقوله يستباء أى يتبوأ ، تتخذ امرأته أهـلاً، وقال أبو عمرو الشيبانى (٢٠٦هـ - ٨٢١م) يستباء من البواء، وهو القَوَدُ". واستند أبـو عمرو فى تفسيره هنا على سياق الحال، خاصة عنصر المناسبة، والظروف الداعية إلـى هذا الحدث الكلامى فقال : "وذلك أنه أتاهم يريد أن يستجير بهم فأخذوه ، فقتلـوه برجـل منهم"[1]

ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

ولم أرجار بيت يستباء

السياق اللغوى | سياق الحال

يعطى دلالة أن تتخذ امرأته أهلاً | يعطى دلالة أن يقتل بآخر

فسياق الحال يحدد الدلالة الثانية، وهى دلالة القتل بآخر، والعنصر الفعال الـذى يعين هذا المعنى هو السبب الداعى إلى الحدث الكلامى ، ولولا سياق هذا الحال ما كـان يتعين هذا المعنى ويبقى معنى يستباء محتملاً معنيين ، رغم وجوده فى سياقه اللغوى.

٧- الحركة الجسمية : **Kinesics**

وسوف أطبق هنا بمثال ابن جنى الذى يبرز فيه الحركة الجسمية باعتبارها عنصـراً فعالاً فى تأكيد معنى التعجب والإنكار وهو قول الشاعر:

تقول -وصكت وجهها بيمينها- أبعلى هذا بالرَّحى المتقاعس!

" فلو قال حاكيًا عنها أبعلى هذا بالرحى المتقاعس - من غـير أن يذكـر صـك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة ، لكنه لما حكى الحال فقـال: (وصكـت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها ، وتعاظم الصورة لها"[2].

ويمكن بيان ذلك على النحو التالى :

تقول - وصكت وجهها بيمينها :

١- الإسناد الأول خبر تقول

٢- الثانى (وصكت وجهها بيمينها) اعتراض يعبر عن عنصر من عناصر سياق الحال وهو الحركة الجسمية (صك الوجه) المصاحبة لكلامها الآتى.

٣- الإسناد الثالث أبعلى هذا بالرحى المتقاعس تتقدمه أداة استفهام يدل علـى التعجـب والإنكـار لكـن الإسـناد الثـانى (الاعـتراض) يفيـد قـوة الدلالـة علـى

---

(١) لسان العرب (برأ) جـ١ ص ٣٧ - ٣٨ . وينظر مادة (برأ)

(٢) الخصائص جـ١ ص٢٤٥، وينظر المبرد الكامل جـ١ ص١٤٢

التعجب وتعاظم الإنكار.

فالعنصر الفعال فى تأكيد درجة الانفعال هو عنصر الحركة الجسمية المصاحبة للكلام الصادر من المتكلم (وهو المرأة).

ولاشك أن هناك تفاعلاً متبادلاً بين الحركة الجسمية باعتبارها علامة Signe ومدلولها، بحيث يستدعى كل منهما الآخر من جانب، وأن بين الحركة الجسمية وبين سياق الحال ارتباطاً من جانب آخر، بحيث يستدعى سياق الحال حركة جسمية معينة، لتعطى دلالة معينة تناسب مقتضى الحال، فسياق الحال هو الذى يشكل هذه الحركات، وينتجها لدى المتكلم، كما يجعل المتكلم ينتج كلمات أو عبارات مناسبة لمقتضى الحال، فحال الإنكار استدعت صك الوجه لكى يؤكد هذا الإنكار ويعرب عن درجته، وحال الخجل والغضب يستدعيان احمرار الوجه، ودرجة احمرار الوجه تفسر لنا درجة هذا الخجل أو هذا الغضب، وحال النادم تستدعى ضرب كف بكف كما قال تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ الكهف ٤٢. وحال الغيظ تستدعى عض الأنامل وعبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾.. وكما تختلف العبارات باختلاف المتكلم، فإن الحركات الجسمية المصاحبة للكلام تتأثر باختلاف المتكلمين، وجنسهم ووضعهم الاجتماعى فالرجل عندما يعبر عن التعجب يضرب كفاً بكف والمرأة عندما تعبر عن هذا الحال تعبر بضرب الوجه بالكف والوضع الاجتماعى يحدد شكل الإشارة أو الحركة الجسمية مثل التعبير عن " النفي بهز الرأس أو تحريك السبابة يميناً ويساراً أو إحداث طقطقة باللسان.. أو اختيار شكل المصافحة أو التحية باليد فقط أو بالمعانقة أو بالقبلة، وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس"[١].

(و) أهمية سياق الحال فى الدرس الدلالى :

مارس علماء العربية القدامى توظيف فكرة سياق الحال فى درسهم الدلالى، ومن أوضح النقاط المضيئة التى تشير إلى ذلك فى الدرس الدلالى العربى القديم ما فعله المفسرون وعلماء علوم القرآن حيث التفتوا إلى أهمية سياق الحال وهو يتمثل عندهم فيما أطلقوا عليه أسباب النزول وبدأوا بذكرها عند تفسير الآيات ، وحددوا فوائدها ووظائفها ومن هذه الفوائد ذكروا الثلاثة الآتية :

١- "الوقوف على المعنى قال الشيخ أبو الفتح القشيرى : بيان سبب النزول طريق قوى

---

(١) ينظر الدكتور كريم زكى حسام الدين، الإشارات الجسمية. دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم فى التواصل. مكتبة الأنجلو ١٩٩١. ص ١٠٣

في فهم معاني الكتاب العزيز ، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا"[١].

٢- " أن يكون اللفظ عامًا، ويقوم الدليل على التخصيص"[٢]

٣- دفع توهم الحصر" ومن ذلك ذهاب الشافعي إلى عدم إرادة الحصر في قوله تعالى: ﴿" قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَو لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَو فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام ١٤٥ ، وذلك لأن " الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه .. والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقية؛ فكأنه قال لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، ولم يقصد حِلّ ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل".[٣] فالشافعي استند إلى سياق الحال الخاص بالآية الكريمة فيما ذهب إليه وقد استحسن إمام الحرمين ما ذهب إليه الشافعي وذكر أنه لولا سبقه إلى ما ذهب إليه من عدم الحصر في الآية الكريمة " ما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية "[٤].

ولا تقتصر فوائد سياق الحال على الثلاثة للوظائف السابقة بل هي أكثر من ذلك، ويمكن أن يضيف للبحث الفوائد والوظائف الآتية :

٤- رد المفهوم الخاطئ والاستدلال الخاطئ وإزالة الإشكال ودفع اللبس والغموض: ومن أمثلة ذلك :

(أ) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران ١٨٨. فهم منها مروان وهو والي على المدينة غير المراد منها ، فأرسل بَوّابه إلى ابن عباس وأمره أن يقول له " " لئن كان كل امرئ منا فرحٌ بما أُتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبًا لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه إياه وأخبروه بغيره :

---

(١) الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، جـ١ ص ٤٥ – ٤٦ ، وقد صدر للمؤلف هذا الكتاب بأسباب النزول جـ١ ص ٤٥.

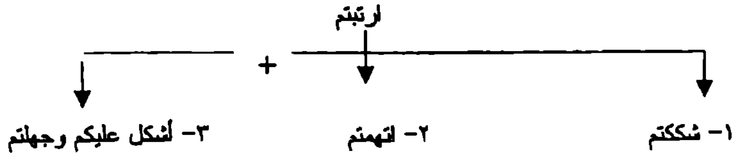
(٢) السابق جـ١ ص ٤٦.

(٣) السابق جـ١ ص ٤٦ – ٤٧.

(٤) السابق جـ١ ص ٤٧

فخرجوا قد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه"[١]. كما روى أنها نزلت فى المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن رسول الله فى الغزو، ثم يعتذرون إليه ويحبون أن يحمدوا بما فعلوا وذكر ابن حجر أنه يمكن أن تكون نزلت فى كلا الفريقين[٢].

(ب) فى قوله تعالى : ﴿ واللائى يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسائِكُم إنِ ارْتَبْتُم فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثَةُ أشْهُرٍ﴾ الآية الطلاق ٤ . وقد أشكل هذا الشرط ﴿ إن ارتبتم﴾ على بعض الأئمة وقد أزال سبب النزول هذا الإشكال حيث عين دلالة الشرط فالآية نزلت جوابا على سؤال ناس جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : " قد عرفنا عدة ذوات الأقراء، فما عدة اللائى لم يحضن من الصغار والكبار ؟ فنزلت لتعين معنى الشرط إن ارتبتم أى إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن"[٣]. ومعنى ارتاب هنا معنى خاص بسبب النزول، لا يبين عنه السياق اللغوى، ولا يسعف به المعنى المعجمى لأن المعجم يخلو من هذه الدلالة التى أضافها سياق الحال لهذا الفعل ، ففى المعجم ارتاب به : اتهم . ومادة (ر ى ب) تدور فى فلك معنى الشك[٤]، أما معنى الإشكال والجهل فهو معنى جديد أضافة سبب النزول هنا. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتى :



فالمعنى الثالث المشار إليه بالخط المقطع معنى جديد أضافة سياق الحال، وليس موجودا فى المعجم، ويستحق أن يستدرك على المعاجم بشاهده القرآنى العظيم.

(جـ) قوله تعالى ﴿وَلِلهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إنَّ اللهَ واسعٌ عَليمٌ﴾ البقرة ١١٥. ومراد الآية على حصر المعنى وقصره على صلاة التطوع على

---

(١) السيوطى : لباب النقول فى أسباب النزول تحقيق وتعليق حمزة النشرتى وآخرين ص ١٠٨ ، وينظر البرهان جـ١ ص ٥٠-٥١، والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوى دار الحديث ١٩٩٣ جـ٤ ص ٣١٤.

(٢) لباب النقول ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٣) البرهان جـ ١ ص ٥٢.

(٤) لسان العرب (ريب) جـ١ ص ٤٤٢ وما بعدها

الراحلة فى سفر دون سائر الصلوات ، فقد نزلت لما صلى النبى صلـــى الله عليــه وسلم على راحلته متطوعا أينما توجهت به وهو فى سفر من مكة إلـــى المدينـــة[١] ولو ترك مدلول اللفظ على إطلاقه دون التفات إلى سبب الـــنزول " لاقتضــى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع" [٢].

ومن رد المفهوم الخاطئ أن عروة فهم آية : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَـــاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ١٥٨ فهمها على عكس مرادها ، فقال لعائشة : ما أرى على أحد لم يطـــف بين الصفا والمروة شيئا، وما أبالى ألا أَطَّوَّفَ بهما. فقالت: بئس ما قلت.. وإنما كان مَـــنْ أهلَّ لمناة.. لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله فمن حج البيت (الآية) ولو كانت كما تقول لكانت " فلا جناح عليه ألا يطوف بهما.

كما روى البخارى عن عاصم بن سليمان قال سألت أنس بن مالك عـــن الصفــا والمروة فقال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنـــهما فـــأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة ﴾ الآية. فتبين أن الآية نزلت فى فريقين[٣] من الناس:

الأول : الأمر بالطواف بين الصفا والمروة لمخالفة الذين كانوا لا يطوفون بهما .

الثانى : الأمر بالطواف بينهما لمن تحرجوا من تقليد من كان يطوف بينهما فى الجاهلية.

(د) ومن رد الاستدلال الخاطئ فى قوله تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْـــداً للهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعـــاً﴾ النساء ١٧٢.

استدل المعتزلة بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء استنادا منهم إلـــى السياق اللغوى " لأن البلاغة تقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى، لكن ســـبب الـــنزول الخاص بهذه الآية يرد هذا الاستدلال ، ويبين أنها بعيدة عن التفضيل، ذلك أن النصـــارى اعتقدت ألوهية عيسى لكونه بغير أب فرد الله عليهم بقول لن يستنكف المســـيح المولـــود بغير أب أن يكون عبدا لله ولا الملائكة الذيـــن هـــم بغـــير أب ولا أم ، فالمســـيح أولـــى بالعبودية، وإذاً فقد ظهر أن لا علاقة لهذه الآية بالأفضلية" . [٤]

ويؤيد ذلك حوار وفد نجران مع النبى ﷺ ؛ قالوا : يا محمد تعيب صاحبنا؟ قـــال:

---

(١) البرهان جـــ ١ ص ٥٣ ولباب النقول ص ٣٥.

(٢) البرهان جـــ١ ص ٥٣.

(٣) لباب النقول ص ٤٣ – ٤٤.

(٤) حســن الســيد متولى ، الجوهرة فى شرح البيجورى فى علم التوحيد جـــ ٤ ص ١٠ .

ومن صاحبكم ؟ قالوا عيسى ، قال: وأى شئ أقول فيه ؟ قالوا : تقول إنه عبد الله ورسوله، فقال لهم : إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدًا لله ، قالوا بلى ، فنزلت" [١].

٥- الاستدلال بعنصر من عناصر سياق الحال على آخر :

سياق الحال ذو عناصر مترابطة ، يدل العنصر منها على الآخر، وهذا يفيد في تبين العنصر غير الظاهر منه عن طريق عنصر مذكور ، وقد استدل القدماء ببعض عناصر سياق الحال على بعضها الآخر، فاستدلوا بالمكان على الزمان والمخاطبين ، واستدلوا بالزمان على المكان، واستدلوا بالمخاطبين على المكان والزمان وهذا على النحو التالى :

(أ) حددوا أماكن النزول بالمكى وهو ما نزل بمكة، وهذا دليل على عنصر الزمان، وهو ما قبل الهجرة، والمدني وهو ما نزل بالمدينة، وهذا دليل على عنصر الزمان على ما بعد الهجرة.

(ب) وكان من ضمن اصطلاحاتهم[٢] أن " المكى ما وقع خطابًا لأهل مكة" وأن المدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة " [٣] فاتخذوا عنصر المخاطب دليلاً على عنصر المكان مكة أو المدينة.

(ج) وكان من اصطلاحاتهم – وهو المشهور – أن المكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة ، والمدنى ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان بمكة، فغلّبوا هنا عنصر الزمان على عنصر المكان.

ويمكن تمثيل الاصطلاحات الثلاثة على النحو التالي :

النسب	الاصطلاح الأول	الاصطلاح الثاني	الاصطلاح الثالث
القرآن	عنصر المكان	عنصر الزمان	عنصر المخاطب
المكى	المكىّ ما نزل بمكة	المكى ما نزل قبل الهجرة	المكى ما خوطب به أهل مكة
المدني.	المدني ما نزل بالمدينة	المدنى ما نزل بعد الهجرة	المدني ما خوطب به أهل المدينة

فالاصطلاح الأول يغلب عنصر المكان، والثانى يغلب عنصر الزمان، والثالث يغلب عنصر المخاطب وإن كان النزول لا ينفك عن العناصر الثلاثة. ومنه أيضا استدلال أستاذنا الدكتور عبده الراجحى بعنصر المكان على عنصر الزمان من عناصر سياق الحال، وأخذ ذلك برهانًا على رد زعم جولد تسهير الذى أرجع لختلاف القراءات إلى

---

(١) أسباب النزول ص ١٠٧.

(٢) البرهان جـ١ ص ٢٣٩.

(٣) السابق جـ١ ص ٢٣٩.

الرسم القرآني.

فرجح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل حديثه " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها"؛ لم يقله إلا بعد الهجرة بناء على أن بعض الطرق التي روى بها الحديث تذكر أن الرسول ﷺ (عندما قال الحديث) كان " عند أحجار المراء بالمدينة " أو "عند أضاة بني غفار" وهما موضعان بالمدينة، وأن اختلاف الصحابة في القراءة كان يحدث في المسجد. فعنصر المكان المستدل به متمثل في موضعين بالمدينة قيل عندهما الحديث ، وهذا دليل على عنصر الزمان المرجح، وهو أن الحديث قيل بعد الهجرة ، أي بعد أن تعددت مشارب الناس، وبيئاتهم وتعددت بناء على ذلك لهجاتهم التي أدت إلى اختلاف القراءات ، فاختلاف اللهجات هو سبب تعدد القراءات، وليس الرسم القرآني على ما ذهب إليه جولد تسهير[1].

وهذا الضرب من الاستدلال كثير ظاهر في كلام الناس ومنه أن يقول أحدهم كنا في الحج هذا العام ، فيعرف السامع أن المتكلم كان بأرض الحجاز في موسم الحج.

ومن هذا القبيل الاستدلال بالحدث الكلامي نفسه – وهو أحد عناصر السياق سياق الحال– على صاحب الكلام وهذا ما فعله الجاحظ عندما استدل بخطبة نسبت إلى معاوية واستدل بأسلوبها وموضوعها على أنها أقرب إلى سمات علي بن أبي طالب ، وأبعد من سمات أسلوب معاوية فقال : " ومنها أن هذا المذهب في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي رضي الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية "[2].

٦– معرفة الناسخ والمنسوخ :

وهي من الفوائد الكبيرة التي تجنى من معرفة المكي والمدني، لأن لذلك أثرا عظيما في بيان الأحكام الشرعية المعمول بها، وتلك التي أوقف الشارع العمل بها، "فالآيتان إذا أوجبتا حكمين مختلفين ، وكانت إحداهما متقدمة على الأخرى، فالمتأخرة ناسخة الأولى، وقيل ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة"[3]، وواضح أن هذه القاعدة تعتمد على عنصرين من عناصر سياق الحال ، وهما عنصرا الزمان والمكان على حسب المرجح منهما كما سبق بيانه. ومن فوائد معرفة الناسخ والمنسوخ دفع التعارض الظاهري بين الناسخ والمنسوخ من آي القرآن الكريم، كما نرى في آيات تحريم الخمر ،

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ص ٦٨ – ٧١.

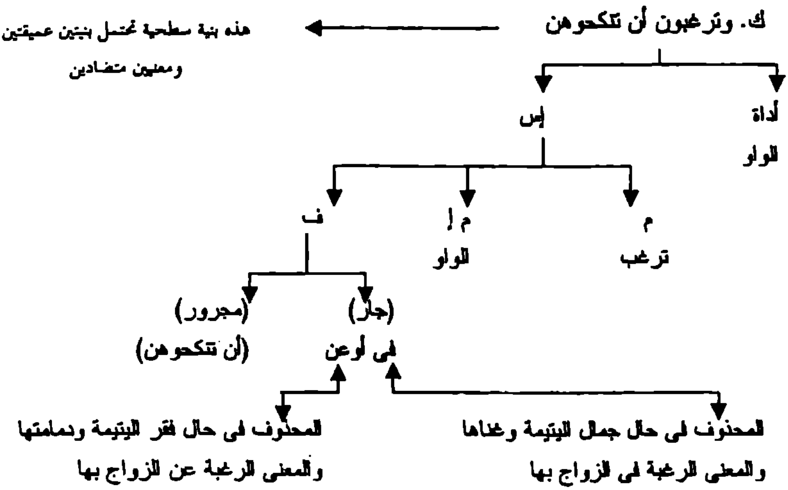
(٢) البيان والتبيين جـ٢ ص ٦١.

(٣) ينظر البرهان جـ٢ ص ٣٦.

وآيات تحريم الربا وغيرها.

٧- التخلص من عجز السياق اللغوى عن تحديد معنى اللفظ الذى يحتمل معنيين:

قد يكون المعنى محتملا فى السياق اللغوى ويحدده سياق الحال ومن ذلك فى قوله تعالى : ﴿وما يتلى عليكم فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن﴾ الآية. النساء ١٢٧. قال القرطبى فى قوله ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ " أى ترغبون عن أن تنكحوهن ثم حذفت عن ، وقيل : ترغبون فى أن تنكحوهن ثم حذفت فى"[1] وعلى ذلك فإن المعنى الذى يعطيه السياق اللغوى يحتمل الإقدام على النكاح والإعراض عنه ، وفى هذا غموض يجليه معرفة سياق الحال فقد روى سعيد بن جبير ومجاهد: أن ولى اليتيمة يرغب فى زولجها إذا كانت كثيرة المال وهذا السياق الحالى يعين المعنى الأولَ وحذفَ "فى" ، وروى عن عائشة رضى الله عنها " وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال"[2] وهذا السياق الحالى يعين المعنى الثانيَ وحذفَ "عن" ، فالسياق اللغوى يحتمل الحذفين والمعنيين ، وسياق الحال يحدد أحد المعنيين وأحد الحذفين كلا بحسبه لأن الحالين لا يمكن أن يجتمعا فى وقت واحد، ولذا لا يجتمع المعنيان فى حال واحدة، خاصة أنهما معنيان متضادان، ويمكن تمثيل ذلك على جهتين على النحو التالى :



---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٥ ص ٤٠٢ .

(٢) السابق والصفحة نفسها وينظر أيضا ص ١٦ – ١٧

٨- مرعاة سياق الحال شرط ضرورى لصحة الكلام وتحقيق الهدف منه، والعمل بمقتضاه : وصحة الكلام لابد لها من شرطين أساسين مترابطين لا ينفك الواحد منهما عن الآخر:

(أ) الصحة الداخلية وهى الصحة اللغوية أى سلامة الكلام من النواحى الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

(ب) الصحة الخارجية وهى مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1] (السياق الحال) ، وقد عبر بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) عن هذين الشرطين فى صحيفته عندما قال " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال"[2]

ولما كانت الصحة الخارجية تمثل الجانب الاجتماعى للغة وهو جانب لا يمكن فهم اللغة بدون الاعتداد به فقد تنبه الدارسون حديثا إلى ضرورة استكمال الدراسة اللغوية بهذا الجانب الاجتماعى الذى يعمد إلى إبراز مجموعة العوامل والظروف الاجتماعية، حيث يمكن من خلال التعالق بين هذين البعدين (اللغوى والاجتماعى) أن تتضح الظاهرة اللغوية بجلاء أوفى، وهو ما يدعو إلى توافر أسس نظرية يقوم عليها هذا التحليل، وتتمثل فى :أن الاستخدام اللغوى مرتهن بالسياق الاجتماعى Social Context الذى يحدد نوعية الخطاب ، والمقام أو المناسبة " ..

(أ) زيادة الاهتمام بالتركيب الخارجى للغة، وهو اهتمام تابع بوصفه رد فعل لاتجاه المدارس التقليدية، التى ركزت اهتمامها على التركيب الدلخلى للغة على حساب جانب استخدامها الفعلى فى إطار المجتمع.

(ج) تحليل وجوه لختلاف الكلام المميزة للجماعات الاجتماعية[3].

---

(١) دراسات فى علم المعنى ١٩٨٥ ص١٤٠ .

(٢) البيان والتبين جـ ١ ص ١٣٦.

(٣) محمد حافظ دياب الأنثوميثودولوجيا ، ملاحظات حول التحليل الاجتماعى للغة فصول المجلد الرابع ، العدد الثالث ١٩٨٥ ، ص ١٥٧. ولقد تنبه علماء الأنثروجرافيا إلى أهمية هذين الجانبين بحيث لا غناء لواحد منهما عن الآخر إذا أردنا أن نفهم واحدا منهما : يقول بوعز Boas : "فإن معرفة الإنثرولوجيا (علم الأعراق البشرية) لا يمكن أن تتم بغير معرفة علمية باللغة، وفهم اللغة لا يمكن أن يحدث بمعزل عن الإنثرولوجيا، من جهة أن المفهومات الرئيسية التى توضحها اللغات الإنسانية لا تتمايز فى النوع عن الظواهر الإنثرولوجية، وأكثر من هذا الآن، فإن الخصائص المرتبطة باللغات تعكس بوضوح فى آراء شعوب العالم وتقاليدها" السابق ص ١٥٨.

فالكلام الصحيح لغويا لا يعد شيئا " مالم يكن ملائما للموقف .. ذلك لأن الكلام الذى يحرم هذه الملاءمة أو المناسبة لا يعدو أن يكون ضربا من اللغو أو نوعا من الضوضاء"[١]

وهذان الشرطان ليسا ضروريين لصحة الكلام فحسب، بل هما ضروريان أيضا لما يطلق عليه في علم الأسلوب " مصطلح " التعبيرية Expressivness ، إذ المراد بها قدرة الكلام على الوفاء بحاجة الغرض المسوق له بصورة أقوى وأبلغ من غيره، وعلى وجه يفيد التأثير المبتغى ويصيب الهدف المنشود وبعبارة أخرى نستطيع القول بأن التعبيرية إنما تقاس بمدى ملاءمة الكلام للموقف المعين ودرجة مطابقته له[٢] وبعبارة القدماء مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وهذه التعبيرية تتطلب تنوع الأساليب بتنوع المواقف، وهنا يبرز عنصر الاختيار Choice أو الانتقاء Selection الذى يحرص المتكلم فيه على اختيار أنسب الجمل والعبارات للموقف الذى سوف يلقى فيه الكلام[٣].

ويعد سياق الحال وسيلة عامة وكبرى تمنح الكلام خاصة التعبيرية هذه إذا " أجيد استخدامها وطبق تطبيقا سليما " بحيث يكون الكلام من الناحية اللغوية " ممثلا للبيئة تمثيلا صحيحا أى كونه مؤلفا على مستوى لغوى معين يوائم أقدار المستمعين والمخاطبين ويناسب الموقف وظروف المقال بأجمعه"[٤] . إذن فالتعبيرية إذا توفرت للكلام آتى ثماره فى التأثير فى مستمعيه وحقق الهدف من إلقائه وإلا فلا.

ولذلك وجدنا بعض العلماء القدامى يؤلفون كتبا قائمة على أساس من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فاختار لكل موقف ما يناسبه – فى عصره – من العبارات ومن هذه الكتب كتاب سحر البلاغة وسر البراعة لأبى منصور عبد الملك الثعالبى (ت ٤٢٩ هـ) ومن أبوابه "زلاقة اللسان والفصاحة" وفى ذم الكلام " وكتاب التهانى والتهادى وما ينخرط فى سلكها ويأخذ مأخذها و" فى التهنئة بالبنت " وفى التهنئة بالحج .. الخ[٥].

فسياق الحال هو الذى يشكل الأسلوب ويتطلب عبارات معينة ومختارة تتناسب

---

(١) دراسات فى علم المعنى ص ١٥٨ وينظر ص ١٥٩.

(٢) السابق ص ١٥٨.

(٣) السابق ص ١٥٦ – ١٥٧.

(٤) السابق ص ١٧٥.

(٥) هذا الكتاب صححه وضبطه الأستاذ عبد السلام الحوفى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ينظر الصفحات ٤٨، ٥٤، ٩١ ، ص ٩٤ ، ص ٩٩ على الترتيب.

مع السياق ، أى أن الظروف الخارجية للخطاب تراعى قبل اختيار الخطاب نفسه ومعنى ذلك أن الصحة الخارجية للكلام يجب مراعاتها فى ذهن المتكلم قبل حديثه وقبل التقائه بمستمعيه ، ولذلك فإن الإعداد النفسى الذى يقوم به المتكلم قبل أن يعد خطابه يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية. بقدر أهمية نجاحه فى التأثير فى مستمعيه وتوصيل رسالته إليهم.

فمخاطبة الجماهير بهدف التأثير السياسى مثلا يناسبها " استعمال الكلمات القديمة الغامضة المعنى، والكلمات ذات الرنين والطنين ، وتلوين الكلام بلون دينى وذكر المقدسات والإشارة إلى الفضائل كالشرف والتضحية والإقدام، وتمجيد المواقف المشهورة فى تاريخ الأمة"[1] الخ.

وإذا كانت مراعاة سياق الحال شرطا من شروط صحة الكلام، وشرطا من شروط اتصافه بالتعبيرية، وتؤدى بناء على ذلك إلى الاهتمام بعنصر الاختيار. فإن مراعاة هذا السياق وموافقة الكلام له ، تؤدى إلى العمل بالمعنى الحقيقى المراد من الكلام فيؤتى ثماره ويؤثر فى المستمعين تأثيرا إيجابيا، وإذا لم يراع سياق الحال فى الكلام، فإن ذلك يفقد الكلام صحته، كما يفقده التعبيرية، كما يفقده أثره الحقيقى ويبطل العمل بمقتضاه الظاهر، ويكون للحدث الكلامى معنى مغاير، قد يصل إلى دلالة الضد، كما يجعل الكلام فارغا من الدلالة غير معمول بما يدل عليه فى العرف اللغوى لمجتمع معين ففى مواقف السخرية والاستهزاء مثلا لا يراد بالألفاظ معانيها الحقيقية ومن ذلك ما نراه فى قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾. الدخان٤٩. وقد نزلت فى أبى جهل وكان قد التقى النبى صلى الله عليه وسلم فهدده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من كلام أبى جهل " إنى لمن أعز هذا الوادى وأكرمه على قومه .. ، فقتله الله يوم بدر وأذله ونزلت هذه الآية. أى يقول الملك ذق إنك أنت العزيز الكريم بزعمك وقيل هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء.أى قال : أنت الذليل المهان"[2]، فحول الموقف دلالة الكلام إلى ضدها.

وكما يحول الموقف دلالة الكلمة إلى ضدها فإنه يبطل العمل بمقتضى الكلام على وجه الحقيقة أيضا وهذا ما تنبه إليه الفقهاء من أن الشرع يسقط ألفاظا لأن المتكلم "لم يقصد بها معانيها، بل جرت على غير قصد منه كالنائم والناسى والسكران والجاهل

---

(١) اللغة والمجتمع ص ٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٦ ص ١٤٨.

والمكره والمخطئ من شدة الفرح أو الغضب أو المرض ونحوهم"[١] ولذا قال أصحاب أحمد لو أن أعجميا قال لامرأته أنت طالق وهو لا يفهم المعنى لم يقع الطلاق لعدم اختياره للطلاق لأنه كالمكره. ومثل ذلك من نطق بكلمة الكفر من لا يعلم معناها لم يكفر"[٢] ومثل ذلك اليمين اللغو الذى ليس له كفارة وهذه الألفاظ التى فقدت دلالتها ولم يعمل بمقتضى دلالتها ، تعد من قبيل اللغو، وهذا قريب مما أشار إليه (مالينوفسكى بمصطلح Phatic communication أى مواقف اللغو الاجتماعى، وهى مواقف يتبادل الناس فيها الحديث لا يقصدون به غير شغل وقت الفراغ وبغية رفع الحرج[٣].

٩- إن سياق الحال يجيب سؤال السائل لماذا هذا المذكور خاصة ؟ وذلك عندما يذكر اسم شخص معين فى نص من النصوص ويمكن التمثيل بما يأتى :

(أ) قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الأحزاب ٣٧.

والمراد هنا زيد بن حارثة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم زَوَّجه زينب بنت جحش وكان زيد نال شرف أُبُوَّةِ النبى ﷺ بالتبنى ثم أمر الله تعالى نبيه أن يتزوج زينب لإبطال هذه العادة الجاهلية. وهذه الملابسات المقامية تجيب عن علة ذكر زيد هنا يقول القرطبى : "وعلم الله وحشته (يعنى زيدا) من ذلك (من إبطال تبنيه) شرَّفه (كذا) بخصيصة لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وهى أنه سماه فى القرآن .. فكان فى هذا تأنيس له وعِوَض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم له"[٤].

(ب) وفى قوله تعالى : ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾ المسد ١ . فقد ذكر أبا لهب خاصة من دون مشركى مكة، وسياق الحال يجيب عن علة ذلك، حيث يحدث ما يلى :

٦- صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا بمكة المكرمة ينادى قومه فالتفوا حوله.
٧- فدعاهم إلى التوحيد.
٨- فقال أبو لهب خاصة من بين الحاضرين تبا لك لهذا دعوتنا؟
٩- فنزلت السورة تذكره خاصة من دونهم. (٥) .

---

(١) ابن قيم الجوزية اعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الحديث القاهرة ١٩٨٧ ، جـ ٣ ص ١٠٧.

(٢) السابق ص ٧٥ وينظر أمثلة أخرى ص ٧٦.

(٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص ١٨٨.

(٥) أسباب النزول ص ٢٦٢.

١٠- سياق الحال يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية دلالات بعيدة عن معاني مشتقات جذورها المعجمية، ولا يمكن التوصل إلى معانيها الحقيقية (الاجتماعية) عن طريق سلوك طريق الاشتقاق، وإنما تتضح معانيها الاجتماعية بالرجوع إلى سياق الحال ومن ذلك.

(أ) كلمة التقاوى : جاء فى لسان العرب التقاوى بمعنى قلة المطر[١]. واستدرك الزبيدى هذه الكلمة على المجد بمعنى الحبوب التى تعزل لأجل البَذْر ونسبها إلى العامة[٢]، وهذا المعنى الأخير إذا قورن بمشتقات مادة (قوى) كان غريبا، لأنه " لا توجد مناسبة بين المعنيين. ومن معرفتنا للحدث التاريخى (سياق الحال)، يتضح لنا أن الكلمة جمع لكلمة تقوية"ولأن البذور كانت تصرف للفلاحين من قبل السلطان، تقوية لهم على الزراعة، فسميت البذور تقوية وجمعها تقاوى"[٣].

- (ب) كلمة Collatien بمعنى الأكلة الخفيفة يقول أولمان : " من البديهى أنه ليست هناك مشابهة بين المعنيين ، بل إن احتمال وجود أية صلة بينهما احتمال يبدو بعيداً أول الأمر ولكن التاريخ يمدنا بما يفسر هذه الحالة لقد كانت العادة فى الأديرة .. أن يتناول الرهبان طعاما خفيفا بعد فراغهم من قراءة سير الرواد الأوائل من رجال الدين ومراجعة هذه السير، فكان هذا الارتباط العرضى كافيا لأن ينحرف بالكلمة ويقودها إلى هذا التطور فى المعنى " [٤]

وقد أشار إلى ذلك ابن جنى عندما مثل لنا بالعبارة " رفع عقيرته " للدلالة على رفع الصوت، وعلل لذلك بقول "سيبويه : لو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخِر" ثم شرح هذا بقوله "يعنى أن يكون الأول الحاضر شاهدَ الحال ، فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية؛ والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته؛ فلو ذهبت تشتق هذا ، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى عقر لبعد عنك وتعسفت وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال الناس :

---

(١) جـ١٥ (قوا) ص ٢١٠.

(٢) تاج العروس للطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ (قوى) ص ٣٠٨.

(٣) التطور اللغوى ص ١٥٩ وينظر ما بعدها، وينظر الكلمات القرالة بمعنى المقبرة " وكلمة حرامى بمعنى لص وأم على لنوع من الحلوى ، وكلمة الجرسة بمعنى الفضيحة ص ١٦١ — ١٦٥.

(٤) دور الكلمة فى اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر ، مكتبة الشباب ١٩٦٦ ص ١٧٠ — ١٧١.

رفع عقيرته"[١]. ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

رفع عقيرته — إ س

م: رفع — م إ: هو — ف: عقيرته = (صوته)

- المعنى الظاهر من البنية السطحية هنا هو أن إنسانا رفع معقورته رجلا أو يدا أو غيرها .وبالرجوع إلى سياق الحال الذى يمد البنية العميقة بدلالة أخرى بعيدة تماما عن الاشتقاق من مادة (عقر) وسياق الحال هنا يعتمد على القصة أو الحال المشاهدة بتعبير ابن جنى - جعل هذه البنية تحتمل دلالة أخرى، وهى رفع الصوت ، وهذا التحول الدلالى لهذا التركيب هنا اعتمد على عنصر من عناصر سياق الحال، وهو رؤية الناس وسماعهم لمن قطعت إحدى رجليه "فالعنصر الفعال هنا هو الحضور والرؤية والسماع معا لحال الرجل وصوته ، وكان من أثره أن حمل التركيب معنى غير الظاهر من بنيته وغير المتعلق بالاشتقاق من مادته الأصلية، وهكذا جميع التعبيرات الاصطلاحية والأمثال، وعليه فإن سياق الحال جعل التركيب رفع عقيرته مرادفا للتركيب رفع صوته؛ لأن سياق الحال هو الذى ألصق هذه الدلالة بهذا التركيب وما كان يتسنى له ذلك فى غير هذا السياق.

١١- تفسير الضمائر والمبهمات :

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية :

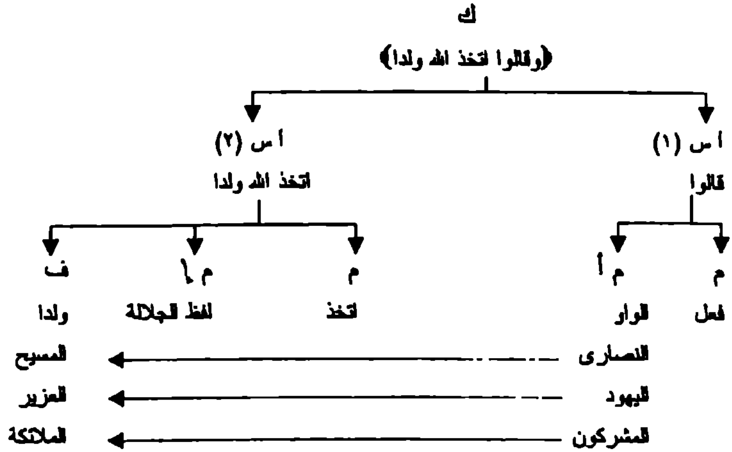
١- قوله تعالى : ﴿وَقَالوا اتَّخذَ اللهُ وَلَداً سُبْحانَه بَل لَهُ مَا فِي السَمَوٰتِ والأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُون﴾ البقرة ١١٦. الواو فى قالوا : هم النصارى ، واليهود ، والمشركون. (ولدا) : المسيح ، عزير ، الملائكة.

لأن الآية نزلت لما قال النصارى:المسيح بن الله، وقال اليهود:عزير بن الله، وقال المشركون:الملائكة بنات الله[٢]، فسياق الحال هنا هو الذى كشف عن الوظائف النحوية للواو فى قالوا وأشار إلى الفاعلين ، وأشار إلى المراد بكلمة (ولدا) النكرة ، ويمكن تحليل ذلك على النحو الآتى :

---

(١) الخصائص جـ١ ص٦٦.

(٢) أسباب النزول ص ١٩-٢٠، والجامع لأحكام القرآن جـ١ ص ٩١.



١- فأسهم سياق الحال في إيضاح الكلمات المبهمة في السياق ببيان المراد بها.

٢- كما أسهم بإيضاح الربط ببيان العلاقة بين القائلين وما قالوا، أي بين كل فاعل ومفعوله.

٣- كما أعرب عن أهمية تغير عنصر المتكلم في تغير دلالة كلمة (ولدا) هنا. وبذلك يعرب سياق الحال هنا عن ثلاثة بنى عميقة لهذا التركيب السطحي هي :

١- قال النصارى اتخذ الله المسيح ولدا ٢- قال اليهود اتخذ الله العزير ولدا

٣- قال المشركون اتخذ الله الملائكة ولدا.

قوله الذين : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة ١٥٩. الذين في اللغة لفظ مبهم علم غير محدد، ولا يبدو من السياق اللغوي مَن المراد به هنا، لكن سياق الحال يستطيع أن يحدد لنا المراد به هنا حيث : نزلت الآية في أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمدﷺ[1] . ولذلك فإن المراد "بالذين" هم الأحبار والرهبان، وأولئك إشارة إليهم ، وما كان يبدو المراد من الإشارة هنا إلا بعد وضوح المشار إليه بسياق الحال.

والذين في قوله تعالى :﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ البقرة ١٩٠.

---

(١) الجامع جـ٢ ص ٠٨٩ .ما بعدها وينظر أسباب النزول ص ٢٥.

وعناصر سياق الحال هنا هى :

١- الزمان : العام التالى لصلح الحديبية .

٢- المكان : المدينة المنورة.

٣- الخطاب للنبى ﷺ وأصحابه.

٤- الأحداث المصاحبة :

(أ) صَدُّ مشركى مكة النبى ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام وعن العمرة عند الحديبية، عندما نزلوا بها فى عام الحديبية.

(ب) الصلح بين المسلمين ومشركى مكة على رجوع المسلمين ذلك العام ثم عودتهم إلى مكة فى العام المقبل حيث تُخَلّى لهم لمدة ثلاثة أيام يؤدون فيها مناسك العمرة .

(ج) لا يكون بين الطرفين قتال لمدة عشر سنوات .

(د) تجهيز المسلمين أنفسهم للعمرة فى العام التالى .

(هـ) خشيتهم غدر كفار قريش أن ينقضوا صلح الحديبية، وكراهية المسلمين قتالهم فى الأشهر الحرم . إذن فالمراد هنا من " الذين يقاتلونكم".

هم كفار قريش على وجه التحديد فى هذه الآية الكريمة ، وبذلك قال الواحدى [١] وإن أريد بالآية العموم بعد ذلك[٢].

مِنْ حيث أفاض الناس. فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة ١٩٩. الضمير فى أفيضوا وهو المسند إليه ضمير خاص هنا بسبب النزول (سياق الحال) وعناصر هذا السياق كما يأتى :

١- كان الناس يقفون بعرفة.

٢- وكان الحُمْسُ[٣] لا يقفون معهم بل كانوا يقفون بمزدلفة، وهى من الحرم، وحجتهم أنهم كانوا يقولون "نحن قطين الله، فينبغى أن نعظم الحَرَمَ، ولا نعظم شيئا من الحِل.".

٣- نزلت الآية فيهم ففى صحيح مسلم عن عائشة قالت : الحُمْسُ هم الذين أنزل الله فيهم ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

---

(١) الجامع جـ٢ ص ٣٤٥ وما بعدها وينظر أسباب النزول ص٢٩.

(٢) الجامع جـ٢ ص ٣٤٦ .

(٣) الحمس جمع أحمس وهم قريش ، ومن ولدت (قريش كنانة وجديلة وقيس) سموا حمسا : لأنهم تحمسوا فى دينهم أى تشددوا ، والحماسة : الشجاعة ٤٤٠/١ اللسان (حمس) جـ٦ ص ٥٨.

٤- أثر الآية فيهم أنها لما نزلت رجعوا إلى عرفات فأفاضوا منها مع سائر المسلمين[١].

فسياق الحال يبين أن المخاطب هم الحمس من قريش ومن تابعهم ، وأن المراد بقوله تعالى : من حيث أفاض الناس: هو عرفات.

هذا : في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ﴾ الآية إلى قوله ﴿يَقُولونَ إنْ أُوتِيتُم هَذا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ الآية المائدة ٤١. اسم إشارة يعطى دلالة الحضور، غير أنه فى هذه الآية يعد مبهما ولا يمكن أن نتبين، المشار إليه إلا بالعودة إلى سياق الحال.

عناصر سياق الحال :

١- الزمان : عهد رسول الله ﷺ .

٢- المكان : المدينة المنورة.

٣- المخاطب : النبى ﷺ وحيا من الله عز وجل.

٤- الأحداث السابقة على نزول الآية الكريمة :

(أ) يمر على رسول الله ﷺ بيهودى محمما مجلودا وحوله يهود.

(ب) حوار بين النبى وهؤلاء اليهود دعاهم النبى ﷺ وسألهم : هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ فأجابوا نعم فدعا أحد علمائهم فقال: أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم" ؟ قال لا .. نجده الرجم .. ويخبره بأن اليهود اتفقوا على جعل التحميم والجلد مكانه.

(ج) وكان أثر ذلك فى النبى ﷺ أن دعا الله فقال: اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه " فأمر به فرجم فأنزل الله الآية [٢].

قال الواحدى خبرا عن اليهود : "يقولون ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا"[٣].

إذن فسياق الحال هو الذى يعرب عما يأتى :

١- دلالة الضمير فى يقولون : إذ المقصود بهم هم قوم من اليهود بالمدينة المنورة.

٢- المشار إليه باسم الإشارة هذا : هو التحميم والجلد للزانى.

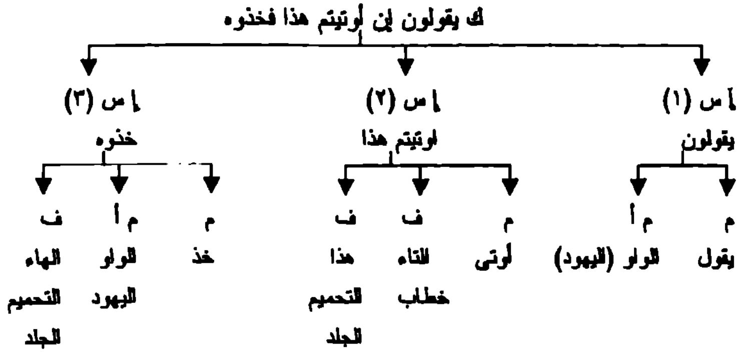
ولولا عرض هذه العناصر المكونة لسياق الحال ما توصل مفسر إلى المراد بهذين العنصرين فى هذه الآية . ويمكن عرض هذا على النحو التالى :

---

(١) الجامع جـ٢ ص ٤١٨ وما بعدها ، وأسباب النزول ص ٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ٦ ص ١٧٢ . وما بعدها . وأسباب النزول ص ١١١.

(٣) أسباب النزول ص ... الجامع جـ٦ ص ١٧٣



١٢- تحديد دلالة الكلمات :

- كلمة الإيمان بمعنى الصلاة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة ١٤٣. إيمانكم جاء بمعنى صلاتكم : نظراً لأن الآية نزلت باتفاق العلماء فيمن مات وهو يصلى إلى بيت المقدس : كما ثبت فى البخارى.. وخرج الترمذى عن ابن عباس قال: لما وجه النبى ﷺ إلى الكعبة قالوا : يا رسول الله ، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[١].

. فكلمة الإيمان فى المعجم تعنى التصديق ، ضد الكفر[٢] وقالوا للخليل : ما الإيمان؟ قال الطمأنينة[٣] وسياق الحال هنا يضيف للكلمة معنى جديدا زيادة على معانيها المعجمية.

عناصر سياق الحال هنا :

١- الحدث أمر الله نبيه ﷺ بالتوجه إلى الكعبة فى الصلاة، وترك التوجه إلى بيت المقدس.

٢- سؤال المسلمين عن صلاة إخوانهم الذين صلوا معهم إلى بيت المقدس ثم توفوا ولم يدركوا الصلاة إلى الكعبة.

٣- نزول الآية إجابة عن سؤالهم، بنفى إضاعة الله تعالى ما فعلوه (بلفظ الإيمان).

٤- أثرها أنها فرجت عنهم ما اكتنف قلوبهم من الخوف والجزع على إخوانهم.

ويمكن تصوير ذلك كما يلى :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ١٦٣ ، وأسباب النزول ص٢٣.

(٢) لسان العرب (أمن) جـ١٣ ص٢١، ٢٣.

(٣) السابق ص٢٤.

ك – ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾

الإيمان = التصديق ← وضد الكفر ← والطمأنينة + الصلاة

بتأثير سياق الحال

– ولا يمكن التوصل إلى هذا المعنى من دون الرجوع إلى هذا السياق.

وتعد عناصر سياق كلها هنا عناصر فعالة فى إضافة معنى الصلاة إلى معانى لفظة الإيمان.

– كلمتا الزينة والمسجد فى قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف ٣١. الزينة فى المعجم : اسم جامع لكل شئ يُتَزَيَّن به[1] وهذا معنى عام لكل زينة باطنة وظاهرة والمسجد : الذى يسجد فيه ، وأحد المساجد ، وكل موضع يسجد فيه، ومفرد ما يسجد عليه من الأعضاء[2].

والآية الكريمة تحيطها عناصر سياق الحال الآتية :

١– مكان النزول مكة المكرمة.

٢– الخطاب لجميع بنى آدم لكنه هنا نداء مخصوص لمن كان يطوف بالبيت عريانًا.

٣– عادة العرب من غير قريش ومن تابع دينها قبل الإسلام أنهم كانوا يطوفون عرايا حتى النساء ... فنزلت هذه الآية .

٤– أثرها أن الرسول ﷺ بعث مَن أذّن فى الناس : لا يطوف بالبيت عريان : فأمروا بلبس الثياب [3] فلبسوها.

٥– إذن فالمراد بالزينة هنا الثياب التى تستر الجسد، وهذا تخصيص للمعنى العام للفظ الزينة ، ولولا سياق الحال المبينة ، لما عرف أحد المراد بالزينة فى الآية الكريمة ويمكن تصوير ذلك على النحو الآتى :

الزينة

اسم عام لكل ما يتزين به ← تخصيص ← الثياب

فسياق الحال هنا وجه دلالة كلمة الزينة نحو التخصيص، ويعد سبب النزول

---

(١) لسان العرب (زين) جـ١٣ ص٢٠٢.

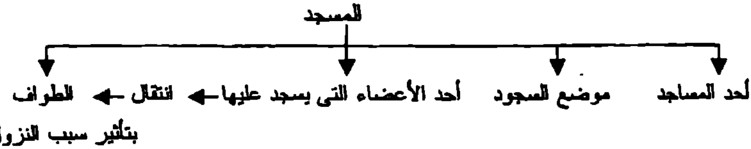
(٢) السابق جـ٣ ص٢٠٤

(٣) الجامع جـ٧ ص١٨٣ وما بعدها ، وأسباب النزول ص١٢٩

(وهو طواف الناس عرايا) يعد هو العنصر الفعال فى بيان المراد بكلمة الزينة.

والمراد بالمسجد : الطواف قال القرطبى : "ومن العلماء من أنكر أن يكون المراد به الطواف، لأن الطواف لا يكون إلا فى مسجد واحد، والذى يعم كل مسجد هو الصلاة وهذا قول من خفى عليه مقاصد الشريعة" [١].

فانظر إلى أن سياق الحال قد أضاف معنى إلى كلمة مسجد وهو معنى الطواف ويمكن وضع ذلك فى الشكل الآتى :



فسياق الحال هنا وجه دلالة كلمة المسجد نحو الانتقال عن طريق المجاز.

العذاب : فى قوله تعالى ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ المؤمنون ٧٦. وكلمة العذاب فى المعجم تعنى النكال والعقوبة[٢]، وهذا معنى عام، لأن النكال والعقوبة على أنواع وطرق كثيرة، والآية الكريمة تحيطها عناصر سياق الحال الآتية :

١- مكان النزول مكة المكرمة ٢- زمان النزول قبل الهجرة

٣- نزولها فى شأن قريش ، بعد أن أسلم ثُمامة بن أثال اليمنى، وحال بين مكة وبين الميرة وقوله : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

٤- أخذ الله قريشاً بسنىّ الجدب حتى أكلوا العِلْهِز وهو الوبر بالدم يشوونه ويأكلونه.

٥- مجئ أبى سفيان إلى النبى ﷺ يشكو إليه حال قريش ، ويقول له .. قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع[٣].

٦- فنزلت الآية الكريمة. هذه العناصر تشير إلى معنى الجوع. قال الضحاك والزجاج الذى أخذوا به الجوع،[٤] وقيل بالقتل والجوع، وسياق الحال يعين المعنى الأول

---

(١) الجامع جـ ٧ ص١٨٣.

(٢) لسان العرب (عذب) جـ١ ص.٥٨٥. والتاج جـ (٣) ص ٣٢٩.

(٣) أسباب النزول ص١٧١ . والجامع جـ١٢ ص١٤٩.

(٤) الجامع جـ١٢ ص١٤٩. والفتوحات الإلهية جـ٣ ص١٩٩. وتاج العروس جـ٣ ص٣٢٩. وذكر الشيخ سليمان الجمل أن هذا الجوع كان بسبب دعوة النبى ﷺ بقوله " اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنى يوسف ، وهنا يقوى معنى الجوع وحده . جـ٣ ص١٩٩.

فهو تخصيص للمعنى العام للفظ العذاب فى المعجم. ويمكن تحليل هذا على النحو التالى :

أخذناهم بالعذاب

النكال والعقوبة ←—— تخصيص ←—— الجوع

فسياق الحال هو الذى وجه الدلالة هنا نحو التخصيص .

كلمة الأرض : هذه الكلمة فى المعجم تشير إلى :

١- الأرض التى عليها الناس   ٢- أسفل قوائم الدابة[1]

وفى الآية الكريمة : ﴿وإن كادوا لَيَستفِزّونك من الأرضِ ليُخرجوكَ منها وإذاً لا يلبثونَ خلافَكَ إلا قليلاً﴾ ٧٦ الإسراء.

عناصر سياق الحال الخاصة بالآية :

١- المخاطب هو النبى ﷺ .

٢- المكان المدينة المنورة على قول ، ومكة المكرمة على قول آخر.

٣- الزمان بعد الهجرة على القول الأول، وقبل الهجرة على القول الثانى.

٤- الأحداث الملابسة لنزول الآية:

(أ) قال ابن عباس " حسدت اليهود مقام النبى ﷺ بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بُعثوا بالشام، فإن كنت نبيًا فالْحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك ، فوقع ذلك فى قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية "[2]..

(ب) قال مجاهد وقتادة والحسن : همَّ أهل مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فأمره الله تعالى بالخروج وأنزل عليه هذه الآية إخبارًا عما هموا به"[3].

والذى يهم البحث هنا أن لفظ الأرض يحتمل معنيين تبعًا لمكان نزول الآية الكريمة؛ فإذا كانت نزلت بالمدينة فمعناها أرض المدينة المنورة، ويتبع ذلك أن الواو ليستفزونك هم اليهود.

وإذا كانت نزلت بمكة فالمراد بها أرض مكة، والواو فى ليستفزونك هم أهل

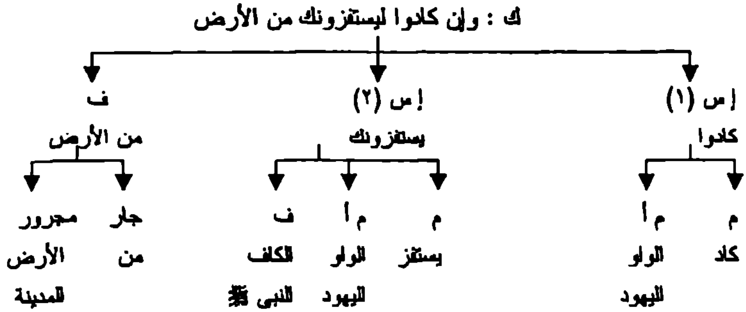
---

(١) تاج العروس (أرض) جـ١٨ ص ٢٢٣ – ٢٢٦ واللسان جـ٧ ص ١١٢.

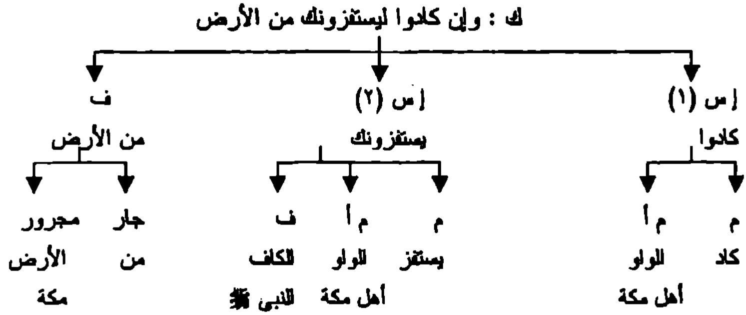
(٢) أسباب النزول ص١٦٧ والجامع جـ١٠ ص٣٠٦

(٣) السابق ، الجامع جـ١٠ ص ٣٠٦ - ٣٠٧

مكة. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :



وعلى القول الثانى : يكون التحليل كالآتى :



ومحصلة ما سبق أن الكلمات تختلف معانيها من سياق حال إلى آخر ، كما تختلف من سياق لغوى إلى آخر. وكذلك يختلف المراد من المسند إليه فى تركيب الجملة كما رأينا. وأن تغيير عنصر واحد من عناصر سياق الحال يؤدى إلى اختلاف المعنى أو المراد باللفظ.

كلمة الأبتر : فى المعجم : الأبتر : المقطوع الذنب من أى موضع كان من جميع الدواب وحية خبيثة ، الذى لا عقب له،ما لا عروة له من المزاد والدلاء.[١] وفى قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.

عناصر سياق الحال المحيطة بالآية :

١- المكان المسجد الحرام. ٢- الزمان قبل الهجرة

---

(١) التاج (بتر) جـ ١٠ ص ٩٥-٩٧.

٣- الأحداث المصاحبة : لقاء النبى ﷺ والعاص بن وائل ومحادثة تجرى بين النبى ﷺ والعاص. ٤- جماعة من صناديد قريش جلوس بالمسجد.

٥- يسأل الجماعة الجلوس العاص بن وائل عمن كان يحدث ، فقال لهم : ذاك الأبتر يشير إلى النبى ﷺ .

٦- وكان عبد الله ابن النبى ﷺ قد توفى قبل ذلك ، وعادة العرب أن يسموا من ليس له ابن ذكر بالأبتر. ٧- ينزل الله السورة والخطاب فيها للنبى ﷺ .

ويبدو من هذا كله أن المراد بالأبتر هنا هو العاص بن وائل[1] وإن كانت العبرة بعموم اللفظ ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

الأبتر

المقطوع الذنب من الدواب	من لا عقب له	المراد به فى الآية هو العاص بن وائل من سياق الحال

السيف : الكتب و (أل العهدية) فى قول أبى تمام :

السَّيفُ أصدقُ أنباءً مِنَ الكُتبِ ... فى حدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجَدِّ واللَّعِبِ

عناصر سياق الحال الخاصة بهذا البيت :

١- المتكلم هو أبو تمام .

٢- المناسبة : مدح الشاعر للمعتصم بالله العباسى ، عند فتحه مدينة عمورية ، "وقد كان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح عليه فى ذلك الوقت".

٣- عِلْمُ الناس فى هذا الزمان بما أخبر المنجمون ، وشيوع الخبر حتى صار أحدوثة بينهم[2] وعليه تأتى معانى المفردات فى البيت كما يلى :

كلمة السيف تعنى الحرب ... كلمة الكتب تعنى كتب المنجمين

كلمة الجد تعنى النصر ... كلمة اللعب تعنى الهزل والفشل

وفى المعجم أن السيف نوع من الأسلحة معروف[3]. ورغم هذا إلا أن كلمة

---

(١) أسباب النزول ص٢٦٠.

(٢) العلوى يحيى بن حمزة كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ص٢٧٤.

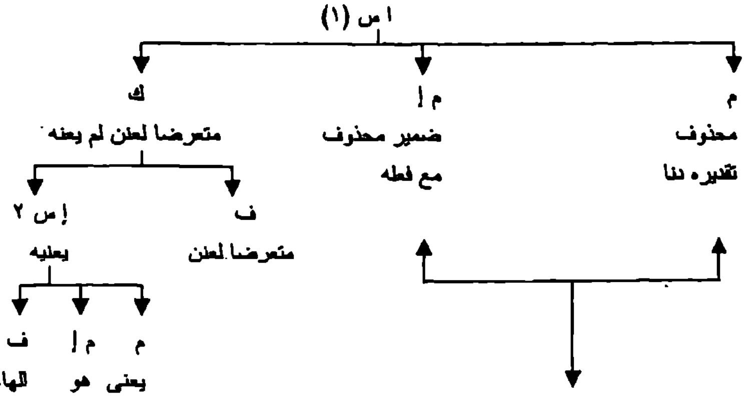
(٣) المعجم الوسيط ص٤٨٦

السيف في سياق البيت يشار بها إلى الحرب ، لأن السيف بلا حرب لا أنباء له.

واللام في الكتب للعهد، والعهد لا تعرف جهته إلا في ظل سياق الحال، حيث إنه مرتبط بمن عهدوا وهم الناس في زمن المعتصم، فهم الذين يعلمون خبر المنجمين معه وتحذيرهم إياه من الحرب، بناء على ما رأوا من كتبهم الكاذبة.

١٣- سياق الحال يسد في الدلالة مسد كلام محذوف ويدل دلالته

يشير المحدثون إلى هذه الفكرة بقاعدة عامة في المحادثة تقول إن المتكلم لا يزعج نفسه بوصف جوانب السياق فوق اللغوى Extra – linguistic situation التي تكون واضحة بالنسبة له وبالنسبة للسامع، وهذه القاعدة نفسها تشرح لنا لماذا لا نصف الخصائص المعلومة بطريقة ضمنية، باستخدام عبارات أدائية وتلك القاعدة هي قاعدة مراعاة المجهود الأقل[١] وقد أشار إلى ذلك سيبويه في مواضع من كتابه نذكر منها (أ) قوله : "ومن ذلك.. أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرض له فتقول : "متعرضا لعنن لم يعنه " أى دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن لم يعنه وترك ذلك الفعل لما يرى من الحال"[٢].ويمكن توضيح ما ذكره سيبويه على النحو الآتى :



- نابت الحال المشاهدة المحسوسة عن المسند والمسند إليه وسدت مسدهما في الدلالة وكأنهما قد تلفظ بهما[٣].و الحال النائبة هنا هى رؤية المشاهد لرجل أوقع أمرا أو

---

(1) Leech, semantics, p.p. 326, 327.

(٢) الكتاب جـ١ ص٢٧٢.

(٣) يعلل البلاغيون لحذف المسند والمسند إليه بتعليلات تستند كلها إلى قرينة سياق الحال، فمن التعليلات ما يتصل بحال المتكلم أو بموضوع الكلام أو بالمناسبة من مدح وهجاء وفخر وغيرها. ينظر في ذلك على سبيل المثال :

تعرض له.

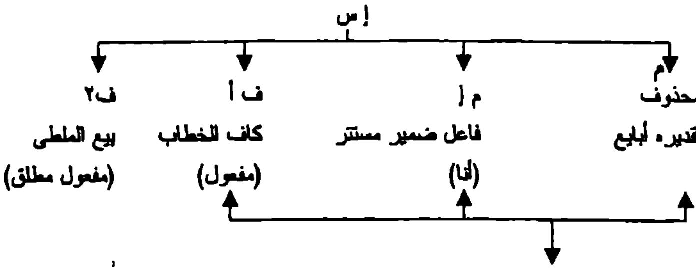
فالعنصر الفعال هنا اعتمد على حاسة البصر، ونتج عن تأثيره أمران :

١- حذف المسند والمسند إليه رغم أنهما عنصران أساسيان في الجملة.

٢- حل محلهما من حيث الدلالة عليهما وكأنهما مذكوران وهذا تأثير نحوى دلالى؛ نحوى بالحذف لعنصرى الجملة الأساسين ودلالى بعدم فقدان المعنى رغم الحذف السابق.

(ب) وقوله فى مثال آخر هو "بَيْعَ المَلَطَى لَا عَهْدٌ ولا عَقْدٌ" وذلك إن كنت فى حال مساومة وحال بيع، فتدع أبايعك استغناء لما فيه من الحال[1]. ويمكن التعبير عن هذا السياق على النحو التالى :

ك : بيع الملطى لا عهد ولا عقد



نابت الحال مناب المسند والمسند إليه والفضلة الأولى ، وكأنها قد ذكرت جميعا لأن الحال دلت عليها، والحال النائية هنا هى ملابسة للبائع (المتكلم) والمشترى (السامع) حدث المبايعة .

فالعنصر الفعال هنا هو ممارسة الطرفين لحدث المبايعة وما يتصل به من أخذ وإعطاء وغير ذلك وكان من أثرها :

١- حذف المسند والمسند إليه والفضلة (المفعول)

٢- دلت حال المبايعة هنا دلالة المحذوف وكأنه تلفظ به.

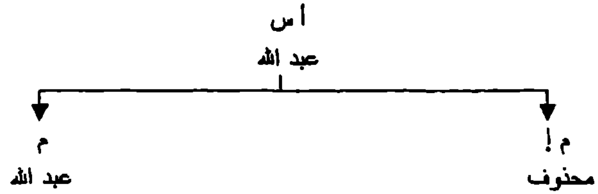
ويوسع سيبويه دائرة الحديث عن الحذف، باتساع الحواس الخمس، فكل المعلومات التى تدخل عن طريق هذه الحواس إلى المتكلم تسد مسد كلام محذوف، وتنوب

الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامة علم المعاني في لغة القرآن والأدب ١٩٧٩ ص١٣٠ – ١٣٦ ، ص١٥٧-١٥٨

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٢ ، ينظر مثالا جـ ص ٢٧٣

فى الدلالة عنه لأن المتكلم بهذه المعلومات المحسوسة أصبح مطمئنا آمنَ اللبس فى حـذف المبتدأ ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

١- الرؤية : يقول سيبويه : وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفـة الشخص فقلت : عبد الله وربى كأنك قلت : ذاك عبد الله. ويمكن تحليل ذلك علـــى النحو التالى :



نابت الحال المتمثلة فى رؤية الشخص منا ب ذكر المسند إليه.

٢- السمع : يقول: "أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آيـــة لـك علـــى معرفته فقلت زيد وربى" فالسمع أدى إلى المعرفة وبالتالى أدى إلـــى الحـذف أى حذف المبتدأ.

٣- و ٤ --اللمس والشم: يقول : "أو مسست جسدا أو شـــممت ريحـــا. فقلـت زيـد أو المسك".

٥-الذوق :"أو ذقت طعاما" فقلت العسل".

٦-الحديث السابق : "أو حُدِثتَ عن شمائل رجل فصار آية على معرفته لقلت عبــد الله"[1]

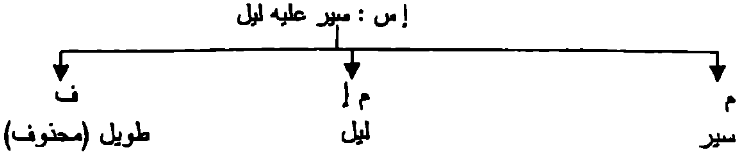
وكذلك نابت الحال المتمثلة في جميع هذه الأمثلة، من سمع ولمس وشم وذوق وحديـــث سابق على الحدث الكلامى عن ذكر المبتدأ ونابت منابه.

(جـ) وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها. وذلك"فيما حكاه صاحب الكتاب من قولـــهم سير عليه ليل، وهم يريدون : ليل طويل كأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل مـن الحال على موضعها. وذلك أنك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتطريـــح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل ونحو ذلك"[2]. ويمكن توضيـــع ذلـــك على النحو التالى :

---

(١) الكتاب جـ٢ ص ١٣٠.

(٢) الخصائص جـ٢ ص٣٧٠ – ٣٧١

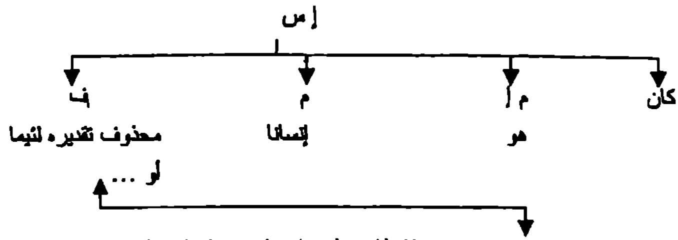


دلت الحال على أن هنا صفة محذوفة ، أعطت الحال دلالتها هنا،والحال هنا هي ما يحس السامع وما يرى من الحركات الجسمية وطرق الأداء الصوتي للحدث الكلامي .

إذن فالعنصر الفعال هنا هو الحركة الجسمية المرئية وطرق الأداء الصوتي المسموع الدالة على وجود صفة محذوفة.

(د) وكذلك تقول :"سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكن الصوت وتفخمه ، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنسانا ! وتزوى وجهك وتقطبه ، فيغنى ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك"[1]. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي:

ك : سألناه وكان إنسانا !



سدت الحال مسد الفضلة (النعت) هنا ودلت دلالتها. والحال النائبة هي الحركات الجسمية المصاحبة للحدث الكلامي وهي تزوية الوجه وتقطيبه، وكذلك طرق الأداء الصوتي من تفخيم للصوت وتمكينه، فالعنصر الفعال في سياق الحال هنا هو الحركات الجسمية وطرق الأداء الصوتي وأثرها في الحدث الكلامي كما يلي :

١- أغنت عن ذكر الصفة في التركيب.

٢- سدت مسدها في الدلالة وفهم السامع ذلك، وكأن الناطق تلفظ بها.

وقد يستغنى بسياق الحال عن كلام طويل وتكثر أمثلة هذا الحذف في القصص القرآني الكريم، فينوب مناب الحركة على المسرح، فتستغنى القصة عن التفصيل، وتقوم

---

(١) السابق ص٣٧٠ – ٣٧١.

القرائن في القصص القرآني مقام عين المشاهد في المسرح، فتعين على فهم معنى المحذوف، ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى : ﴿وَلَقَد راوَدتُهُ عن نَفسِهِ فاستَعصَمَ وَلَئِن لَم يَفعَل مَا آمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجنُ أحبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِي إِلَيهِ﴾ يوسف ٣٢-٣٣.

(أى فظل على استعصامه ولم يفعل ما أمرته به فنفذوا أمرها فيه وأرسلوه إلى السجن فلم يرجعه ذلك عن الاستعصام ، قال رب السجن أحب إلى .. الخ)[١].

سياق الحال في ميدان تعليم اللغة :

يمكننا بداية أن نتصور العملية التعليمية باعتبارها سياق حال كبير يحتوى على العناصر الآتية :

١- شخصية المعلم باعتباره مرسلا، وتكوينه الثقافي وظروفه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ومدى حبه لمهنته ومدى فهمه وممارسته للمبادئ التربوية لطرق التدريس.

٢- شخصية المتعلم باعتباره مستقبلا وظروفه المختلفة من حب للتعلم وإقبال عليه أو عكس ذلك، ومستوى ذكائه وقدراته، والظروف الاجتماعية والاقتصادية التى تكتنفه.. الخ.

٣- المقررات الدراسية ومدى ملاءمتها لمستوى المتعلم وظروفه ومدى كفايتها وفائدتها، ومدى كونها مشوقة أو غير مشوقة.

٤- طريقة تقديم المادة العلمية ومدى إثارتها لانتباه المتعلم، ومدى مناسبتها لعمره وهل تحقق الهدف منها أو لا تحقق.

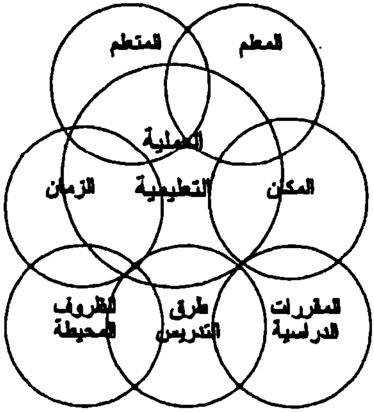
٥- الظروف المحيطة بالعملية التعليمية، وهذه الظروف تشمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ومدى اهتمام الدولة بالعملية التعليمية، والإنفاق عليها، ومدى وعى أولياء الأمور بهذه العملية ومدى متابعتهم لأولادهم المتعلمين كل هذا يؤثر على العملية التعليمية.

٦- المكان ٧- الزمان

ويمكن تخطيط هذا التصور على النحو التالى :

---

(١) الدكتور تمام حسان درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ ٦ ، ص٧٩



والعملية التعليمية لها أهداف متعددة، ويجب أن يكون لكل هدف منها وسيلة لتحقيقه، ومادة علمية أى مقرر، وطريقة لتقديم هذا المقرر.

ودراسة أى علم من العلوم يجب أن يراعى عند دراسته الظروف التى نشأ فيها، وقد نبه أستاذنا الدكتور عبده الراجحى إلى ذلك ودعا إليه تحت ما أسماه المناخ العام أثناء حديثه عن نشأة النحو العربى حيث قال : "ولعلى أسرع فأقول إن النحو العربى نشأ وتطور فى مناخ إسلامى عام .. وأحسب أن وضع النحو العربى فى هذا السياق يعين على فهم الأسس التى صدر عنها أصحابه فى رسم منهجه على وجه الخصوص"(١)، ومعلوم أن المناخ العام الذى نشأ فيه النحو هو المشار إليه بعبارة "هذا السياق" وأن هذا السياق سياق غير نحوى بل هو سياق حال، وظروف خارجية عن النحو نفسه، وهى ظروف لا غنى عنها لفهم النحو العربى من جانب، وفهم منهج القدماء فى درسه من جانب آخر، كما نبه إلى ذلك بعض المختصين فى مجال الفلسفة حين حديثه عن القضية الذرية" فهى قضية بسيطة " تجد أرضيتها فى أحداث غير لسانية أى فى الواقع أو فى الأفعال فتستقى منها معانيها"(٢) وفى ميدان علم اللغة الاجتماعى فإن هذا العلم ينتقد البحوث التى تتناول اللهجات دون أن تأخذ فى اعتبارها الظروف الاجتماعية للاختلافات اللغوية، فالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع هى التى يمكنها أن تفسر هذه

---

(١) النحو العربى والدرس الحديث ص ١٢ وتنظر ص ٩ ، ص ١٩.

(٢) فتحى التريكى نشوء المفهوم والفكرة والمقولة وسيرورتها فى مختلف التشكيلات الخطابية . تأسيس القضية الاصطلاحية تونس ١٩٨٩ ص ١١٢

الاختلافات، وقد ألح الدكتور محمود السعران على فكرة هامة فى هذا العلم وهى دراسة النشاط اللغوى فى كل لغة ويقصد كل لغة تمثل طبقة معينة كالبائعين والزراع والصناع .. الخ وأن يفسر هذا النشاط اللغوى موصولا بالظروف التى تستعمل فيها وبالوظيفة التى يؤديها، وضرب لذلك الأمثلة[1].

(ح) سياق الحال فى ميدان اكتساب اللغة وتعليمها :

لا يشك أحد أن الطفل يكتسب اللغة فى المراحل الأولى فى مجتمعه الصغير من المحيطين به (أبويه وأفراد أسرته وغيرهم) فى اقتران بسياق الحال الذى يحدث فيه الكلام، فيقترن الكلام بمعانيه لدى الطفل من خلال المواقف المستمرة والمتعددة، سواء أكان ذلك بشكل مباشر –ويكون ذلك بتنبيهه بالنداء والأمر والاستفهام والمداعبة وصور الخطاب المختلفة – أم بشكل غير مباشر ويكون الطفل فى المواقف بمثابة المستمع والمشاهد.

والكلام مقترن – بالطبع فى البيئة المحيطة بالطفل – بالانفعالات المختلفة؛ من فرح وسرور، أو ألم وتضجر أو استهزاء وسخرية، إلى غير ذلك مما يظهر فى أنغام الكلام من علو صوت وانخفاضه، وما يصاحبه من الحركات الجسمية المناسبة، وملامح وجه المتكلم وإشاراته، وغير ذلك من الأحداث الحية الملابسة للحدث الكلامى، كل هذه الملابسات تفهم الطفل دلالة الكلمة أو العبارة، فتلتصق بذهنه مرتبطة بهذه الدلالة، التى أنبأت عنها هذه الملابسات، ومثالا على ذلك، عندما يوجه الوالد لابنه الذى فى سن الثانية من عمره أو أكثر من ذلك بقليل، عندما يوجه إليه أمرا يقول فيه هات لى هذا الكتاب – ولم يسبق للطفل أن عرف الكتاب– فإنه لن يعرفه إلا بما يصاحب الحدث الكلامى من إيماءات وإشارات، وبناء على ذلك يستطيع أن يأتى الطفل بالكتاب المشار إليه، وهنا تلتصق فى ذهنه دلالة كلمة الكتاب بمدلولها حتى إذا طلب منه أن يأتى بالكتاب مرة ثانية أتى به دون إشارة، وعلى ذلك يقاس اكتساب الطفل لمدلولات الألفاظ، وعليه يقاس ربطه بين الدوال والمدلولات، أو بين الرموز اللغوية ومعانيها، بل إن مثل هذه المواقف تحدث للكبار، عندما يتعرضون لمواقف غير تعليمية وغير مرتبة، فيكتسبون فيها مفردات جديدة لم يسمعوها من قبل مرتبطة بمعانيها التى لم يكن لهم بها علم سابق.

والدليل الكبير على أن الطفل يكتسب اللغة فى سياقات حالية مستمرة هو :

١- أن فهمه لمعانى الكلمات دائما سابق على قدرته على النطق بالكلمات التى فهم

---

(١) اللغة والمجتمع ص ٥٩ – ٦٥.

معناها بزمان طويل.

٢- أن فهم معانى الكلمات الدالة على المحسوسات سابق على فهمه معانى الألفاظ الدالة على الأمور المعنوية[1].

٣- أن أهم السياقات الحالية التي يستوعب الطفل فيها معاني الكلمات، هى تلك التى يكون الطفل فيها بمثابة السائل ومحدثة بمثابة المجيب، أى عندما يكون الطفل فى موقف تعليمى يصنعه الطفل بنفسه.

٤- حركة التصحيح المستمرة من الأب والأم والأقارب لأخطاء الطفل اللغوية وغير اللغوية.

وتختلف قدرة الطفل اللغوية فى اكتساب اللغة باختلاف السياق المحيط به وهذا السياق يتمثل فى البيئة التى يعيش فيها الطفل وتفيد الدراسات العلمية أن اكتساب الطفل اللغة يتأثر بالعوامل الآتية :

١- البيئة الاجتماعية والاقتصادية ، فأطفال البيئات المتميزة يتكلمون فى سن أسبق، بكيفية أدق وأقوى من أطفال البيئات الدنيا.

٢- اتساع البيئة أو ضيقها فكلما اتسعت بيئة الطفل ازداد نموه اللغوى.

٣- مدى اختلاط الطفل بالبالغين والراشدين، فإن هذا الاختلاط يساعده على سرعة الاكتساب؛ نظراً لأنه ينظر إلى هؤلاء على أن لغتهم هى اللغة النموذجية فيقلدهم وهذا التقليد يساعده على اكتساب المهارة اللغوية.

٤- كثرة المواقف التى يتعرض لها الطفل وتنوعها، فكلما تعددت المواقف وتنوعت أدى ذلك إلى سرعة اكتساب الطفل اللغة، والعكس صحيح.[2] هذا فى مرحلة ما قبل التعليم المقصود للغة.

وأما فى التعليم المقصود للغة : فإن القدماء والمحدثين قد تنبهوا إلى أهمية سياق الحال فى هذا الميدان فمن القدماء نجد العلامة بن خلدون ينبه على أهمية سياق الحال المتمثل فى معرفة أحوال أصحاب اللغة من العرب وأساليبهم، ومقتضى الحال الخاص بهذه الأساليب والتراكيب اللغوية، وذلك فى فصل بعنوان "فصل تعليم اللسان المضرى" وسياق الحال الذى لفت إليه هنا هو حاجة المتعلم إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم فى التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال[3] وهذه العناصر التى ذكرها لسياق الحال هنا يحتاجها المتعلم بعد أن تحصل له الملكة بالحفظ

---

(١) الدكتور محمود السعران اللغة والمجتمع ص ٣٩.

(٢) دكتور محمد السيد المجتمع وقضايا اللغة ص ٩٢.

(٣) المقدمة ص ٥٢٦ – ٥٢٧.

والاستعمال للسان المضرى، إذن فلا غنى للعملية التعليمية لأية عملية تعليمية عن مراعاة سياق الحال والاعتداد به، وفى العصر الحديث يقترح أحد علماء اللغة المحدثين لتطوير الوسائل اللغوية والتربوية فى حقل تعليم اللغات الأجنبية" مراعاة بعض عناصر سياق الحال المتمثلة فى الثقافة العامة، ومعرفة حياة الناطقين بهذه اللغات ودراسة تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم(١)، ويقترح آخر أن تستبدل بمتون التعليم ولو جزئيا .. أفلام يمكنها أن تعرض الموقف الاتصالى Communicative context الموحد "ومنه الإيماءات الحيوية وتقطيبات الوجه المستعملة فى الثقافة الأجنبية"(٢)، وعدم مراعاة سياق الحال يؤدى إلى نتائج سلبية ولذا فقد وجه النقد إلى مدرسة جنيف لأنها أغفلت العنصر البشرى فى التحليل اللغوى، ومن الذين نقدوها فى ذلك أنطوان مييه "أشهر تلاميذ دى سوسير" ، واللغوى الأسبانى أمادو ألونسو، وهو أحد المتأثرين بآراء دى سوسير حيث قال: "إن نظرية دى سوسير اللغوية قد ظفرت بوضوحها الرائع وبساطتها المميزة على حساب تجاهل أهم شئ فى الموضوع وهو العنصر البشرى فى اللغة."(٣) كما وجه النقد اللاذع إلى منهج المدرسة السلوكية فى تعليم اللغة الأجنبية لأن منهجها يقوم على "التدريبات المملة على أنماط التراكيب وما تتضمنه من الجمل المصطنعة الفارغة التى يستبدل فيها بعض الكلمات ببعض لا تحمل أى شبه بالاستعمال الطبيعى للغة"(٤) ولأنها طريقة تنقصها الكفاءة بصورة مروعة إذ تعطى .. مدى ضيقا غير واقعى من المواقف وتجعل المتعلم عاجزا عن الاتصال الفعلى ولا تتناول هذه الطريقة مع الاستقصاء إلا النواحى السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تفعل ذلك إلا من خلال جمل لا تعتد بالموقف"(٥).

وقد رأينا النظرية التوليدية التحويلية تتجاوز الفكرة السلوكية التى ركزتها فى المثير والإستجابة، واعتبرت النظام اللغوى كامنا فى العقل، ومرتبطا عرضا بسياق الموقف المحدد للجمل(٦).

وقد بدت اهتمامات المحدثين فى ميدان تعليم اللغة فى وضع أنماط تعليمية تأخذ

---

(١) قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ١٩٨٨ ص ٤٧٩.

(٢) النص والخطاب الإجراء ص ٥٧٥.

(٣) الدكتور كمال بشر ،كتاب محاضرات فى علم اللغة لفرديناند دى سوسير وموقعه فى آثار الدارسين، مجلة المجمع جـ٢٩ ص ٢٤٢.

(٤) النص والخطاب والإجراء ص ٥٧٣.

(٥) السابق ص ٥٧٤.

(٦) الدكتور محمود فهمى حجازى البحث اللغوى ص ١٤٢

فى حسبانها سياق الحال باعتباره جانبا حيويا فى هذا الميدان ومن هذه الأنماط :

(أ) نمط التدرج الموقفى : **Situational – gradation** : وهذا المصطلح " يعنى البيئة الطبيعية التى يجرى فيها الاستعمال اللغوى"[١] . وطبقا لذلك يبنى المقرر فى تعليم اللغة من وحدات أطلق على كل وحدة منها اسم موقف من المواقف التى تجرى فى هذه البيئة الطبيعية، فوحدة اسمها" فى المطعم"، وثانية" فى مكتب البريد" وثالثه فى المطار"[٢].. الخ. ولاشك أن المكان الذى يجرى فيه الحدث الكلامى، أو الموقف التعليمى هو عنصر من أهم عناصر سياق الحال، وهذا العنصر لا ينفصل بالطبع عن العناصر الأخرى لهذا السياق، إذ يرتبط به عناصر الزمان والمتكلم، والمستمع.. والمستوى الثقافى لهم، وموضوع الكلام .. الخ. ويعتبر علم اللغة التداولى Pragmatics الذى انبثق عن نظرية سياق الحال لفيرث تجسيدا لهذا النمط (التدريج الموقفى) وذلك لأمرين: ١- لأن "إسهام علم اللغة التداولى محدد بدراسة اللغة فى إطار علاقات الموقف الكلامى، وفيه علاقة المتحدث بالسامع والسياق الاجتماعى والموضوع".

٢- لأن " أهم إسهام لعلم اللغة التداولى فى نظرية تعليم اللغات (هو) أن تدريبات الأنماط اللغوية ينبغى أن تصمم أيضا – فى إطار منظومة مواقف" وهذان الإسهامان أتاحا للغة أن تعلم من أجل أن تؤدى وظائفها الاتصالية، وهو اتجاه حديث حظى بالتطبيق " فى مقررات لغوية كثيرة فى مجال تعليم الكبار فى تجارب عالمية أشهرها تجربة المجلس الأوربى"[٣].

وطبقا لأحدث الاتجاهات فى هذا الميدان نجد إحدى سلاسل تعليم اللغة الألمانية لغير الناطقين بها (١٩٩٧) وقد جاء فى مقدمتها أن المادة التعليمية قسمت إلى خمسة عشر بابا، وكل باب يقدم نصا كمدخل للموضوع، وكل باب مزود بصور لتصوير الموقف الذى ينصب عليه النص، وهذا النص مزود بسلسلة من الحوارات المختصرة التى

---

(١) الدكتور عبده الراجحى علم اللغة التطبيقى ص ٧٦.

(٢) السابق الصفحة نفسها .

(٣) البحث اللغوى ص ١٣٦ – ١٣٧. والبرجماتية Pragmatik اتجاه لغوى نابع من تخصصات علمية متنوعة مثل علم اللغة،والفلسفة والعلوم الاجتماعية وهو يبحث العلاقة بين التعبيرات اللغوية الطبيعية وللمواقف الخاصة لاستخدامها وكذلك يبحث الوظيفة المرادة لهذه الأحداث اللغوية فى سياقاتها الموقفية الخاصة Situationsspezifischen وبعد أن تحددت البرجماتية Pragmatik فى السبعينيات على أنها اتجاه (أو نظرية) لغوية تقوم على دراسة الأحداث الكلامية، اهتمت تبعا لذلك بالأبحاث التجريبية لتحليل الخطاب Konversations analyses. Lexikon der sprachwiss enschaft. P. 408.

تساعد الدارس على التعود على فهم الكلام[١].

(ب) نمط التدريج الوظيفى : **Functional gradation**

وهذا النمط لم يغفل سياق الحال فى تعليم اللغة فهو " يشتمل على شـــواهد مـــن الاستعمال اللغوى الواقعى، وفى نفس الوقت لا يغض الطـــرف عـــن الأســـس النحويـــة والموقفية"[٢].وبصفة عامة ينبغى مراعاة الأمور الآتية عند تعليم اللغة الأجنبية :

١- التركيز على الجانب الأسلوبى والبلاغى والاجتماعى للغة المنطوقة" [٣].

٢- لابد أن يديم معلمو اللغات الاطلاع فى ميدان تعليم اللغة الأجنبية من أجل تطويـــر مهنتهم ومهاراتهم التربوية.

٣- مراعاة الواقعية فى مضمون المواد التدريبيـــة المقدمـــة للطـــلاب بحيـــث تتفـــق وحاجاتهم وأهدافهم وواقعهم الذى يعيشون فيه.

٤- مراعاة أن يكون عدد الطلاب فى أماكن الدراسة قليلا ومناسبا.

٥- إعطاء الدورات التدريبية بصورة مكثفة لمدرسى اللغة الأجنبية، حتى يقفوا علـــى أهم المناهج الحديثة فى ميدان تعليم اللغات الأجنبية.

٦- مراعاة الحافز المادى للمعلمين.

٧- ربط البيئة اللغوية بالتقنيات الحديثة فى ميدان التعليم[٤].

إن هذه الأمور المذكورة آنفا تشكل عددا من عناصر سياق الحـــال المختصـــة بالعملية التعليمية بصفة عامة، وبتعليم اللغة الأجنبية بصفة خاصة.

وهذه العناصرلايمكن الاستغناء عنها فى العملية التعليمية إذا أريد لها النجاح.

إن سياق الحال من الأمور المهمة المعتد بها فى تقنيات التعليم الحديث فى الـــدول المتقدمة، فى ميدان تعليم لغاتها فى أوطانها وفى غير أوطانها، وهذا من أسرار نجاحـــها فى نشر لغاتها، ونحن مازلنا عاجزين عن مراعاة هذا السياق فى تعليـــم لغتنـــا العربيـــة لأبنائها ولغير أبنائها وهذا يعد سببا رئيسيا يعرقل انتشار اللغة فى خارج وطنها من جانب وبطء تعليمها لأبنائها من جانب آخر.

---

(1) Heinz Griesbach, Dora Schulz. Deutsche Sprachlehre fur Auslander Grundstufe, 1.teil-Regensburg 1997

(٢) علم اللغة التطبيقى ص ٧٦.

(٣) قضايا أساسية . ص ٤٨٧.

(٤) السابق ص ٤٨٠.

خاتمة ونتائج

عرض البحث لنشأة مصطلح سياق الحال، وتطور فكرته، فى التفكير الأوربى حتى صارت نظرية لغوية لدى فيرث، يعتد بها علماء اللغة المحدثون فى الشرق والغرب، كما عرض للتطور الشكلى للمصطلح من Context of situation إلى Cotxt، ثم عرض للمقابلات العربية للمصطلح، تلك المقابلات التى استخدمها علماء اللغة العرب المحدثون ترجمة للمصطلح الأوربى، وعرض لجذور هذه الفكرة عند اللغويين العرب القدامى ومصطلحاتهم فى التعبير عن هذه الفكرة من لدن الخليل بن أحمد (١٧٥هـ)وسيبويه وعند البلاغيين فيما اشتهر عنهم فى مصطلح مقتضى الحال، وعبارتهم المشهورة" لكل مقام مقال". ثم تناول البحث عناصر سياق الحال، تناولاً تحليلياً على المستوى النظرى وأجاب عن الأسئلة الآتية متى نحتاج إلى إعادة بناء عناصر سياق الحال؟ ولماذا؟ وكيف يتم ذلك؟ ثم تناول هذه العناصر على المستوى التطبيقى مع الإشارة إلى ما أطلقنا عليه مصطلح" العنصر الفعال" والمراد به العنصر المؤثر فى توجيه الدلالة، مع إيماننا بأنه لا يمكن الفصل بين عناصر سياق الحال جميعها لكن هذا لا يمنع بروز أحد العناصر ووضوح تأثيره فى توجيه دلالة الحدث الكلامى أكثر من العناصر الأخرى فى نفس السياق. ثم عرضنا لأهمية سياق الحال فى الدرس الدلالى، ويمكن القول فى هذا الصدد بالنتائج الآتية:

(أ) أن سياق الحال يقوم بجميع وظائف السياق اللغوى، ويزيد عليها لأن الثانى يعجز وحده عن الوصول إلى المعنى الاجتماعى، وهو المعنى الحقيقى للحدث الكلامى، لأن السياق اللغوى قد يبدو منه معنى، ويدل سياق الحال على خلاف هذا المعنى أو ضده. ولذلك فإن سياق الحال يقوم بالوظائف الدلالية الفوق اللغوية الآتية: :

١- الوقوف على المعنى الحقيقى للحدث الكلامى، وهذا لا يتوصل إليه بالسياق اللغوى وحده.

٢- تخصيص معنى اللفظ العام فى السياق اللغوى.

٣- دفع توهم الحصر الذى يبديه السياق اللغوى.

٤- إزالة الإشكال ودفع اللبس والغموض ورد المفهوم الخاطئ التى تبدو من السياق اللغوى.

٥- التخلص من عجز السياق اللغوى عن تحديد معنى اللفظ الذى يحتمل معنيين.

٦- مراعاة سياق الحال شرط أساسى من شروط صحة الكلام، وتحقيق الهدف منه والعمل بمقتضى دلالته.

٧- سياق الحال يجيب سؤال السائل لماذا هذا المذكور خاصة؟ عندما يذكر اسم شخص أو شيء في النص.

٨- سياق الحال يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية معاني بعيدة عن دلالات مشتقات جذورها المعجمية ، وبالتالي لا يمكن التوصل إلى دلالات هذه الكلمات وهذه العبارات إلا بإعادة بناء عناصر سياق الحال المحيطة بها أثناء النطق بها.

٩- يقوم بالكشف عن المراد بالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها من المبهمات في النص.

١٠- سياق الحال يسد مسد كلام محذوف ويدل دلالته وكأنه قد تلفظ به، وقد يكون هذا الكلام المحذوف هو التركيب الأساسي؛ المسند والمسند إليه وقد يكون فضله.

١١- العملية التعليمية برمتها سياق حال كبير، ولا يمكن لهذه العملية التعليمية أن تنجح في أداء مهمتها إلا بمراعاة هذا السياق. كما ينتهي البحث إلى ما يأتي :

(ب) أن كل ما يحيط بالحدث الكلامي خارجاً عن نطاق النص هو من صميم سياق الحال، وعليه فإن السياق نوعان فقط؛ سياق لغوي وسياق غير لغوي، وعليه فإن البحث لا يؤمن بتقسيم K.Ammer للسياق إلى أربعة أنواع؛ لغوي واجتماعي، وعاطفي وموقفي، فالثلاثة الأخيرة تدخل ضمن سياق الحال.

(ج) أن كل دراسة لنص أو نقد له يتجاهل سياقه الحالي، لا يمكن لهما أن يصلا إلى المعنى الحقيقي لهذا النص، وهذا التجاهل لهذا السياق الذي فعله المذهبان البنيوي (في بعض اتجاهاته) والتفكيكي هو سبب فشلهما في تحقيق أهدافهما.

(د) أن الاعتداد الذي أبداه الأوربيون بسياق الحال في تعليم لغاتهم، يعد واحدا من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاحهم في تعليم لغاتهم لابنائها وانتشارها خارج أوطانها، فهل لنا أن نستفيد ممن سبقونا وأن نأخذ في اعتبارنا هذا السياق في إعداد المقررات الدراسية بصفة عامة، وفي تعليم لغتنا لأبنائها ولغير أبنائها . وبعد فهذه محاولة أخذت ما أخذت من الوقت والجهد فإن كان فيها من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيها غير ذلك فمن نفسي وحسبي أني حاولت.

والله من وراء القصد

مراجع البحث :

أولا المراجع العربية :

(١) أنطوان طعمة (الدكتور) . السيميولوجية والأدب مقاربة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة، عالم الفكر، المجلد ٢٤ العدد ٣ يناير / مارس ١٩٩٦.

(٢) أولمان : دور الكلمة فى اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر ، مكتبة الشباب ١٩٦٦.

(٣) بالمر . ف. ر . علم الدلالة ترجمة الدكتور صبرى إبراهيم السيد دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥.

(٤) تمام حسان (الدكتور) : درجات الصواب والخطأ فى النحو والأسلوب . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ ٥٦ شعبان ١٤٠٥هـ - مايو ١٩٨٥. اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣.

(٥) التهانوى : محمد على الفاروقى : كشاف اصطلاحات الفنون الجزء الثانى حققه الدكتور لطفى عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين راجعه الأستاذ أمين الخولى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩.

(٦) ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد : مجموع الفتاوى ، المجلد ٢٢ دار الرحمة للنشر والتوزيع (د-ت).

(٧) الثعالبى : أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ) سحر البلاغة وسر البراعة . صححه وضبطه الأستاذ عبد السلام الحوفى . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان (د-ت).

(٨) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ - ٢٥٥هـ) البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

(٩) الجرجانى : على بن محمد بن السيد كتاب التعريفات تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفنى دار الرشاد ١٩٩١.

(١٠) ابن جنى : أبو الفتح عثمان : الخصائص . حققه محمد على النجار . دار الهدى، بيروت (د-ت).

(١١) حلمى خليل (الدكتور) : العربية وعلم اللغة البنيوى - دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.

(١٢) حسين السيد متولى الجوهرة فى شرح البيجورى فى علم التوحيد الجزء الرابع.

(١٣) ابن خلدون : عبد الرحمن المقدمة ط دار الشعب ، اعتمدت على طبعة لجنة

البيان العربى تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى . (د.ت).
(١٤) الخليل بن أحمد : معجم العين . تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية دار الرشيد للنشر. ١٩٨٢.
(١٥) رمضان عبد التواب (الدكتور) : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه الخانجى ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(١٦) روبرت دى بوجراند : النص والخطاب والإجراء . ترجمة الدكتور تمام حسان عالم الكتب ، القاهرة ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
(١٧) الزبيدى : السيد محمد مرتضى الحسينى : تاج العروس من جواهر القاموس وزارة الإعلام الكويت.
(١٨) الزركشى بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان فى علوم القرآن خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١ . ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
(١٩) سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجى. القاهرة ط٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
(٢٠) السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر لباب النقول فى أسباب النزول. تحقيق وتعليق دكتور حمزة النشرتى وآخرين المكتبة القيمة . القاهرة . (د.ت).
(٢١) شفيع السيد (الدكتور) نظرية الأدب دراسة فى المدارس النقدية. دار النصر للتوزيع والنشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
(٢٢) طاهر سليمان حموده (الدكتور) : دراسة المعنى عند الأصوليين . الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية (د.ت) : ابن قيم الجوزية جهوده فى الدرس اللغوى دار الجامعات المصرية . الإسكندرية ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
(٢٣) عبد الرحمن أيوب (الدكتور) : محاضرات فى اللغة مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٦.
(٢٤) عبد العزيز حموده (الدكتور) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك . عالم المعرفة ٢٣٢ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت ذو الحجة ١٤١٨هـ - إبريل ١٩٩٨.
(٢٥) عبد الفتاح محمد محمد سلامة (الدكتور) علم المعانى فى لغة القرآن والأدب ط١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢٦) عبده الراجحى (الدكتور) : علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية دار المعرفة الجامعية : ١٩٩٢. فصول فى علم اللغة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧. فقه اللغة فى الكتب العربية . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣. اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦. النحو العربى والدرس الحديث الاسكندرية (د.ت).

(٢٧) العلوى محمد بن طباطبا : عيار الشعر ، دراسة وتحقيق د. محمد زغلول سلام الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية . ١٩٨٠.

(٢٨) العلوى : يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د.ت).

(٢٩) العينى : الإمام بدر الدين أبو محمد بن أحمد عمدة القارى شرح صحيح البخارى دار إحياء التراث العربى (د.ت).

(٣٠) فاطمة محجوب (الدكتوره) ، دراسات فى علم اللغة. دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦.

(٣١) فتحى التريكى : نشوء المفهوم والفكرة والمقولة وسيرورتها فى مختلف التشكيلات الخطابية. تأسيس القضية الاصطلاحية بيت الحكمة، قرطاج، تونس ١٩٨٩.

(٣٢) القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى . الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوى – دار الحديث . القاهرة ط١ ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٣٣) ابن القيم أعلام الموقعين عن رب العالمين دار الحديث القاهرة ١٩٨٧.

(٣٤) كريم زكى حسام الدين (الدكتور) : الإشارات الجسمية. دراسة لغوية لظاهرة أعضاء الجسم فى التواصل. مكتبة الأنجلو ١٩٩١.

(٣٥) كمال بشر (الدكتور) : دراسات فى علم اللغة . القسم الثانى . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ : دراسات فى علم المعنى ١٩٨٥، كتاب محاضرات فى علم اللغة العام لفرديناند دى سوسير وموقعه فى آثار الدارسين.مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ٢٩ . ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

(٣٦) مازن الوعر (الدكتور) : الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها فى الدراسات الأسلوبية : عالم الفكر المجلد الثانى والعشرون – العدد الثالث والرابع يناير – يونيو ١٩٩٤. قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث مدخل، دار طلاس

للدراسات والترجمة والنشر ط١ دمشق ١٩٨٨م، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ط٢ . ١٩٩٢.

(٣٧) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب - تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦هـ.

(٣٨) مجدى وهبه وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان ط٢ ١٩٨٤.

(٣٩) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ط٣ ١٩٨١.

(٤٠) محمد حافظ دياب : الاثنوميثودولوجيا - ملاحظات حول التحليل الاجتماعى للغة - فصول المجلد الرابع - العدد الثالث ابريل - يونيه ١٩٨٤.

(٤١) محمد أحمد أبو الفرج (الدكتور) : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ط١ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٦.

(٤٢) محمد على الخولى (الدكتور) : معجم علم اللغة النظري مكتبة لبنان ١٩٨٢.

(٤٣) محمد على رزق الخفاجى (الدكتور) : علم الفصاحة العربية دار المعارف ١٩٧٩.

(٤٤) محمد السيد علوان (الدكتور) : المجتمع وقضايا اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥.

(٤٥) محمد عبد الغنى حسن، الخطب والمواعظ، دار المعارف ط ع ١٩٨٠.

(٤٦) محمود السعران (الدكتور) : علم اللغة مقدمة للقارئ العربى . دار الفكر العربى (د.ت). اللغة والمجتمع رأى ومنهج المطبعة الأهلية - بنغازى ١٩٥٨.

(٤٧) محمود فهمى حجازى (الدكتور) ، البحث اللغوى مكتبة غريب ١٩٩٣، علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ت).

(٤٨) منذر عياشى (الدكتور) : اللسانيات والدلالة (الكلمة) مركز النماء الحضارى حلب ط ١٩٩٦.

(٤٩) ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب دار صادر بيروت ط٣ ١٩٩٤م.

(٥٠) الواحدى : أبو الحسن على ابن أحمد (٤٦٨هـ) أسباب النزول : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ط٢ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

المراجع الأجنبية :

ثانياً : المراجع الأجنبية :

(51) American Heritage dictionary 2Ed college ed. Boston : houghton Mifflin company, 1983. نسخة مخزنة بالكمبيوتر.

(52) Dieter Götz, Langenscheidts Groß Wörterbuch Deutsch als fremds Prache. Munchen. 1997.

(53) Duden. Deutsches universal wörterbuch. Günther Drosdowski. Mannhein. 1996.

(54) Ernest weekley , An etymological dictionary of modern english Dover Publications Inc., New York, 1964.

(55) Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning' penguin books second edition 1981.

(56) Hadumod Bußmann, lexikon der Sprachwissenschaft by Alfred Kröner velage in Stuttgart, 1983.

(57) Heinz griesbach. Dora Schulz. deutsche Sprachlehre für Ausländer. Grund Stufe, 1. Teil – Regensburg 1997.

(58) J.B. Pride, the social meaning of language, London Oxford University press, second impression 1974.

الفصل الرابع

التغير الدلالي في جريدة

الأهرام اليومي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فهذا بحث بعنوان "التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومي"وقد استقيت مادته من الصفحة الأولى على شبكة الإنترنت عام ٢٠٠٢"، والصفحة الأولى، هي الصفحة الرئيسية التي تحتوي أهم الأخبار والعناوين الرئيسية، ومن ثم فهي أوسع الصفحات قراءة، وتأثيراً في القراء، فضلاً عن أن جريدة الأهرام في حد ذاتها هي أوسع الصحف المصرية انتشاراً، وأكثرها قراءً، ويأتي هذا البحث انطلاقاً من إيمان الباحث بوجود فجوة معجمية، وحلقة دلالية مفقودة بين دلالات كثير من الكلمات في المعجم العربي القديم حتى القاموس المحيط، والمعاجم العربية الحديثة، ومنها المعجم الوسيط والمعجم الكبير، وبين دلالات هذه الكلمات في الاستعمال المعاصر؛ خاصة في ميدان الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، وبالتالي ما يجري تبعاً لذلك على ألسنة الناس في المجتمع؛ لما لهذه الوسائل من بالغ الأثر على لغتهم نطقاً ونحواً ودلالة. ومن ثم فإن هذا البحث يهدف إلى الإسهام في سد هذه الفجوة المعجمية، وتجسيد هذه الحلقة الدلالية المفقودة، في حدود مادة البحث، وإني آمل أن تتتابع الدراسات في هذا الميدان، في جميع ميادين الاستخدام اللغوي؛ وهذا بدوره يجعل من هذه الدراسات نواة لمعجم تاريخي للغتنا العربية، يتتبع دلالات الألفاظ على مر العصور لا يدع منها دلالة، كما يهدف إلى خدمة المعجم الاشتقاقي ومعجم المترادفات للغتنا، وهذا أمر يحتاج إلى تضافر الجهود بين الباحثين الأفراد من جانب، والهيئات العربية القائمة على خدمة اللغة من جانب ثان. وسوف تأتي هذه الدراسة في الأفكار الرئيسية الآتية:

١- ألفاظ جديدة. ٢- التغير الدلالي. ٣- التغير الدلالي النحوي. ٤- الترادف.

والله تعالى وحده هو المسئول أن يوفق إلى الرشاد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: ألفاظ جديدة

المراد بالألفاظ الجديدة تلك الألفاظ التي ولّدها المحدثون في العصر الحديث في لغتنا العربية، ولا يبدو أن العرب استخدموها من قبل، وهذه الألفاظ أتت بطرق النمو اللغوي (اللفظي) المعروفة لدى علماء اللغة، وهي الاشتقاق والقلب المكاني والنحت، لكي تؤدي وظيفة دلالية جديدة؛ أي لتعبر عن دلالة لم يكن العرب في حاجة إلىٰ التعبير عنها من قبل، وهذا النوع من التغير يعد تغيراً لفظياً، وفي الوقت نفسه هو تغير ونمو دلالي، لأنه لفظ جديد يحمل معنىً جديداً، في حقل من الحقول الدلالية، وهذا النمو جدير بأن يُتتبَّع.

(أ) الاشتـــقاق

١- الخصخصة (خ ص ص)

مشتق جديد في حقل الاقتصاد، من مادة (خ ص ص)، وهو أحد الكلمات التي ترجم بها المصطلح الإنجليزي (Privatization([1]. قال ابن فارس:"الخاء والصاد أصل مطرد منقاس، وهو يدل على الثُّلْمة.. ومن الباب خَصَصت فلاناً بشيء خَصوصية، بفتح الخاء، وهو القياس لأنه إذا أُفرِد واحد فقد أوقع فُرْجة بينه وبين غيره والعموم بخلاف ذلك"([2])، وتضم الخاء أيضاً، وفتح الياء فيها للنسبة فهي ياء المصدرية (أي المصدر الصناعي)، وهذا مبني "على خَصوص (فَعول) للمبالغة في التخصيص، وإذا ضُمّت، فهي للمبالغة... وخَصِّيَة بالفتح.. ويقال الخصوصية.. والخاصة أسماء مصادر"([3])، "وخصَّصه فتخصَّص" ([4])، يؤخذ من المعجم أن كلمة الخصخصة، تعد

---

[1]- عادل عبد الله الكيلاني دور المصارف في إنجاح برنامج التحول إلى القطاع الأهلي (التمليك) page 1 of 2 www. newsofcd.com في ٢٠٠٣/٦/٤.

[2]- مقاييس اللغة ١٥٢/٢ وما بعدها.

[3]- تاج العروس (الكويت) ٥٥١/١٧.

[4]- السابق ٥٥٥/١٧.

خارجة على قياس الاشتقاق، وكان الصحيح أن يطلق عليها المصدر الطبيعي وهو التخصيص، ويمكن أن يطلق عليها المصدر الصناعي وهو التخصيصية، وهذا هو الأنسب للمعنى فهي تعني "تحويل المشروعات العامة إلى مشروعات خاصة في مجال الملكية أو الإدارة فهي عملية يتم بمقتضاها بيع كل أو جزء من أسهم المشروع إلى القطاع الخاص"(٥)، ولأن هذه العملية عملية مقصودة؛ فهي جزء من خطة الدولة في عملية أطلق عليها مصطلح الإصلاح الاقتصادي، ومن ذلك قول الجريدة:"الحكومة معنية أيضاً بالإسراع في برنامج الخصخصة"(٦)، وقولها:"قوانين الخصخصة لا تتعارض مع الدستور"(٧) من هنا كان الأنسب لهذا المعنى أن تشتق الكلمة هكذا: خصَّص يُخصِّص تخصيصاً وتخصيصية؛ إذن فالصحيح أن يطلق عليها التخصيص أو التخصيصية.

٢- ترسيخ (ر س خ)

"الراء والسين والخاء أصل واحد يدل على الثبات ويقال رسخ ثبت"(٨)، "وأرسخه هو"(٩) أثبته(١٠)، ويلاحظ أن المادة تدور في فلك دلالة الثبات، ويستخدم الفعل رسَخ لازماً، ثم اشتق منه صيغة أفعل بزيادة الهمزة للتعدية، وقد استخدمت الجريدة مصدر الفعل رسّخ المتعدي بالتضعيف للدلالة على التكثير والتعدية، وهو اشتقاق جديد في هذه المادة بمعنى التقوية والتدعيم، وانتمت الكلمة إلى الحقل السياسي، وذلك في قولها:"أكد الجانبان استمرار ترسيخ أسس التعاون المشترك"(١١)، والمعنى الجديد مستمد من الدلالة العامة للمادة، غير أن السياق أضاف إليه معنى، جاء

5- دور المصارف في إنجاح برنامج التحول إلى القطاع الأهلي page 1 of 2

6- عدد ١٠/٢. وسأكتفي بذكر اليوم والشهر اعتماداً على أن جميع الأعداد محصورة في عام ٢٠٠٢.

7- عدد ١١/٩.

8- مقاييس اللغة ٣٩٥/٢.

9- لسان العرب ١٨/٣.

10- المعجم الوسيط ٣٤٣/١، وينظر معجم اللغة العربية ٦١١/٤.

11- عدد ٢/١٣.

بانتقال الدلالة من التثبيت إلى التقوية؛ لوجود علاقة السببية، إذ التثبيت سبب في التقوية، كما أضيفت الدلالة الصرفية (وهي التكثير والتعدية باعتباره مصدراً يعمل عمل فعله) لصيغة المصدر باعتباره مشتقاً جديداً في مادته.

٣- تسييل ومُسال (س ي ل)

مصدر جديد في المادة يدل على معنىً جديد في حقل صناعة البترول الحديثة، هذا المعنى هو تحويل الغاز الطبيعي من حالته الغازية إلى حالة السّيولة ليسهل نقله إلى جهات التصدير، في أنابيب يُضَخّ فيها، وهذا يتفق مع دلالة مادته "السين والياء واللام (التي تدل) على جريان وامتداد"(١٢)، جاءت هذه الكلمة في قول الجريدة:"مشروعات تسْيِـيل الغاز الطبيعي وتصديره"(١٣)، ويصاحب هذه الدلالة المستفادة من السياق، دلالة صرفية هي الدلالة على التعدية.

٤- تشفير (ش ف ر)

هذه الكلمة مصدر شفّر يُشفِّر، مشتقة من كلمة الشفرة التي هي بمعنى "رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السّري فيما بينهم (د)"(١٤)، أي دخيلة، وقد رأت لجنة الألفاظ والأساليب بالمجمع "نظراً لشيوع كلمة الشفرة أن تقبلها على أنها معربة من cipher (سايفر)"(١٥)، والاشتقاق من الكلمات الأعجمية واقع في اللغة العربية قديمها وحديثها، كاشتقاق سَفّلَتَ من أسفلت وبستر من باستير وغيرها، ومع

12- مقاييس اللغة ١٢٢/٣.

13- عدد ٩/١.

14- المعجم الوسيط ٤٨٧/١.

15- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب ص ٢٤٥. وللكلمة الإنجليزية صورة أخرى هي cipher ينظر منير بعلبكي المورد p178,244

هذا الاشتقاق الجديد ولّد معنىً جديد في بيئة اللغة العربية، فالتشفير معناه استخدام رموز معينة بطريقة إيجابية أو سلبية، جاء ذلك في قول الجريدة:"لجنة الشباب بمجلس الشعب ترفض تشفير المباريات"([16])، أي منعها من الظهور على الشاشة إلا بترخيص.

٥- العولمة (ع ل م)

الكلمة من مادة "العين واللام والميم (وهي) أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره"([17])، وهي مشتقة حديثا في لغتنا العربية من كلمة العالم، لتقابل الكلمة الإنجليزية globalization وهو مصطلح انتشر استخدامه في حقلي السياسة والاقتصاد([18])، وهي "في الاصطلاح تعني اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها..وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق"([19]) جاء هذا في قول الجريدة: "هل تصبح الكتل الإقليمية بديلاً عن العولمة"([20])، وقولها:"العولمة الأمريكية لن تكون نهاية التاريخ"([21]).

٦-المتنامي (ن م و)

اسم فاعل مشتق جديد في المادة، و"النون والميم والواو أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة"([22])، وهو من الفعل تنامى وهو فعل لازم بمعنى المتزايد، وفي هذه الصيغة دلالة على التدرج، والسياق يدل على ذلك، جاء ذلك في قول الجريدة:"إلى جانب التهديد الأمريكي للعراق، والرفض الدولي المتنامي لقيام الولايات المتحدة، خاصة

---

[16]- عدد ١/٣.

[17]- مقاييس اللغة ١٠٩/٤.

[18]- عمرو عبد الكريم مفهوم العولمة www. Islamonlin

[19]-عبد سعيد عبد إسماعيل العولمة والعلم الإسلامي com. [illegible] في ٢٠٠٣/٨/٣.

[20]- عدد ٤/١٦.

[21]- عدد٢/٩.

[22]- مقاييس اللغة ٣٧٧/٥

الأمريكية بعمل عسكري منفرد بعيداً عن الأمم المتحدة"(٢٣)، وقد شاهدنا في سياق الحال وسمعنا فيه، أن الرفض الدولي يتزايد بالفعل، على مستوى الحكومات.
خاصة الموقف الفرنسي والألماني والروسي، وعلى المستوى الشعبي وقد تمثل ذلك في المظاهرات الغاضبة في جميع أنحاء العالم.

٧- هَيْكلة (هـ ك ل)

"الهاء والكاف واللام يدل على إشراف وعلو منه الهيكل: الفرس الطويل"(٢٤)، والهيكل الضخم من كل شيء، والهيكل العظمي: مجموع العظام التي يقوم عليها بناء الجسد، والهيكلة المرأة العظيمة، و- واحدة الهيكل للنبات والشجر"(٢٥)، واضح أن كلمة الهيكل استخدم منها المنكر ومؤنثه الهيكلة للمرأة..، واستخدمت جمعاً ومفرده الهيكلة لواحدة النبات، لكنّ كلمة الهيكلة بمعنى الجدولة، كلمة جديدة من حيث اشتقاقها، وهي منسوبة إلى حقل الاقتصاد، وهي مصدر جديد في مادته (هـ ك ل)، ويفترض أن يكون قد اشتُق فعل جديد في المادة، وهو هيْكَلَ يُهَيْكِلُ، اشتق من اسم عين هو الهيكل بمعنى صنع أو وضع هيكلاً، ثم جاء المصدر هَيْكَلَة، ليطلق على صناعة هيكل أو وضعه، وذلك في نطاق المحسوسات مما له جسد، ثم انتقلت دلالة الهيكلة إلى حقل التخطيط أو وضع خُطة لمشروع ما، ومن ذلك وضع خطة زمنية، يتم بمقتضاها قضاء الدين عن فرد أو هيئة على أقساط مُنَجَّمة على فترات زمنية محددة، فهي وضع هيكل زمني محدد، جاء هذا في قول الجريدة:"عبيد في تصريحات للأهرام حول إعادة هيكلة الدين المحلي وإنعاش السوق"(٢٦)

٨- توصيف (و ص ف)

---

[23]- عدد ٢٠/٩.

[24]- مقاييس اللغة ٦/٥٩.

[25] ٢٤- المعجم الوسيط ٢/٩٩٠، يلاحظ أن هيكل من كلمات المشترك السامي وهي في السريانية والعبرية بمعنى صرح وقصر وبناء عظيم بالنظر. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثاني المجلد الخامس والعشرون سبتمبر ١٩٥٠.

[26]- عدد ٢٠/١.

"الواو والصاد والفاء أصل واحد هو تحلية الشيء والصفة الأمارة اللازمة للشيء"([٢٧])، وكلمة التوصيف، ليست موجودة بهذه الصيغة فيما وقع تحت يدي من معاجم لغتنا، ويبدو أنها مشتق حديث، لكي يؤدي معنى التصنيف، جاء هذا الاشتقاق مصدراً للفعل وصّف بتضعيف العين، للدلالة على التكثير، وقد وردت الكلمة في الجريدة بمعنى التصنيف، وذلك في قولها:"إن البحرية الأمريكية قد تغير توصيف طيار أمريكي سقط بطائرته فوق العراق عام ١٩٩١ من مفقود إلى أسير حرب، وذلك لتبرير شن هجوم عسكري على العراق"([٢٨]).

(ب)- القلب المكاني

- مؤشر: جاءت هذه الكلمة في مادة البحث بمعنى دليل أو دال، وذلك في قول الجريدة:"وفيما وُصِف بأنه مؤشر على عزم الإدارة الأمريكية على الإطاحة بصدام"([٢٩])، وقولها:"وهذا مؤشر كاف على أنهم في إسرائيل لا يريدون أن يصلوا إلى حل ولا سلام"([٣٠])، والكلمة اسم فاعل من الفعل أشّر مضعف الشين، جاء في المعجم:"أشار إليه وشوّر: أومأ، يكون ذلك بالكف والعين..وشوّر إليه بيده أي أشار"([٣١])، والذي يبدو لي أن هذا الاسم جاء بطريق القلب المكاني، من اسم الفاعل من شوّر، الذي هو مُشوِّر؛ حيث تبادلت الواو والشين موقعيهما فصارت الكلمة مُوَشِّر، ثم همزت الواو فصارت الكلمة مؤشر.

27- مقاييس ٦/١١٥.

28- عدد ٨/١٦.

29- ٨/١٦.

30- عدد ٧/٢٦.

31- لسان العرب ٤/٤٣٦، ٤٣٧.

وقد استخدم منها، في لغة العصر الحديث الفعل أشّر يؤشّر والأمر منه أشّر والمصدر التأشير، ومنه سميت التأشيرة، كل هذا على القلب المكاني، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ- أن كلمة مؤشر بالمعنى الجديد، هي من مادة (ش و ر)، وأن أشّر من مادة أخرى هي (أ ش ر) وأن أصل دلالة كل منهما يختلف عن الآخر، يقول ابن فارس:"الهمزة والشين والراء، أصل واحد يدل على الحِدّة من ذلك قولهم: هو أشِر، أي بَطِر متسرع ذو حِدَّة"([٣٢]).

ب- أن معنى أشّر الجديد غريب على معنى مشتقات مادة (أ ش ر) في المعجم، فأشّر في مادته الأصل تعني نشر أي، "نشر الخشبة، و- الأسنان حزها ورقّق أطرافها" (والمعنى الجديد جاء في) أشّر الكتاب: وضع عليه إشارة برأيه" (وذكر أن الأخيرة) محدثة([٣٣])، ومن هنا يتبين أن المعنى الجديد منقول من مادة أخرى هي مادة (ش و ر)، وهكذا تنتقل المعاني من مادة إلى مادة أخرى، لأن الكلمة المقلوبة تحمل معها معناها الأصلي إلى المادة التي انتقلت إليها، بسبب حدوث القلب المكاني؛ ذلك أنه يجعل الكلمتين كلمة واحدة، فهي كلمة واحدة من حيث الشكل، لكنها كلمتان من حيث الدلالة، وهذا القلب هو سبب الاشتراك اللفظي الذي حدث بين أحد مشتقات المادتين (أ شر)، (ش و ر).

ج- إذا عدنا إلى مصدري([٣٤]) الكلمتين وجدناهما مختلفين، فمصدر، أشّر بالمعنى القديم التأشير، ومنه يقولون: ثغر مؤشّر أي محزّز ومرقّق، ومصدر أشّر بالمعنى المحدث هو التشوير، وعليه يكون وزن اسم الفاعل من المعنى القديم مُفَعِّل، وفي المعني المحدث مُعَفِّل.

---

[32]- مقاييس اللغة ١٠٨/١.

[33]- المعجم الوسيط ١٩/١ وما بين القوسين من تعبير الباحث.

[34] - ينظر الرجوع إلى المصدر باعتباره دليلاً على القلب أستاذنا الدكتور عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص١٤.

ثانياً: التغير الدلالي:

حظي عدد من الكلمات التي استخدمتها جريدة الأهرام بتغير دلالي وسوف أسوق هذه الكلمات موضحاً ما أصابها من تغير دلالي في استخدام الجريدة، ولم يتوقف البحث عند ذكر التغير الحادث في الكلمة بل إنه بدأ البحث في هذا الموضوع من الجذور؛ بحيث تتبع التغير الدلالي للكلمة قبل أن تستخدم في الجريدة، وهذا يفيد في التأريخ لدلالة الكلمات فيما يخدم المعجم التاريخي المأمول للغتنا العربية، ولم يشترط البحث حدوث التغير الكبير في دلالة الكلمة لكي تدخل في نطاق البحث؛ بل اهتم بالكلمات التي حدث فيها تغير ولو كان طفيفاً؛ إذ التغير الدلالي لا يكون مفاجئاً؛ بل هو تدريجي، كما اهتم البحث بإبراز دلالة الكلمة معتمداً على عاملين مهمين، الأول: هو السياق اللغوي إيماناً بأن الكلمة كلما كثر دورانها في الكلام كثر عدد معانيها، الثاني: هو السياق غير اللغوي وهو ما يعرف بسياق الحال، وخاصة أن هذا السياق سياق حي يُنقل إلينا بالصور ويصفه لنا الصحفيون والمراسلون، ونحن نشاهده وهذه المشاهدة لا شك تسهم في إيضاح المعاني المرادة وتحديدها.

وقد تنبه إلى ذلك العلامة أبو الفتح عثمان بن جني حيث قال:"وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه:"أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخِر" يعني أن يكون الأول الحاضر شاهدَ الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية؛ والآخر - لبعده عن الحال - لم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا

رفع صوته: قد رفع عقيرته؛ فلو ذهبت تشتق هذا، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى "ع ق ر" لبعد عنك وتعسفت"([٣٥]).فبين عالمنا في هذا النص أمرين في غاية الأهمية، الأول: أن من يشاهد سياق الحال؛ الذي يقال فيه الكلام، يستطيع أن يدرك الأسباب الحقيقية لارتباط الألفاظ بمعان معينة. الثاني: أن سياق الحال يعطي للكلمات دلالات لاتمت إلى أصل الدلالة اللغوية لمادتها. ومادة البحث مادة حية نشاهدها ونعرف سياق الحال التي وردت فيه، وعناصر هذا السياق من متكلم وقارئ، وأحداث مصاحبة وغيرها، ويمكن وصف هذه الحال وبيان أثرها في التغير الدلالي، وفيما يلي سوف أعرض بالدراسة للكلمات.

١- مأزق (أ ز ق)

قال ابن فارس:" الهمزة والزاء والقاف قياس واحد وأصل واحد، وهو الضيق..... وكذلك يدعى مكان الوغى المأزق"([٣٦]) ويؤخذ من كلامه أن معنى مكان الوغى تغير دلالي، وقد جاء هذا التغير بطريق انتقال الدلالة لوجود علاقة المشابهة الحاصلة بين الوغى والضيق، وهذا توسيع دلالي أصاب الكلمة حتى عهد ابن فارس، وقد صرح بذلك ابن منظور حيث جاء في معجمه:"المأزق: الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه، قال اللحياني: وكذلك مأزق العيش، ومنه سمي موضع الحرب مأزقاً"([٣٧])، وقد أصاب الكلمة درجة أخرى من توسيع الدلالة في لغة جريدة الأهرام، حيث استخدمت للتعبير عما يحدث في فلسطين بطريق المشابهة في قولها:"في إطار المساعي الأمريكية الجديدة للتوصل إلى حل للمأزق الراهن في الأراضي الفلسطينية.... عقد باول اجتماعين منفصلين أمس"([٣٨]).

---

[35]- الخصائص ج ص ١/٦٦.

[36]- مقاييس اللغة ١/٩٥ .

[37] -١٠/٥.

[38] -عدد ٢٤ /٧.

فالكلمة في هذا السياق جاءت بمعنى المشكلة؛ لاقترانها هنا بكلمة (حل)، وجدير بالذكر أن كلمة مأزق نالت من الاتساع الدلالي على ألسنة الناس في المجتمع، حتى صارت تطلق على كل حرج مادي أو نفسي، ومن ذلك استخدامها في جريدة الأهرام بمعنى المضيق في قولها:"إخراج عملية السلام من المأزق الراهن"(٣٩) والمراد بهذا المأزق توقف المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وما ترتب عليه من زيادة أعمال التخريب الإسرائيلي، وأعمال المقاومة الفلسطينية، والتغير هنا من التغير الدلالي ذي الامتداد الدلالي اللغوي وغير اللغوي معا؛ لاشتراك نوعًا السياق في سببه.

٢- مأساة: (أ س ي)

"الهمزة والسين والياء كلمة واحدة، وهو الحزن"(٤٠)" وذكر المعجم الكبير أنها في العبرية أسون أي مصيبة(٤١) فهي من مفردات المشترك السامي، ويبدو أن الكلمة اشتقت في العربية بهذا الوزن" ترجمة لكلمة التراجيدية، وهي في اصطلاح لغة الأدب:"مسرحية عنيفة التأثير بليغة الأسلوب، سامية المغزى، تقتبس غالباً من التاريخ أو الأساطير، وتنتهي بخاتمة محزنة ج مآسٍ (مج)(٤٢)، وقد حدث لهذه الكلمة انتقال دلالي في أسلوب جريدة الأهرام للتعبير عما يجري على الفلسطينيين في أرضهم حيث تقول الجريدة:"بحث الرئيس....أمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني"(٤٣) فقد أطلق اللفظ بهذا المعنى؛ لعلاقة المشابهة بين ما يجري محزناً في أرض فلسطين ولا يتوقف، بالمأساة التي تنتهي

---

[39]- عدد ٤/١٥.

[40]- مقاييس اللغة ١/١٠٦.

[41]- من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/٣٠٩.

[42] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية استانبول تركيا ١/١٩-ورمز (مج) يشير في المعجم إلى أن الكلمة أو صياغة معناها من وضع المجمع وإقراره.

[43]- عدد ٣/١٩

بأحداث محزنة، فقد أصاب الكلمة توسيع دلالي حيث أطلقت على أحداث محزنة بصفة مستمرة، واستمرار الأحداث المحزنة هو الملمح الدلالي الزائد هنا، وقد دل السياق اللغوي على ذلك حيث اقترنت الكلمة بكلمة "وقف"، كما يدل سياق الحال، الذي يشهد بهذه الأحداث المحزنة المستمرة التي تنتقل إلينا عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فالكلمة مفردة في السياق اللغوي، لكنها تدل على الجمع في سياق الحال؛ ذلك الواقع،ولقع أحوال الفلسطينيين في أراضيهم المحتلة. وقد سجل المعجم الكبير معنى واسعاً لهذه الكلمة وهو أنها"فاجعة شديدة تصيب فرداً أو جماعة"([44]).

٣- بند (ب ن د)

"الباء والنون والدال أصل فارسي لا وجه لذكره على أنهم قالوا من غير تعريب: البند الذي يسكر من الماء وقالوا أيضاً فلان كثير البنود أي كثير الحيل."([45])، وفي لسان العرب "البند العلم الكبير فارسي معرب"([46])، وأطلقت الكلمة في اصطلاح رجال القانون على الفقرة الكاملة من القانون، أو من العقد"([47])، وقد وردت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى المبدأ الرئيسي، أو الفكرة الرئيسية من مجموعة أفكار رئيسية اتفق عليها بين دولتين وذلك في قولها:" وأن البلدين سيتخذان قريباً عدة خطوات لدراسة البنود الأساسية التي يتألف منها اتفاق التجارة الحرة بين البلدين"([48])، وكذلك المعنى في قولها:"وأوضح ماهر..... أنه كان هناك اتفاق على بنود أساسية "([49]) أي مبادئ أساسية لم تنفذ بعد، وفي هذا المعنى ملمح دلالي زائد

---

[44]- حرف الهمزة ٣٠٩/١.

[45]- مقاييس اللغة ٣٠٦/١، ولسان العرب ٩٧/٣.

[46]- الجواليقي المعرب من الكلام الأعجمي ص ٧٧.

[47]- المعجم الكبير حرف الباء ٥٨٢/٢. والمعجم الوسيط ٧١/١.

[48]- عدد ٦/١١.

[49]- عدد ١/٦.

على معنى الفقرة في القانون أو العقد، حيث انتقل استعمال الكلمة إلى ميدان الاتفاقات التي لا ترقى أن تكون عقوداً ولا قوانين، وذلك لوجود علاقة مشابهة بين الاتفاق والعقد، من ناحية، ووجود تقارب دلالي بينهما من ناحية أخرى.هذا وقد شاع استخدام كلمة البند في وسط المحاسبين الماليين، في الوقت الحاضر بمعنى باب من أبواب صرف الأموال في الوجوه المختلفة، هذا الباب يحتوي رصيداً من المال معداً للصرف في وجه محدد؛ مثل بند المرتبات وبند العلاوات وغيرها.

٤- تم (ت م م)

"التاء والميم أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال يقال تم الشيءُ إذا كمل وأتممته أنا"(٥٠)، "وتمّ الشيءَ: أكمله"(٥١)، فالفعل لازم متعد بلفظ واحد، وقد استخدم الفعل لازماً(ولم يستخدم متعدياً) في جريدة الأهرام بمعنى حدث أو جرى ومن ذلك قولها:"وشملت زيارات أمس مركز مراقبة الأمراض المعدية في بغداد، والتي لم يتمكن المفتشون من الدخول إليه..لغياب الحارس... وذكر متحدث...أنه تمت تسوية المشكلة التي تعد الأولى من نوعها بين الجانبين"(٥٢)؛ أي الجانب العراقي والمفتـشـين عن أسلحة الدمار الشامل، وقد دل سياق الحال على معنى الحدوث، حيث حدثت المصالحة بين الطرفين بشأن هذا الحادث، واستؤنفت عملية التفتيش، وجاء الفعل بالمعنى نفسه في قول الجريدة:"أعلن صائب عريقات.. أن اجتماع الرئيس الفلسطيني.. وكولين باول .. سيتم صباح اليوم"(٥٣)؛ أي سيحدث ويقع.

٥-- جَدْوَلَة (ج د ل)

---

50 – مقاييس اللغة ٣٣٩/١، والمعنى مفهوم مما أورده لسان العرب ٦٩/١٢، ومن متن اللغة ٤٠٨/١ في المادة نفسها.

51– المعجم الوسيط ٨٨/١.

52– عدد ١٢/١٥.

53– عدد ٤/١٤

كلمة تنتمي إلى حقل الاقتصاد، و"الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه... والجدول نهر صغير، وهو ممتد"(٥٤)، والجدول:"صفحة يُخط فيها خطوط متوازية قد تتقاطع فتكون مربعات يكتب فيما بينها"(مو)(٥٥) أي إن الكلمة بهذا المعنى مولدة، وقد اشتُقت كلمة الجدولة (مصدراً) من الفعل جدْوَلَ الذي اشتق من اسم عين هو الجدول، وقد أجاز المجمع هذه الكلمة، "أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان، ويستبقى الحرف الزائد وهو الواو في الاشتقاق أخذاً بتوهم أصالة الزيادة في الحروف"، وانتهى إلى أن الكلمة وفعلها استخدما من قديم، وإلى جواز تسجيل الكلمة في معجم المجمع وفعلها جدولَ لمعنى الترتيب والتعقيب وانتظام المسائل في قائمة على مختلف أنواع التدرُّج"(٥٦)؛ وقد استخدمتها الجريدة بدلالة جديدة هي الدلالة على تقسيم الدَّين على أقساط يتم قضاؤها على فترات زمنية محددة ومتعاقبة، ودلالة هذا التعريف مستمدة من أصل دلالة المادة على الاستحكام مع استرسال، ففيها استحكام من ناحية التحديد الزمني، وفيها استرسال في زمن قضاء الدين؛ إذ لا يقضى في وقت واحد مع الجدولة، جاء هذا المعنى الجديد لهذه الكلمة في قول الجريدة:"عبيد: إعادة جدولة للديون المتعثرة لا تعني ضياع حقوق البنوك"(٥٧).

٥- جرَّف ، تجريف (ج ر ف)

54- مقاييس اللغة ٤٣٣/٢ وينظر لسان العرب ١٠٦/١١.

55- المعجم الوسيط ١١١/١.

56-القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧ ص١٤٩ وهامشها، والمراد بالمجمع في البحث؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

57- عدد ١٢/٢٠.

والكلمة بتخفيف الراء (جرَف garafa) من كلمات المشترك السامي فهي في العبرية والأرامية والسريانية بمعنى سحب([٥٨])، وفي العربية "الجيم والراء والفاء أصل واحد، هو أخذ الشيء كله هبشاً..وجرف الدهر ماله اجتاحه"([٥٩])، وقد حدث للكلمة تضييق دلالي فيما بعد نجد ذلك عند ابن منظور حيث أورد في معجمه "الجرف: اجترافك الشيء عن وجه الأرض"([٦٠])' فاختص المعنى بأخذ ما على سطح الأرض، ونال الكلمة تخصيص آخر حيث وجدنا الفيرزابادي يذكر أن جرف الطين بمعنى "كسحه كجرفه"([٦١])، فخصصها بتجريف الطين، وهو مما على سطح الأرض.

ووردت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى تدمير وتخريب حيث قالت:" قامت (القوات العسكرية الإسرائيلية) بتجريف مدرج غزة الدولي"([٦٢])، وهذا انتقال دلالي لعلاقة السببية؛ إذ التجريف هنا سبب التدمير والتخريب، وهذا من التغير ذي الامتداد الدلالي اللغوي.

٦- جرى (ج ر ي)

"الجيم والراء والياء أصل واحد وهو انسياح الشيء؛ يقال جرى الماء يجري"([٦٣])، وقد تغير المعنى بعلاقة المشابهة فأعطى دلالة الدوام؛ جاء في لسان العرب:"جرى له ذلك الشيء ودر له بمعنى دام له"([٦٤]).

---

[58]- د. حازم كمال معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩٤ ص٩٤.

[59]- مقاييس اللغة ١/٤٤٤.

[60]- لسان العرب ٩/٢٥.

[61]- القاموس المحيط تحقيق مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص ١٠٢٨.

[62]- عدد ١/٤.

[63]- مقاييس اللغة ١/٤٤٤.

[64]- ١٤/١٤٢

وقد جاء الفعل في جريدة الأهرام بمعنى حدث ووقع، وهو تغير جاء بعلاقة المشابهة بجري الماء وغيره، وهو اتجاه بدلالة الفعل نحو التعميم؛ إذ الحدوث والوقوع أعم من جري الماء والدوام؛ بل يشمل كل الأفعال، وقد جاء هذا المعنى في قول الجريدة على لسان أحدهم:"إذا جرى لعرفات شيء؛ فإن ذلك سيؤدي إلى اندلاع حالة من الفوضى في المنطقة"([٦٥])، قيل هذا في سياق حصار القوات الإسرائيلية لعرفات، والجدير بالذكر أن هذا الفعل (جرى) يشيع استخدامه في المجتمع في اللغة المنطوقة بهذا المعنى، ولم أره يتكرر في مادة البحث، في غير هذا الموضع.

٧- اجتاح (ج و ح) .

والفعل جاح gaha من المشترك السامي بمعنى التحم بقوة في الحبشية، وفي العبرية بمعنى اندفع بقوة، وفي السريانية gah بمعنى انفجر([٦٦])، وفي العربية "الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يجوحه استأصله"([٦٧])، وقد حملت صيغة الافتعال هذه الدلالة أيضاً، جاء في لسان العرب "جاحتهم السَّنَة... واجتاحتهم استأصلت أموالهم... وفي الحديث: أن أبي يريد أن يجتاح مالي أي يستأصله ويأتي عليه أخذاً وإنفاقاً..واجتاح العدو ماله أتى عليه"([٦٨]).

يلاحظ أن المعنى المعجمي المذكور مقتصر على إهلاك الأموال (التي هي الإبل والزروع في العرف العربي القديم) وأخذها، وقد نقلت المعاجم الحديثة هذا المعنى. وفي جريدة الأهرام وجدنا الفعل اجتاح ومصدره يتجهان نحو التوسيع الدلالي، فجاءا بمعنى الغزو والهجوم المسلح على المدن والقرى براً وجواً، وما يصحب

---

[65]- عدد ٢/١٠.

[66]- معجم مفردات المشترك السامي ص ١٠٦.

[67]- مقاييس اللغة ٤٩٢/١.

[68]- ٤٣١/٢- ٤٣٢.

ذلك من تدمير للمنازل وإزهاق للأرواح؛ استخدمت الجريدة هذا المعنى في سياق الإخبار المتكرر عن الجرائم الإسرائيلية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن ذلك قولها:" اجتاحت الدبابات تعززها المقاتلات من طراز إف-١٦... مدن طولكرم وبيت لحم ونابلس"(٦٩)، وقولها:"اجتياح إسرائيلي وقصف صاروخي لجنين وقرى نابلس"(٧٠)، وقد أيد سياق الحال هذا المعنى؛ حيث نقلت الجريدة صورة المنازل المدمرة بصحبة هذا القول.

- كما وردت الكلمة بمعنى الإغراق، عندما وردت في سياق الحديث عن الفيضانات في قول الجريدة:"استمرت مياه الفيضانات في اجتياح العديد من مدن شرق ووسط أوروبا مخلفة وراءها دماراً واسع النطاق"(٧١)، والتغير الدلالي هنا يعتمد على ملمح دلالي مشترك بين معنى الاستئصال هذا الملمح الدلالي هو دلالة الشمول، ففي الاجتياح العسكري شمول، وكذا في اجتياح الفيضان، مثل اجتياح الأموال، فهنا علاقة مشابهة تسمح بانتقال الدلالة الذي أدى إلى هذا التوسيع الدلالي للكلمة، التغير هنا من التغير الدلالي ذي الامتداد اللغوي وغير اللغوي.

٨- أجهَض (ج هـ ض)

"الجيم والهاء والضاد أصل واحد، وهو زوال الشيء عن مكانه بسرعة. يقال أجهضنا فلاناً عن/ الشيء: إذا نحيناه وغلبناه عليه. وأجهضت الناقة إذا ألقت ولدها فهي مُجهِض "(٧٢)، وفي لسان العرب" أجهضت الناقة.... ألقت ولدها لغير تمام؛ قال الأزهري يقال ذلك للناقة خاصة.... وأجهضه عن الأمر أي أعجله..

٦٩- عدد ٦/٢.

٧٠-عدد ٦/١٦

٧١- عدد ٨/١٧.

٧٢- مقاييس اللغة ٤٨٩/١.

وجاهضني عنه... أي مانعني عنه وأزالني"([73])، ومن الملاحظ أن الفعل استخدم لازماً ومتعدياً بصيغة واحدة، وأنه تغير معناه من الخاص في حق الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام، إلى معنى الإعجال ثم الممانعة؛ والأول انتقال دلالي لعلاقة السببية إذ الإعجال سبب للممانعة ومؤدٍ إليها، وفي جريدة الأهرام جاء الفعل متعدياً فقط وبصيغة أفعل بمعنى تمنع، وذلك في قولها:"أجهزة الأمن الأمريكية تجهض عشرات المؤامرات الإرهابية"([74])، أي منعتها قبل أن تتم، وهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة بما يحدث للناقة والفعل هنا جاء مضارعاً؛ ولكنه ماض في المعنى، لأن سياق الحال هو الحديث عن نجاح هذه الأجهزة في ذلك.

- كما جاء المصدر من هذا الفعل بمعنى منَع في قول الجريدة:"فرض الجيش الإسرائيلي... حصاراً على قلقيلية وجنين والضفة الغربية بدعوى إجهاض الإعداد لهجمات ضد أهداف إسرائيلية"([75])، أي منعها قبل أن يخطط لها.

٩-أحرز (ح ر ز)

"الحاء والراء والزاء أصل واحد، وهو من الحفظ والتحفظ يقال حرزته واحترز هو أي تحفظ"([76])، وفي لسان العرب زاد على ذلك معنى "ضممته إليك وصنته عن الأخذ... وأحرز الشيء.. حازه"([77])، ومعنى الضم والصيانة من معنى الحفظ، ومعنى حازه متغير عنه بعلاقة السببية، فإذا صنت الشيء وحفظته فقد صار بحوزتك فالحفظ سبب للحيازة.وفي جريدة الأهرام جاء الفعل بمعنى حقق في

---

[73]- ١٣٢/٧، وينظر متن اللغة ٥٩٠/١.

[74]- عدد ١٢/١٥.

[75]- عدد ١/١٨.

[76]- مقاييس اللغة ٣٨/٢.

[77]- ٣٣٣/٥.، وينظر متن اللغة ٦٢/٢ والمعجم الوسيط ١٦٦/١.

قولها:".. أنها أحرزت تقدماً في حربها على الإرهاب"([78])، وجاء المصدر بالمعنى نفسه في قولها:"أعرب عن أمله في إحراز المزيد من التقدم فيما يتعلق بالاتصالات بين الفلسطينيين والإسرائيليين"([79])، وقد شاع في عصرنا في الأوساط الرياضية قولهم أحرز فريق كذا هدفاً بمعنى سجل هدفاً لصالحه، ضد الفريق المواجه له في المباراة، أو كسب هدفاً جديداً، وهذه المعاني الجديدة تعد امتداداً دلالياً لمعنى حاز الشيء بمعنى حصل عليه وامتلكه واحتفظ به.

١٠- تحسباً (حسب)

"الحاء والسين والباء أصول أربعة (نأخذ منها) الأول العدّ... ومن قياس الباب الحسبان الظن... لأنه إذا قال حسبته (كذا) فكأنه قال هو في الذي أعده من الأمور الكائنة"([80])، و"ذهب فلان يتحسب الأخبار أي يتحسسها ويطلبها تحسبا... وفي حديث الأذان: أنهم كانوا يجتمعون فيتحسبون الصلاة...أي يتعرفون ويتطلبون وقتها ويتوقعونه... "([81])، ولعل معنى التوقع متغير عن معنى التعرف والتطلب بعلاقة مجازية هي السببية؛ إذ التوقع سبب للتعرف والتطلب للأخبار، فسمي الشيء بسببه، ثم إن هذا المعنى ناله نوع من الانتقال الدلالي في مادة البحث، فجاء في جريدة الأهرام بمعنى خوفاً واحترازاً، وذلك في قولها:"وقد اجتاحت قوات الاحتلال فجر أمس جنوبي مدينة غزة، وأعلنت حالة تأهب قصوى... تحسباً لوقوع أي هجمات"([82])، وقد جاءت الكلمة هنا مفعولاً لأجله، ومن ذلك فإنها تحتمل في هذا السياق عدداً من المعاني المتقاربة، إذ تحتمل معنى توقعاً، وتحتمل معنى (خوفاً واحترازاً)، وتحتمل معنى (استعدادا) لوقوع هجمات.

---

[78]- عدد ١١/١٨. والفاعل هنا أمريكا.

[79]- عدد ٢/٣، عدد ٨/٩؛

[80]- مقاييس اللغة ٥٩/٢.

[81]-لسان العرب ٣١٧/١.

[82]- عدد ١٢/٦.

١١- احتواء (ح و ي)

"الحاء والواو وما بعده معتل أصل واحد، وهو الجمع يقال حويت الشيء... إذا جمعته"([٨٣])، و" احتواه واحتوى عليه: جمعه وأحرزه "([٨٤])، "واحتوى الشيء وعليه: حواه... استولى عليه وملكه"([٨٥]).

ويلاحظ أن معنى إحراز الشيء والاستيلاء عليه وملكه، متغير عن معنى الجمع، لأن جمع الشيء إحراز له أي حفظ له، فهنا تدرج دلالي منطقي بعلاقات مجازية، والمعاني المعجمية السابقة متعلقة بنواح مادية، وقد انتقلت دلالة اللفظ في تعبيرات جريدة الأهرام من هذه النواحي المادية إلى ناحية عقلية؛ لوجود علاقة مشابهة، حيث تقول:"من أجل العمل على احتواء الموقف المتردي لمصلحة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي"([٨٦])وكذا في قولها:"في إطار الجهود التي تبذلها مصر لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني واحتواء الموقف المتدهور في المنطقة"([٨٧])، والمعنى والسيطرة على الموقف والتغلب عليه، وكأنه أصبح في الحوزة وملك اليد بحيث يمكن التصرف فيه كما يُتصرف فيما يُملك.

١٢- يدفع (د ف ع)

" الدال والفاء والعين أصل واحد مشهور يدل على تنحية الشيء"([٨٨])، "ودفع فلان إلى فلان شيئاً (ولم يفسره)، والدفع الإزالة بقوة "([٨٩]) " وردُّ الأمانة، وأعطى"([٩٠])،

---

[83]- مقاييس اللغة ١١٢/٢.

[84]- لسان العرب ٢٠٨/١٤ وكذا القاموس المحيط ص ١٦٤٨.

[85]- المعجم الوسيط١/٢١٠

[86]- عدد١/٢.

[87]- عدد ٣/١.

[88]- مقاييس اللغة ٢٨٨/٢.

[89]- لسان العرب ٢٠٨/١٤.

[90]-متن اللغة ٤٢٦/٢.

فالأصل على ما يبدو تنحية الشيء ثم الإزالة بقوة، ثم رد الأمانة، ثم الإعطاء، وكلها متطورة بالتوسع الدلالي عن المعنى الأصلي لعلاقة المشابهة، وقد استخدمت جريدة الأهرام الكلمة بمعنى بذل قدر من المال وذلك في قولها:"على القادر أن يدفع حق المجتمع حين يشتري ملابس مستوردة غالية الثمن"(٩١)، وهذا المعنى الأخير هو المعنى الشائع للكلمة على لسان الناطقين بالعربية في ميدان المعاملات المادية، وهو معنى مرتبط باستخدام المال في مقابل شيء آخر.

١٣- اندلاع (د ل ع)

"الدال واللام والعين أُصَيْل يدل على خروج.... يقال اندلع بطنه: إذا خرج أمامه(٩٢)، "ويقال اندلعت نار الحرب: شبت فجأة واشتد وطيسها "(٩٣)، والمعنى الأخير متغير عن المعنى الأول لعلاقة المشابهة، وقد ورد المصدر اندلاع في استخدام جريدة الأهرام بمعنى وقوع الحرب وحدوثها، وذلك في قولها:" البنك الدولي يحذر من اندلاع حرب في العراق سيؤدي (كذا) إلى ارتفاع حاد في أسعار البترول "(٩٤).

١٤- المتدهور (د هـ ر)

" الدال والهاء والراء أصل واحد وهو الغلبة والقهر..... والدهورة: جمع الشيء وقذفه في مهواة"(٩٥)، وفي لسان العرب "دهور الحائط دفعه فسقط، ودهور الرجل لُقَمه إذا أدارها ثم التهمها "(٩٦)، "وتدهور الرمل انهال وسقط أكثره وهو الأصل في

91- عدد ١/١٨.

92- مقاييس اللغة ٢٩٧/٢ .

93- المعجم الوسيط ٢٩٣/١.

94- عدد ١/١٢ ٢.

95- مقاييس اللغة ٣٠٧/٢.

96- ٢٩٤/٤.

المعنى"(٩٧)، "وتدهور الشيء: سقط من أعلى إلى أسفل، و- الليل أدبر وذهب أكثره"(٩٨)، ومعنى سقوط الجدار مأخوذ من انهيال الرمل وسقوطه، ثم توسع في استخدام الكلمة؛ حتى صارت تطلق على كل شيء يسقط من أعلى إلى أسفل، ثم حدث تغير دلالي آخر بطريق المجاز لعلاقة المشابهة، فأطلق على إدبار الليل وذهاب أكثره، ثم نال الكلمة تغير دلالي معاصر في جريدة الأهرام حيث أطلقت الكلمة على انهيار الحالة في فلسطين بكل ما تحمل من معان؛ كسقوط الحالة الأمنية والاقتصادية، وما يقع على الشعب الفلسطيني من قهر وظلم وتجويع وهدم وإبادة، وقد جاء من الكلمة اسم الفاعل والمصدر وصفاً للوضع أو الموقف أو الأوضاع الراهنة في فلسطين ومن ذلك قول الجريدة:"واصل الرئيس... مشاوراته.. مع كبار المسئولين العرب لاحتواء الوضع المتدهور في الشرق الأوسط"(٩٩)، وفي قولها:"إن الهدف الذي نرمي إليه هو وضع حد للموقف المتدهور"(١٠٠)؛ أي الوضع المنهار، و أضيف المصدر (تدهوُر) إلى كلمة الأوضاع في أسلوب الجريدة ومن ذلك قولها:"والثاني هو التحذير من خطورة تدهور الأوضاع في الشرق الأوسط"(١٠١)، أي انهيارها، ويلاحظ أن اسم الفاعل جاء بصفة مستمرة وصفاً لكلمتي الموقف أو الوضع، وأن المصدر جاء مضافاً لكلمة الأوضاع.

- واستخدم الفعل بالمعنى نفسه ومن ذلك قول الجريدة:"اقتصاد إسرائيل يتدهور"(١٠٢)؛ أي ينهار ويضعف.

97- متن اللغة ٢/ ٤٦٢

98- المعجم الوسيط ١/٢٩٩.

99- عدد ١٠/٢٨، ١/٣١، ١/٢٩.

100- عدد ٧/١٥، وينظر الأعداد ١٠/٢٨، ٧/٢٥، ٣/٣١، ٢/٣.

101- عدد ٢/٢٧.

102- عدد ١١/١٧.

١٥- داهم (د هـ م)

"الدال والهاء والميم أصل يدل على غشيان الشيء في ظلام ثم يتفرع فيستوي الظلام وغيره... ودهمتهم الخيل غشيتهم"[103]، " وقد دهمونا أي جاءونا بمرة جماعة... وكل ما غشيك فقد دهمك"[104]، دهمه أمر: فجأه.[105]، يلاحظ أن دلالة الفعل اتجهت نحو التوسيع الدلالي من الناحية الزمنية؛ حيث كان يدل على الغشيان بليل فقط فأصبح يدل على الغشيان في كل وقت، كما أصابها اتساع دلالي من الناحية الكمية؛ فأطلقت على كل ما يغشى، ثم أضيف إليه ملمح دلالي وهو ملمح المفاجأة في الغشيان، وقد جاء الفعل في مادة البحث بصيغة (فَعَل وفاعَل) بمعنى اقتحم المنازل بغتة باستخدام قوة عسكرية غاشمة، ومن ذلك قول الجريدة :"ودهمت بعض المنازل واعتقلت عدداً من السكان"[106]، وقولها:"وداهمت عدداً من المنازل ليصل عدد المعتقلين في الضفة الغربية إلى ١٩ فلسطينيا"[107]، وقد اقترن الفعل والمصدر غالباً بكلمة المنازل[108]، وجاء المصدر منه، في قول الجريدة:"..الجيش الإسرائيلي الذي نفذ عمليات مداهمة لمنازل المواطنين"[109]، كما جاء المصدر مجموعاً (مداهمات)، بالمعنى نفسه في قول الجريدة:"وشنت (القوات الإسرائيلية) حملة اعتقالات ومداهمات في قلقيلية والخليل ونابلس"[110].

103- مقاييس اللغة ٢/٣٠٨.

104- لسان العرب ٣/٢١١ ، وينظر متن اللغة ٢/٤٦٥.

105- المعجم الوسيط ١/٣٠٠.

106- عدد ٤/١٨.

107-عدد ١١/٢٠.

- ينظر الأعداد ٧/١٠، ٦/١٣، ٤/٢٠، ٨/٣١، ٢/٩،

109- عدد ٦/١٣

110- عدد ١٢/٩

١٦- المُترَدّي (ر د ي)

"الراء والدال والياء أصل واحد يدل على رمي أو ترام وما أشبه ذلك. يقال رديته بالحجارة أرديه: رميته... والتردي: التهور في المهوى. يقال ردي في البئر كما يقال تردى"([١١١]). وتردى في الهوة ونحوها أو من عالٍ: سقط([١١٢])، إذن فالمتردي هو الساقط من مكان عالٍ، وهذا معنى حسي توصف به الماديات المحسوسة، وقد ورد اسم الفاعل في مادة البحث؛ موصوفاً به الوضع أي الحال الكائنة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في قول الجريدة: "قمة أردنية سورية غداً لبحث الوضع المتردي في فلسطين"([١١٣])، بمعنى الوضع السيىء، وكأنه لما ساء هذا الحال شُبِّه بما يسقط من أعلى، لأنه هبط من المستوى الأفضل، إلى المستوى الأدنى. ووردت الكلمة موصوفا بها الموقف في قول الجريدة:"من أجل العمل على احتواء الموقف المتردي لمصلحة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي"([١١٤])بمعنى الموقف المتدهور كما جاء اسم الفاعل مؤنثاً موصوفاً به الأوضاع في قول الجريدة:"مبارك يبحث هاتفياً مع الأمير عبد الله الأوضاع المتردية في الأراضي الفلسطينية"([١١٥])، فالتغير الدلالي لهذه الكلمة متمثل في أمرين: الأول: هو انتقالها على سبيل التشبيه من التعبير عن المحسوس، إلى التعبير عن المعنوي، الثاني: هو التوسيع الدلالي تبعاً لذلك.

١٧- رضوخ (ر ض خ)

---

[111]- مقاييس اللغة ٢/٥٠٦ وما بعدها.

[112]-المعجم الوسيط ١/٣٤٠.

[113]- عدد ١٠/٣.

[114]- عدد ١/٢.

[115]- عدد ٩/٢٣ وينظر ١/٢٧، ٩/٢٦، ٢/١٥

"الراء والضاد والخاء كلمة تدل على كسر، ويكون يسيراً فالرضخ الكسر وهو الأصل، ثم يقال رضخ له، إذا أعطاه شيئاً ليس بالكثير، كأنه كسر له من ماله كسرة"(١١٦)، وزاد في لسان العرب "يقال راضخ فلان إذا أعطى وهو كاره"(١١٧)، "ورضخ به الأرض: جلده بها"(١١٨)، ويبدو أن المعنى الأخير جاء بطريق الانتقال الدلالي لعلاقة السببية؛ لأن الجلد بالأرض سبب للكسر، ثم إن الجريدة استخدمت المصدر من هذا الفعل (رضخ) بمعنى الخضوع والإذعان، وذلك في قولها:"سلامة أحمد سلامة يكتب عن رضوخ عرفات للضغوط الأمريكية"(١١٩)، والمعنى الجديد تغير دلالي جاء بطريق الانتقال الدلالي من معنى أعطى وهو كاره، لوجود علاقة مشابهة بين إعطاء المادي على كراهية، وإعطاء الموافقة بالضغوط على كراهية، فهو انتقال بالدلالة من المادي إلى المعنوي.

١٨- الإرهاب (ر هـ ب)

"للراء والهاء والباء أصلان أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة.. ومن الباب الإرهاب، وهو قدع الإبل من الحوض ونيادها"(١٢٠)، و"أرهبه ورهبه ورهّبه:أخافه وفزعه"(١٢١)، "والإرهابيون: وصف يطلق على من يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية"(١٢٢).

لكن كلمة الإرهاب تعد من أكثر الكلمات شيوعاً في مادة البحث فضلا عن شيوعها في وسائل الإعلام بصفة عامة، استجابة للظروف الدولية الجارية، خاصة أن عام

---

[116]-مقاييس اللغة ٢/٤٠٣.

[117]- ٣/١٩.

[118]- متن اللغة ٢/٥٩٧.

[119]- عدد ٢/١٩.

[120]- مقاييس اللغة ٢/٤٤٧.

[121]- لسان العرب ١/٤٣٦.

[122]- المعجم الوسيط ١/٣٧٦.

٢٠٠٠ هو عام الحرب على ما أطلق عليه مصطلح الإرهاب، وقد اختلفت دلالة الكلمة باختلاف سياق الحال الذي قيلت فيه، فلها دلالة في العرف العربي، ولها دلالة في العرف الأمريكي والأوروبي، ولها دلالة مشتركة في العرفين معاً، لكن الكلمة في كل الأعراف لم تخل من الدلالة الأصلية على التخويف والإفزاع؛ فمعناها في العرف العربي، هو ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني في أراضيه المحتلة، جاء ذلك في قول الجريدة:"إسرائيل تمارس إرهاباً منظماً ضد شعب أعزل"(١٢٣)

-ووردت الكلمة مراداً بها- عند الفلسطينيين والمسلمين والعرب- ما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين على أرضهم، جاء ذلك في قول الجريدة:"اتفق أرييل شارون.مع وزير دفاعه.. على تعزيز سياسته الإرهابية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني"(١٢٤).

ووردت الكلمة على لسان الرئيس الفلسطيني أن الإرهاب هو ما يقوم به الفلسطينيون ضد المدنيين الإسرائيليين، وما يقوم به الأخيرون من إجرام ضد المدنيين الفلسطينيين، جاء ذلك في قول الجريدة:"لقد أصدر ياسر عرفات بياناً أمس أدان فيه جميع الأعمال الإرهابية التي تستهدف المدنيين، سواء كانوا من إسرائيليين أو فلسطينيين"(١٢٥)، ويخرج من دلالة الكلمة في هذا السياق استهداف غير المدنيين من الجانبين، فالكلمة في هذا السياق دلالتها محصورة في استهداف المدنيين.

وجاءت كلمة الإرهاب وكذا المصدر الصناعي منها (إرهابية)، في عرف أمريكا وإسرائيل مراداً بهما كل ما يسبب لهما خوفاً؛ فأريد بهما الهجمات المدمرة مثل

---

[123]- عدد ١٦/٤.

[124]- عدد ٣٠/١٢.

[125]- عدد ١٤/٤.

هجمات الحادي عشر من سبتمر على واشنطن ونيويورك، ومن ذلك قول الجريدة: "تزايد المخاوف من هجمات إرهابية جديدة ضد نيويورك"([126]).

- كل عمل يقوم به المجاهدون في فلسطين ضد إسرائيل أو أمريكا دفاعا عن الدين والنفس والبلاد، ومن ذلك قول الجريدة:"بوش يتهم حماس وحزب الله بتبني أعمال إرهابية، ويهدد بضرب العالم السري للإرهاب"([127]).

- ومنه قول الجريدة:"وقالت صحيفة الوطن السعودية إن عدداً كبيراً من هؤلاء المطلوبين من جانب أمريكا حالياً بتهمة الإرهاب تخرجوا من معسكرات التدريب الأمريكية في إشارة إلى المجاهدين الذين ساندوا الحملة الأمريكية ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان"([128]).

- تعهد (نيتانياهو) بانتهاج خطأ أكثر تشدداً من شارون إزاء ما وصفه بالإرهاب الفلسطيني"([129]).

- مؤتمر أمريكي – إسرائيلي لتبادل الخبرات في مواجهة الهجمات الانتحارية الإرهابية"([130])

- "تصريحات للرئيس بوش.... عرفات مسئول عن تنفيذ تعهد بمكافحة الإرهاب"([131])، فالإرهاب في عرف أمريكا وإسرائيل هو الجهاد في سبيل الله الذي تقوم به حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية ضد العدوان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

126- عدد ٩/٢.

127- ١/٣٠.

128- عدد ٨/١٨.

129- عدد ٢/١٦.

130- عدد ٨/٣٠.

131- عدد ٤/١٩.

- "متسناع يسخر من شارون ويطالب بهزيمة الإرهاب بدلاً من مهاجمة العمل"(١٣٢)

وجاءت الكلمة مراداً بها كل دعم مادي أو معنوي للمجاهدين، أو لأسر الشهداء في فلسطين أو في غيرها، ومن ذلك قول الجريدة:" سعود الفيصل يندد باتهام السعودية برعاية الإرهاب عن طريق مساعدة الفلسطينيين"(١٣٣).

وقولها:"وصف المسئول الأمريكي صدام حسين بأنه مؤيد للإرهاب وخطر على المنطقة"(١٣٤) وذلك؛ لأنه كان يقدم دعماً مادياً ومعنوياً للفلسطينيين. وهذه الأحداث جزء من سياق الحال، الذي لا يمكن إغفاله عند البحث في دلالة الكلمات.

- وعلى النقيض مما سبق، لم تسم أعمال المجاهدين في فلسطين إرهاباً، بل هي الجهاد في عرف الشريعة الإسلامية، فكل دفاع عن النفس والوطن يصدر من الفلسطينيين في الأراضي المحتلة هو الجهاد في سبيل الله، جاء ذلك بوضوح في قول الجريدة على لسان شيخ الأزهر:" شيخ الأزهر يؤكد: دفاع الفلسطينيين عن أرضهم هو الجهاد الذي دعا إليه الإسلام"(١٣٥)، وعليه تكون تسمية الجهاد في سبيل الله إرهاباً، تسمية للشيء بغير اسمه، لكن ما سبب ذلك؟ إنه سياق الحال المتمثل في اختلاف المتكلمين، ولاختلاف عقائدهم(١٣٦) وأهدافهم ومنطلقاتهم الفكرية في هذه الحياة، ولأن الإرهاب من المصطلحات التي "أصبحت مثاراً للجدل والنقاش في الآونة الأخيرة، وصار فيها من التدليس والخلط المتعمد وغير المتعمد الشيء الكثير، خصوصاً بعد الأحداث التي حصلت... يوم.. الحادي عشر من سبتمبر..

---

[132]- عدد ١٢/٥.

[133]- عدد ٣٠/٤.

[134]- عدد ٣٠/٨.

[135]- عدد ٢/٤.

[136]- ينظر للمؤلف سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق. مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٨ ص ٢١-٢٢

٢٠٠١ ...(فقد) "استغل الأمريكي مشاعر التعاطف الدولي مع ضحايا (أحداث سبتمبر) فقام بحملة خلط وتشويه للمفاهيم، ليصنف مفهوم الجهاد الإسلامي ضمن خانة العنف والإرهاب"(١٣٧)

- اتفاق الأوساط السياسية والدولية بأن الإرهاب هو ما تقوم به شبكة القاعدة ضد الأهداف الأمريكية والإسرائيلية في أنحاء العالم، وسوف أسوق عدداً من الشواهد، من أقوال ممثلي عدد من الحكومات من الشرق والغرب، قول الجريدة:"ماهر: أي هجوم على العراق يؤدي إلى انقسام التحالف المضاد الإرهاب"(١٣٨)، وكان هذا التحالف الدولي قد شكلته أمريكا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ضد شبكة القاعدة، التي اتهمت بالقيام بهذه الهجمات، ومن ذلك قول الجريدة:" اليمن اتخذ إجراءات حاسمة لمكافحة الإرهاب منذ حادث تدمير المدمرة كول"(١٣٩)، وهي مدمرة أمريكية، كانت أمريكا اتهمت شبكة القاعدة بتدميرها.

- "مبارك يبحث مع القيادات الصينية تنشيط التعاون... ومكافحة الإرهاب"(١٤٠)، " رامسفيلد يتهم إيران بمساعدة عناصر من شبكة القاعدة الإرهابية"(١٤١)، ومنه " الرئيس الروسي... يؤكد أن بلاده ستتعاون مع حلف الأطلنطني (كذا) لمحاربة الإرهاب"(١٤٢) وسياق الحال الذي يساعد على إبراز هذه الدلالة، هو أن كل دولة في العالم؛ خاصة الدول المستضعفة تتبرأ من شبكة القاعدة؛ خشية أن تقع تحت طائلة لعنة الاتهام أو العقاب الأمريكي على مساندة الإرهاب، فكل دولة تسارع بإبداء الأدلة الدامغة بنفي أية صلة بينها وبين شبكة القاعدة، أو بأحد أشخاصها من

---

[137]- بشير البحراني: العنف والإرهاب والجهاد قراءة في المصطلحات والمفاهيم مجلة النبأ العدد ٦٦. www.annabaa.orge page 1 of 11

[138]- عدد ٢/١٢.

[139]- عدد ٢/١٢.

[140]- عدد- ٣/٣.

[141]- عدد ٢/١٥.

[142]- عدد ١١/٢٣ والأطلنطي هو تصحيح الكلمة.

قريب أو من بعيد، وكذلك موافقة دول العالم على الدخول في تحالف يحارب هذه الشبكة، وكذا ما حدث من تنسيق أمني وتعاون عالميين ضدها.

– وردت الكلمة الإرهاب ويراد بها الفقر وذلك في قول الجريدة:" إن تأخر الدول الغنية في مساعدة جهود التنمية في أفريقيا من شأنه أن يؤدي إلى تحول حرب الإرهاب الحالية إلى حرب إرهاب في العالم كله... لأن الفقر، هو (كذا) أشد أنواع الإرهاب "(١٤٣)، ومن الواضح أن تسمية الإرهاب فقراً في هذا السياق، انتقال دلالي لوجود علاقة مجازية هي السببية؛ إذ الفقر سبب قوي من أسباب الإرهاب كما زُعِم.

– وجاءت الكلمة بمعنى التخويف، وذلك في قول الجريدة: " محاولات الصهيونية إرهاب الكتاب والمفكرين لن تتوقف"(١٤٤)، وسياق الحال يوضح هذه الدلالة، فقد كتب هذا في سياق الدفاع عن إبراهيم نافع؛ الذي كان يواجه دعوى إسرائيلية بمعاداته للسامية أمام محكمة فرنسية.

١٩– التسوية (س و ي)

"السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين، يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله"(١٤٥)، "وسوّى الشيء: قوّمه وعدّله"(١٤٦)، وقد وردت الكلمة في جريدة الأهرام، تحمل ثلاثة معان:

(أ) حل نزاع بين طرفين مع خلو معناها الجديد من شرط العدالة بينهما، إنما هو حل بأي طريقة يكون فيها أحد الطرفين مهضوم الحق، وخاصة في ظروف عدم التكافؤ العسكري بينهما، ومن ذلك قول الجريدة:" ممارسات الحكومة الإسرائيلية

143– عدد ٩/٢.

144– عدد ٢/٩.

145– مقاييس اللغة ١١٢/٣

146– المعجم الوسيط ٤٦٦/١.

تعوق التسوية بالمنطقة"([147])، وقولها:" شارون يضع خطة سرية للتسوية بالاتفاق مع واشنطن"([148])، وسرية هذه الخطة سياق حال ينبئ عن فقدان دلالة العدل فيها، وقولها:"خطة خريطة الطريق التي أعدتها الإدارة الأمريكية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي"([149])، وسياق الحال هو ما سمعناه من عدد من المحللين السياسيين، من أن هذه الخريطة مليئة بالجور والتحيز لإسرائيل على حساب فلسطين، على عادة الغطرسة الأمريكية. وكذا في قولها:"وشملت زيارات أمس مركز مراقبة الأمراض المعدية في بغداد، والذي لم يتمكن المفتشون من الدخول إليه لغياب الحارس.... وذكر متحدث... أنه تمت تسوية المشكلة التي تعد الأولى من نوعها بين الجانبين"([150])، وهذا حدث أثناء قيام المفتشين الدوليين بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق، يلاحظ عدم وجود تكافؤ في القوة بين كل من الطرفين السابقين، العراق ومفتشي الأمم المتحدة من جانب، وإسرائيل والأطراف العربية من جانب ثان؛ مما أفقد الكلمة معناها الحقيقي، الذي يتضمن بالأساس ملمحاً دلالياً أساسياً، هو العدل بين الطرفين، فانظر كيف تغيرت دلالات الكلمات على غير ما عهدنا، حتى فقدت معناها في سياق للطغيان.

(ب) بمعنى حل المشكلة مع توافر شرط العدل، وذلك عندما تعادلت موازين القوى بين الطرفين أو كادت أن تتعادل، ومن ذلك قول الجريدة:"الهند تعلن رغبتها في تسوية النزاع مع باكستان بشكل سلمي"([151]).

(ج) بمعنى قضاء الدين على أقساط محددة زمنياً، وذلك في قول الجريدة:" تقرر قيام كل بنك.... بتوجيه الدعوة إلى عملائه المتعثرين للتقدم.... بمقترحاتهم لتسوية

---

[147]- عدد ٨/١١.

[148]- عدد ٧/٦، وينظر العدد ٨/١٩.

[149]- عدد ١١/١٣.

[150]- عدد ١٢/١٥.

[151]- عدد ١/١٨، وينظر العدد ١/١٨.

مديونياتهم على أن تكون التسوية مصحوبة بجدول زمني مناسب للسداد"([152])، ومن ذلك العنوان:" برنامج لتطوير سكة الحديد والصلب وتسوية ديونها"([153]).

٢٠- شروخ (ش ر خ)

"الشين والراء والخاء أصلان أحدهما ريعان الشيء.... والآخر يدل على تساوٍ في شيئين متقابلين"([154])..."وشرخا الرحل: حرفاه وجانباه"([155])، من وراء ومقدّم ([156])، والشرخ "انشقاق في العظم أو الحائط ونحوهما لا يبلغ الفصل (محدثة)"([157])، والظاهر أن المعنى الأخير انتقال دلالي؛ لعلاقة المشابهة بين حرفي الرحل غير المنفصلين، وبين ما يحدث للعظام أو الحائط دون انفصال الجانبين، وقد حدث انتقال دلالي آخر للكلمة في استعمال جريدة الأهرام، فاستخدمت بمعنى التضخم والضعف الاقتصادي، وذلك في قولها:" أكد الدكتور عاطف عبيد... أن الاقتصاد المصري قوي ولا يتعرض إلى أي شروخ"([158])، ودلالة السياق اللغوي تدل على هذا المعنى بورود كلمة (قوي)، كما أن سياق الحال يدل عليه، فقد قيلت الكلمة في سياق طمأنة الشعب القلِق من استمرار ضعف الجنيه المصري أمام الدولار الأمريكي وغيره من العملات الأجنبية، وارتفاع أسعار السلع، وخاصة المستورد منها، وهذا تغير دلالي لعلاقة مجازية هي السببية، ذلك أن الشرخ يسبب ضعفاً، فأطلق اللفظ على ما يسببه، جدير بالذكر أن الكلمة شائعة على ألسنة الناس

152- عدد ٨/٢٠، وينظر العدد ٢/٢١.

153- عدد ٧/١٥.

154- مقاييس اللغة ٢٦٩/٣.

155- لسان العرب ٢٩/٣.

156- متن اللغة ٣٠٠/٣.

157 - المعجم الوسيط ٤٧٨/١، ومحدثة تشير في المعجم الوسيط إلى أن المعنى استخدم في العصر الحديث.

158- عدد ١/٢٩

في المجتمع للتعبير عن إصابة العلاقة بين الأشخاص بالفتور والضعف، في مثل قولهم: حدث شرخ في العلاقة بين فلان وفلان، وبين هذه الدولة وتلك، وهذا انتقال دلالي من الحسي إلى المعنوي بعلاقة المشابهة.

٢١- شَرِسَة (ش ر س)

"الشين والراء والسين أصل قريب من الذي قبله، من ذلك الشَّرَس: شدة الدعك للشيء"([159])، والأصل الذي قبله هو الشين والراء والزاء... يدل على خلاف الخير في جميع فروعه: من هلاك ومنازعة وغير ذلك"([160])، "والشَّرِس السيئ الخلق"([161])، والشرس نبت بشع الطعم([162])، ففي المادة دلالة الهلاك والشدة، وقد استخدمت في مادة البحث صفةً للحرب لتدل على شدتها وبشاعتها، وذلك في قولها:" تحولت شوارع جنين... إلى ساحات حرب شَرِسة"([163])، وسياق الحال يدل على أن المعنى شدة الحرب وبشاعتها وقد نقلت وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، صور الحرب وما خلفت من آثار مأساوية، وقد شاهدها الناس أيامها.

٢٢- شَنّ (ش ن ن)

الشين والنون أصل واحد يدل على إخلاق ويبس. من ذلك الشَّن وهو الجلد اليابس الخلق البالي.... والشنين: قطران الماء من الشنة... وأما إشنان الغارة فإنما هو مشتق من الشنين"([164])، إذن فهو اشتقاق من اسم عين وهو الشَّن؛ لأن قدمه جعل

---

[159]- مقاييس اللغة ٣/٢٥٩.

[160]- السابق والصفحة نفسها.

[161]- لسان العرب ٦/ ١١١.

[162]- متن اللغة ٣/٣٠٣.

[163]- عدد ٤/٧.

[164]-مقاييس اللغة ٣/١٧٦

للماء يقطر منه، "وشن الماء على شرابه يشنه شناً: صبه صباً.. وشن عليهم الغارة يشنها... صبها وبثها وفرقها من كل وجه"(١٦٥)، وفي لغة الأهرام يلاحظ نوعاً من التغير الدلالي أصاب الكلمة لكثرة استخدامها في الأعوام الجارية، في ظل ما تمارسه إسرائيل من حرب على الفلسطينيين، في أراضيهم المحتلة، وتصاعد المقاومة الفلسطينية، فالكلمة بمعنى نفّـذ، ومعمول الفعل هو (الهجوم) في قول الجريدة:"ارتفاع عدد القتلى في الهجوم الذي شنه مسلح فلسطيني على صالة أفراح إسرائيلية إلى ٦ أشخاص"(١٦٦)، أي الذي نفذه. ومن ذلك قولها:"اغتالت قوات الاحتلال الإسرائيلي أحد كوادر كتائب شهداء الأقصى... في هجوم شنته على مخيم تلة عسكر"(١٦٧)، ومن ذلك ورود كلمة (حملة) في موقع المفعول للفعل شن ومنه قول الجريدة:" شنت قوات الاحتلال أمس حملة عسكرية"(١٦٨).

كما جاء المصدر (الشّن) بمعنى التنفيذ أيضاً، وقد جاء معمول المصدر كلمة (حرب) في قول الجريدة:"كثفت الولايات المتحدة وبريطانيا استعداداتهما لشن حربهما المحتملة على العراق"(١٦٩)، وجاء المصدر بمعنى الإجراء، ومعموله (العمل العسكري)، وذلك في قول الجريدة:" باول يؤكد استعداد واشنطن لمناقشة العمل العسكري بدلاً من شنه تلقائياً"(١٧٠)؛ أي بدلاً من إجرائه وكذا المعنى في قولها:"مظاهرات كبيرة في واشنطن... احتجاجاً على شن حرب ضد العراق"(١٧١).

165- لسان العرب ٢٤٢/١٣.

166- عدد ١/١٨.

167- عدد ١/١٨ وقد كررت العبارة في خبر موجز وآخر مفصل، وينظر العدد ٤/٣٠، ٦/١٦، ٨/٢٣.

168- عدد ١٦/٦، عدد ٨/٢٣، ٤/٢..

169- عدد ١٢/٢٣، وينظر الأعداد ١١/٩، ١٠/٢٧، ٨/١٠، ٢٣/٢٠،٢/١.

170- عدد ١٠/٣٠.

171-عدد ١٠/٢٧، عدد ١١/١٥

يلاحظ أن ما ورد في المعاجم من المادة هو الفعل (شنّ)، ولم يأت منها المصدر، ثم إن هذا الفعل صاحبه في المعجم كلمة (غارة)، وقد جاءت مصاحبات جديدة للكلمة في جريدة الأهرام، هي كلمات الهجوم، وحملة، وحرب، وتركيب إضافي؛ حملة اعتقالات، وتركيب وصفي؛ حملة عسكرية، إذن فقد حدث تغير في السياق؛ ومن ثم جاء التغير الدلالي للكلمة، وقد جاءت هذه المصاحبات باعتبارها معمولات، للفعل أو المصدر، وقد جاءت في صورة المفعول للفعل شن، وجاءت في صورة المضاف إلى المصدر، فجاء معناها معنى التنفيذ، مع السياق الذي يدل دلالة زمنية على الماضي، وعندما أعطى السياق دلالة زمنية على المستقبل، لمح في الكلمة معنى الإجراء.

وقد حدث للكلمة توسيع دلالي آخر حيث، أطلقت على نواحٍ معنوية ومن ذلك قول الجريدة:" شن وزير الدفاع الأمريكي... هجوماً عنيفاً على ياسر عرفات"([١٧٢])، وهذا الهجوم كان هجوماً كلامياً وانتقاداً سياسياً.

٢٣- أشاد بـ (ش ي د)

"الشين والياء والدال أصل واحد يدل على رفع الشيء.... والإشادة... رفع الصوت والتنويه"([١٧٣])، وقد تغير معنى الكلمة من هذا الأصل نحو توسيع الدلالة، حيث استخدم الفعل أشاد بالضالة بمعنى عرّف بها، وأشاد ذكرَه وبذكره أشاعه([١٧٤])، ولأن الفعل له أصل يدل على رفع الصوت على العموم؛ فقد استخدم في الخير والشر في ميداني المدح والذم، فالإشادة "التنديد بالمكروه، وقد قصره الجوهري على الخير"... أما الأصمعي فجعله لـ "كل شيء رفعت به صوتك.. ضالة كانت

---

[172]- عدد ٨/٨.

[173]- مقاييس اللغة ٢٣٤/٣.

[174]- لسان العرب ٢٤٣/٣

أو غير ذلك"([175])، ومن ثم نال الكلمة تخصيص دلالي في عهد الجوهري، وكانت قبله تحظى باتساع دلالي في عهد الأصمعي، وفي جريدة الأهرام استخدم الفعل بالمعنى الضيق؛ أي في الخير وحده، واستخدم متعدياً بالباء، وهذا هو الاستخدام الشائع في لغة عصرنا، ولم يبدُ في مادة البحث أنه استخدم متعدياً بنفسه كما رأيناه في لسان العرب، ومن ذلك قولها:"الرئيس يشيد بالشعور الوطني الجارف لدى الشباب تجاه القضية الفلسطينية"([176])، وكذا في قولها:" رئيس للوزراء اليمني ووزير الخارجية يشيدان بالعلاقات المصرية اليمنية"([177])، وكلاهما بمعنى ينوه، والتغير الذي حدث في هذا الفعل في لغة الجريدة في اتجاهين؛ الأول: في استعماله متعدياً بالباء ولم يرد متعدياً بنفسه. التغير الثاني: هو التضييق الدلالي الذي أصابه؛ حيث قصر استخدامه على الخير، وكان قبل يستخدم في للخير والشر.

٢٤–تصعيد (ص ع د)

"الصاد والعين والدال أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة"([178])، "وصعِد المكان وفيه صعوداً، وأصعد وصعّد: ارتقى مشرفاً"([179])، وصعّد فيه النظر: نظر إلى أعلاه وأسفله يتأمله"([180])، يلاحظ أن دلالة الفعل جاءت من معنى حسي وهو ارتقاء شيء مرتفع في مشقة، ثم أطلقت على الارتفاع بالنظر إلى أعلى والنزول به إلى أسفل في حالة التأمل، فشاب الكلمة شيء من دلالة الضدّية، وقد استخدم الفعل في العصر الحديث بمعنى الزيادة:" يقال صعّد الحرب:زاد في حدتها(محدثة) "([181])

---

[175]– السابق والصفحة نفسها.

[176]– عدد ٤/٣.

[177]–عدد ٥/٤.

[178]– ٣٨٧/٣.

[179]– لسان العرب ٢٥٢/٣.

[180]– المعجم الوسيط ٥١٤/١.

[181]– السابق والصفحة نفسها.

وقد استخدمت الكلمة (مصدراً) بهذا المعنى في جريدة الأهرام، وذلك في قولها:"شهد قطاع غزة تصعيداً في التوتر في الساعات الأربع والعشرين الماضية"([١٨٢])،أي زيادة في التوتر،وهذا انتقال دلالي من الدلالة على الارتفاع، إلى الدلالة على الزيادة وذلك لوجود علاقة عموم وخصوص بين الكلمتين(التصعيد والزيادة)؛ إذ الارتفاع من الزيادة، فعبر بالعام عن الخاص.

٢٥- تصفية (ص ف و)

"الصاد والفاء والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلوص من كل شوب من ذلك الصفاء... ومن الباب قولهم: أصفت الدجاجة، إذا انقطع بيضها... وذلك كأنها صفت أي خلصت من البيض"([١٨٣]) و"صفّاه أزال عنه القذى والكُدرة و- نقاه مما يشوبه، و- الحساب حرره وأنهاه، والشركة حرر حسابها وحلها (محدثة)"([١٨٤])، فقد استعار المحدثون كلمة التصفية للمعنيين الأخيرين، من تصفية الماء بمعنى تنقيته، وهي ترجمة لكلمة liquidation في الفرنسية والإنجليزية"([١٨٥]) وقد استخدم مصدر الفعل صفّى (تصفية) في جريدة الأهرام بمعنى الاغتيال، جاء ذلك في قولها:"خطة يمينية لاحتلال أراضي السلطة وتصفية عرفات"([١٨٦])، أي اغتياله وهذا انتقال دلالي لوجود علاقة مشابهة بين تنقية الماء، وإنهاء الحياة بالاغتيال، ولعل معنى الاغتيال أخذ منه بطريق المشابهة بين تصفية الجسم من الدم ومن الروح، وبين تصفية الماء.

182- عدد ٦/١٣.

183- مقاييس اللغة ٣/٢٩٢.

184- ٥١٨/١.

185- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب ص٥٠.

186- عدد ٢/١.

٢٦- الضغّ: مصدر(ض خ خ)

"الضاد والخاء ليس بشيء على أنهم يقولون الضخ امتداد البول، والمِضخة قصبة يُرمى بها الماء فيمتد"([187]) قال أبو منصور الضخ مثل النضح للماء، وقد ضخه ضخاً إذا نضحه بالماء"([188])، إذاً فالضخ شيء خلافاً لابن فارس، فالمادة تدل على اندفاع الماء بقوة، مولدة عن ضغط وقد وردت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى غير هذا؛ إذ جاءت بمعنى نقل القوة الاقتصادية التي هي جزء من قوة عملة إلى عملة أخرى، وذلك في قولها:" لا مساس باحتياطي النقد الأجنبي ولا ضخ للدولار على حسابه"([189])، وهنا علاقة مشابهة بين المعنى القديم، والمعنى الجديد في ملمح دلالي وهو دلالة الانتقال؛ ففي ضخ الماء انتقال بقوة من مكان إلى آخر، وفي الضخ للدولار، انتقال قوة اقتصادية إليه من غيره.

٢٧- الضلوع (ض ل ع)

"الضاد واللام والعين أصل واحد صحيح مطرد يدل على ميل واعوجاج. فالضلع ضلع الإنسان وغيره سميت بذلك للاعوجاج الذي فيها.... واستعير ذلك في كل شيء حتى قيل لكل قوي ضليع.... وقال الأصمعي: هو احتمال الثقل والقوة"([190])، والضالع الجائر والضالع المائل([191])، والضالع المذنب ([192])، "ويقال ضلع مع فلان: مال إليه وعاونه"([193]).

---

[187]- مقاييس اللغة ٣/٣٦٠.

[188]- لسان العرب ٣/٣٥.

[189]- عدد ١/١٨.

[190]-مقاييس اللغة ٣/٣٦٨- ٣٦٩.

[191]-لسان العرب ١٢/٥٣٧.

[192]- متن اللغة ٣/٥٦٠.

[193]- المعجم الوسيط ١/٥٤٢.

يلاحظ أن أصل المعنى هو ضلع الإنسان، وهي تتضمن معنى الاعوجاج في خلقها، ثم جاء من ذلك معنى احتمال الثقل والقوة لقوتها، وبقية المعاني متغيرة لوجود علاقة مجازية تسمح بذلك، ثم استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى جديد، وهو الاشتراك في عمل غير مَرضي، ومن ذلك قول الجريدة:"اندونيسيا تعتقل إسلامي (كذا) متشدد (كذا) للشتباك (كذا) في ضلوعه في نشاطت (كذا) إرهابية"([194])، وهذا المعنى امتداد دلالي لمعنى عاون الذي وجدناه في المعجم للفعل ضلع؛ لأن من يعاون غيره في عمل فإنه يشترك معه في إجرائه، أي أن المعاونة تستلزم الاشتراك.

- وجاءت الكلمة بمعنى التورُّط وذلك في قولها:"لتجريد بغداد من أي أسلحة محظورة (كذا) عليها حيازتها أو الضلوع في إنتاجها"([195])، أي التورط في إنتاجها، باعتبار ذلك جريمة أو ذنباً، من وجهة نظر أمريكا والدول المعتدية، وهذا المعنى امتداد دلالي لمعنى الذنب، الذي وجدناه في كلمة ضالع.

٢٨- طرح (ط ر ح)

"الطاء والراء والحاء أصل صحيح يدل على نبذ الشيء وإلقائه... ومن ذلك الطرح وهو المكان البعيد"([196])، "وطرح الشيء... رمى به.. وطرح عليه مسألة ألقاها وهو مثل ما تقدم"([197])، فالطرح هنا فيه ملمحان دلاليان متضادان هما طرح (إلقاء) على سبيل الإهمال والإبعاد، وطرح (إلقاء) على سبيل الاهتمام والعناية، وهذه الكلمة جاءت في لغة جريدة الأهرام بمعنى واحد منهما، وبذا تكون أصابها لون من التخصيص الدلالي، فقد جاءت بمعنى تلقي على سبيل العناية والاهتمام وذلك في

---

[194] - عدد ١٩/١٠.والصحيح إسلامياً متشدداً، للاشتباه، ونشاطات.

[195]- عدد ١٢/١٢. الصواب محظور عليها.

[196]- مقاييس اللغة٣/٤٥٥.

[197]- لسان العرب ٣/٥٢٨، ومتن اللغة ٣/٥٩٤.

قولها:"تطرح الحكومة أمام المؤتمر العام الثامن للحزب الوطني.... ست أوراق عمل تتعلق بالأوضاع الاقتصادية... والاجتماعية"([198]).

- واستخدم اسم المفعول منها (مطروح)، بمعنى مقدَّم، وذلك في قول الجريدة:"استعراض جميع وجهات النظر المطروحة على الساحتين الدولية والعربية"([199])، والمراد من سياق الحال وجهات النظر المقدمة، في الشأن الفلسطيني.

- كما جاء المصدر منها بمعنى عرض شيء للبيع، وذلك في قول الجريدة:" طرْح ٣ شركات كبرى بالبورصة قيمتها السوقية ٤ مليارات جنيه"([200]) أي عرض.

٢٩- استعرض (ع ر ض)

"العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول،... ومن الباب عرض المتاع يعرضه... وهو في ذاك قد أراك عرضه.. ومن ذلك عرض الجند: أن تمرهم عليك... ومن ذلك استعرض الخوارج الناس، إذا لم يبالوا من قتلوا"([201])، "واستعرضه سأله أن يعرض عليه ما عنده .."([202])، فالأصل هو العرض الحسي للشيء أي ناحية عرضه المقابلة لطوله، ثم تغيرت دلالة الفعل عرض إلى رؤية عَرض الشيء، ثم تغيرت إلى معنى القتل، وهو يستلزم المعنى الأول، أي رؤية عرض الشيء، ثم أضافت الصيغة الصرفية (استفعل) دلالة الطلب إلى الدلالة الأصلية، وقد استخدمت الكلمة فعلاً ومصدراً في جريدة الأهرام بمعنى طلب العرض، وذلك في قولها:"مبارك يستعرض في اجتماع

198- عدد ١٠/٣.

199- ٦/٣٠.

200- عدد ١٠/٣.

201- عدد ٩/٧.

202- لسان العرب ٥٢٨/٣، ومتن اللغة ٥٩٤/٣.

موسع معدلات الأداء الاقتصادي، وخطوات تنفيذ مشروع شمال غرب خليج السويس"(٢٠٣)، وكانت اللجنة الوزارية المختصة أعدت تقريراً بهذا الشأن(٢٠٤)، إذن فسياق الحال المتمثل في وجود لجنة أعدت تقريراً، ووجود سلطة عليا تطلب العرض، يدعم دلالة يستعرض هنا على طلب العرض أي طلب عرض هذا التقرير بتفاصيله، من اللجنة المختصة، كما أن سياق الحال يضيف إلى هذه الدلالة دلالة المناقشة؛ إذ الاجتماع الموسع يقتضي نقاشا مفصلاً، وجاء المصدر بالمعنى السابق، أي طلب العرض في قول الجريدة:"وصرح وزير التعليم بأنه تم خلال الاجتماع استعراض ما تم إنجازه في إطار مشروع المدارس الصغيرة"(٢٠٥).

– كما جاءت الكلمة (فعلاً) بمعنى عرَضَ، مجردة من الدلالة على الطلب، وذلك في قول الجريدة:"عبد المنعم سعيد يستعرض حالة الولايات المتحدة الأمريكية"(٢٠٦)، أي يعرِض.

– وورد الفعل بمعنى يبحث والمصدر بمعنى البحث، وهما يأتيان بهذا المعنى عندما يقترنان بلفظة مع، وهذا مستفاد من السياق اللغوي لهذا التضام، وهذا مستفاد أيضا من سياق الحال المتمثل في تناظر الشخصين المستعرضين، ومن الأول قول الجريدة:"مبارك يستعرض مع وزير خارجية العراق الوضع الحالي بعد صدور قرار مجلس الأمن الأخير"(٢٠٧)، ويؤيد هذا المعنى أن الفعل بحث حل محل الفعل استعرض في السياق نفسه، وفي الجريدة نفسها وذلك في قولها:" بحث الرئيس حسني مبارك مع السيد علي أبو الراغب أمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي

203- عدد ٨/١٠، ومثله في عدد ١٩/١.

204- عدد ٨/١٠.

205- عدد ١٧/ ٩.

206- عدد ٢/٩، والأعداد ٢/١١، ٢٨/٦، ٢٠/١٠، ١/٤ ، ٣/١.

207- عدد ١١/١١، وينظر الأعداد ١٥/٧، ١١/٣، ٢٢/١٠.

يتعرض لها الشعب الفلسطيني"([208])، ومن الثاني (أي في حالة تناظر المستعرضين) قول الجريدة عن مبارك وشيراك:" استعراض القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك"([209]).

٣٠- العُنف (ع ن ف)

"العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق"([210])، والعنف:"الشدة والمشقة"([211])، وقد حدث تغير دلالي لهذه الكلمة في عصرنا هذا؛ حيث أطلقت في جريدة الأهرام على المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في قولها:"باول وعرفات يجتمعان اليوم لبحث سبل إنهاء العنف، بعد إدانة الرئيس الفلسطيني لجميع الأعمال الإرهابية"([212])، ومن الواضح أن المراد بالعنف هنا، هو دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم ضد الاحتلال الإسرائيلي بما أطلق عليه الأعمال الإرهابية، يعضد ذلك أن الكلمة جاءت بهذا المعنى في قول الجريدة في العدد نفسه:" ماهر: عرفات أدان أعمال العنف أكثر من مرة"([213])؛ إذ الذي أدانه عرفات سمي باسمين هما العنف والأعمال الإرهابية، وورود الكلمتين في سياق واحد، وإطلاقهما على موضوع واحد، وفي عدد واحد يؤيد ذلك، كما أن سياق الحال المحيط؛ الذي يتمثل في اشتهار إطلاق كلمة العنف والعنف المضاد، في وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة، على ما يمارسه الجيش الإسرائيلي ضد الشعب

208- عدد ٣/١٩.

209- عدد ٧/٢٤.

210- مقاييس اللغة ١٥٨/٤.

211- لسان العرب ٢٥٧/٩، ينظر المعجم الوسيط ٦٣١/٢.

212- عدد ٤/١٤.

213 السابق نفسه.

الفلسطيني، ورد للفعل من فصائل المقاومة الفلسطينية، إذن فالكلمة أصابها انتقال دلالي نحو التخصيص الدلالي.

٣١- أفرز (ف ر ز)

"الفاء والراء والزاي أصيل يدل على عزل الشيء عن غيره"([٢١٤])، "وفرزت الشيء وأفرزته إذا قسمته... وأفرزه مازه"([٢١٥])، فعل وأفعل بمعنىً واحد، وأصل الدلالة في المادة العزل والميز والقسمة، ثم انتقلت الدلالة إلى رشح العرق وإخراجه، وهذا على سبيل المشابهة.

وقد انتقلت دلالة الفعل في جريدة الأهرام إلى معنى أعطى وذلك في قولها:"حرب أكتوبر أفرزت العديد من الدروس والعبر"([٢١٦])؛ أي أعطت، وهذا انتقال دلالي من التعبير عن الحسي إلى التعبير عن المعنوي.

٣٢- عدوان (ع د و)

"العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه... ومن الباب: العدو وهو مشتق من الذي قدمنا ذكره"([٢١٧])

ورد في مادة البحث ما يفيد بأن كلمة عدوان حلت محل كلمة هجوم، وهذا تغير دلالي لكلمة عدوان؛ حيث قالت الجريدة:"شنت إسرائيل فجر أمس عدواناً واسع النطاق على مدينة نابلس"([٢١٨])، وهذا يعد تغيراً دلالياً، أصاب كلمة العدوان، وهو

---

[214]- مقاييس اللغة ٤/٤٨٥.

[215]-لسان العرب ٥/٣٩١.

[216]- عدد ٦/١٠.

[217]- مقاييس اللغة ٤/٢٥٢.

[218]- عدد ٣/٨.

تغير بتخصيص الدلالة، إذ الهجوم بعض العدوان، وهو متعلق به تعلق الخاص بالعام، وكذا لما كان الهجوم عدواناً سمي به.

٣٣- غضون (غ ض ن)

"الغين والضاد والنون أصل صحيح يدل على تثنٍ وتكسُّر. من ذلك الغضون مكاسر الجلد، مكاسر كل شيء غضون"([٢١٩])، وقد سجل أحد المعاجم الحديثة معنى جديداً لهذه الكلمة، حيث قال " في غضون الشهر الماضي أي أثنائه، في غضون الحديث"([٢٢٠]) مثله، وهذا تغير دلالي، جاء بطريق المجاز لعلاقة المشابهة، مع انتقال الدلالة من الحسي إلى المعنوي، وقد جاءت الكلمة في مادة البحث، بهذا المعنى الجديد، في قول الجريدة:"يعقد الرئيس.. قريباً في غضون أيام اجتماعاً مع المجموعة السياسية"([٢٢١])، والمعنى خلال أيام تأتي في المستقبل.

٣٤- التغطية (غ ط ي)

"الغين والطاء والحرف المعتل يدل على الغشاء والستر، يقال غطَّيْت الشيءَ وغطَّيته"([٢٢٢])، "وغطاه وأواه وستره"([٢٢٣])، "وتغطية النفقات ونحوها في المالية والاقتصاد... تخصيص المال اللازم"([٢٢٤])، يلاحظ أن معنى الكلمة انتقل من الدلالة على الغشاء والستر، إلى معنى تخصيص المال الكافي لعمل معين، وهنا علاقة دلالية بين الدلالتين القديمة والجديدة، ذلك أنهما يشتركان في الدلالة على الشمول،

---

[219]- مقاييس اللغة ٤٢٧/٤. وينظر لسان العرب ٣١٤/١٣.

[220]- معجم اللغة العربية ٩١٣/٦.

[221]- عدد ٦/٣٠.

[222]- مقاييس اللغة ٤٢٩/٤.

[223]- لسان العرب ١٣٠/١٥.

[224]- معجم اللغة العربية ٣٢٧/٢.

وكان المجمع قد أجاز استعمال المعاصرين للكلمة بمعنى الإحاطة والشمول والاستيعاب، على أساس أن التغطية بهذه الدلالة استعيرت لهذا المعنى، وقد أتى هذا المعنى ترجمة لكلمة cover الإنجليزية([٢٢٥])، وقد استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى جديد معاصر، وهو النقل الكامل والسريع للأحداث أولاً بأول عبر وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية، وذلك في قول الجريدة:"تغطية شاملة لوقائع مهرجان القاهرة السينمائي الدولي"([٢٢٦]).

ومن سياق الحال الذي يشهد بهذا المعنى ما كنا شاهدناه أثناء الحرب العدوانية الأخيرة على العراق، من تسابق بين القنوات الفضائية في نقل أحداث هذه الحرب، وكلها تعلن –قبل نقلها– عبارة شاعت، على ألسنة المذيعين:"تواصل تغطية أحداث الحرب على العراق"، فتأتينا أخبارها مدعمة بوصف مدعوم بصور من أرض الأحداث، فهذا سياق حال شاهدة، على هذا المعنى ومؤكدة له، فالتغير الدلالي هنا يتمثل في زيادة بعض الملامح الدلالية على دلالة الاستيعاب، وهي ملامح النقل الفوري مع الموالاة والاستمرار.

كما استخدمت كلمة غطاء بمعنى تبرير أو ذريعة أو حجة في قول الجريدة:"بغداد القرار يوفر غطاءً لأمريكا للقيام بعمل عسكري ضد العراق"([٢٢٧])، والمراد بالقرار هو قرار الأمم المتحدة بعودة المفتشين الدوليين؛ للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة بالعراق؛ لأنه في حالة عدم موافقة العراق على عودتهم يكون هذا مبرراً لقيام أمريكا بالعمل العسكري، الذي كانت تهدد العراق به آنذاك، وهذا تغير دلالي آخرُ للكلمة، ذلك أن المبرر لما كان ستراً للأهداف، فقد سمي المبرر غطاء.

---

[225]- القرارات المجمعية ص٢٢٩. وينظر المورد p225.

[226]- عدد ١٠/٢٣.

[227]-عدد ١١/٩.

وتستخدم الكلمة (فعلاً) على ألسنة الناس في المجتمع بمعنى يكفي ويتسع، يقولون: هذا الوقت يغطى هذه المهمة؛ أي يكفي لعملها، وهذا المبلغ يغطي تكاليف المشروع؛ أي يكفي ويستوعب، وهذان المعنيان تغير دلالي جاء بعلاقة المشابهة، فإنه لما كان الغطاء يشمل ما يغطيه، ويكفي لستره ويتسع له ويستوعبه، كذلك الوقت والمال في أقوال الناس في المجتمع.

٣٥- مُتقابِلة (ق ب ل)

"القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلِمُهُ كلها على مواجهة الشيء للشيء"([٢٢٨])، "وقابله لقيه بوجهه، و- الشيء بالشيء عارضه يقال قابل الكِتاب بالكِتاب"([٢٢٩])

وفي الدلالة الأخيرة، تغير عن الدلالة السابقة عليها؛ لعلاقة المشابهة، إذ انتقلت الدلالة من التقابل بالوجه، إلى معارضة كتاب بكتاب، وقد استخدمت جريدة الأهرام كلمة متقابلة بمعنى متناظرة، أو متساوية في قولها:"بوش يؤكد أنه سيواصل جهود التسوية ويحمّل الفلسطينيين والإسرائيليين مسئولية متقابلة لإنهاء العنف وإقرار السلام"([٢٣٠])، فكل جانب من الجانبين عليه أنّ يقوم بأعمال تساعد على تحقيق الهدف المنشود؛ إذ المعنى المراد هو أنه حمّل كل جانب مسئولية، تقابل (أي تساوي وتناظر) مسئولية الجانب الآخر، وهذا تغير دلالي لعلاقة المشابهة، إذ إن الشيئين المتقابلين يكون بينهما نوع من التساوي والتناظر؛ فلما كان الأمر كذلك، جاز أن تنتقل دلالة الكلمة لتدل على التناظر والتساوي، فالمعنى الجديد يعد امتداداً دلالياً طبيعيا للمعنى القديم.

---

[228]-مقاييس اللغة٥/٥١، وينظر لسان العرب ١١/٥٤٠، ومتن اللغة ٤/٤٨٧.

[229]- المعجم الوسيط ٢/٧١٢.

[230]- عدد ٧/٢٠.

٣٦-اقتحام (ق ح م)

"القاف والحاء والميم أصل صحيح يدل على تورد الشيء بأدنى جفاء وإقدام يقال قحم في الأمور قحوماً: رمى بنفسه فيها من غير دُربه"([٢٣١])، "واقتحم المنزل هجمه.... واقتحمتْه عيني ازدرته"([٢٣٢])، ولقتحم المكان دخله عنوة([٢٣٣])، يلاحظ أن التيار الدلالي في المادة، يتجه نحو الصعود والشدة مع اشتراك وتجانس مع أصل الدلالة، فمن الورود بجفاء، نحو الرمي بالنفس في أمر بغير دربة، إلى الهجوم، بمعنى الدخول بقوة، أما الازدراء فهو انتقال دلالي من الاقتحام لعلاقة السببية؛ إذ الازدراء سبب للاقتحام، بمعنى أنه سبب في الهجوم بالنظر والتجاوز به عن المُزدرَى بسرعة.

وقد استخدمت الجريدة الفعل والمصدر، بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، وهو هجوم عدواني الهدف منه القيام بأعمال تدميرية واعتقال أشخاص يدافعون عن أرضهم ضد الاحتلال الإسرائيلي، جاء ذلك في قولها:"عشرات الدبابات الإسرائيلية تقتحم بير زيت والضاهرية"([٢٣٤])، وقولها:" استشهاد ٣ فلسطينيين واقتحام إسرائيلي لطولكرم"([٢٣٥])، والجديد في معنى الكلمة هنا، عدد من الملامح الدلالية الزائدة على ما ورد في المعاجم، هذه الملامح هي الدخول عنوة بقوة عسكرية غاشمة، والتدمير المصاحب له؛ مثل ما نراه من تدمير ونسف لمنازل الفلسطينيين واعتقالهم، وهذا تغير دلالي ناتج عن التطور الحضاري([٢٣٦]) المدمر في هذا العصر.

231- مقاييس اللغة ٦١/٥.

232- لسان العرب ٤٦٥/١٢ وينظر متن اللغة ٥٠٢/٤.

233- المعجم الوسيط ٧١٧/٢.

234- عدد ٤/١٢، ٩/٢٥.

235- عدد ٥/٥.

236- ينظر أسباب التغير الدلالي الدكتور طاهر حمودة دراسة المعنى عند الأصوليين ص٢٠٧، والمؤلف علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص٩٦.

كما استخدمت الجريدة الفعل اقتحم بمعنى هجم هجوماً دفاعياً، وذلك في التعبير عما يقوم به بعض الفلسطينيين من هجوم على الإسرائيليين رداً على ما تمارسه إسرائيل ضدهم، ومن ذلك قول الجريدة:"في عملية اقتحام فلسطينية لمستعمرة بالخليل... اقتحم مسلحان فلسطينيان مستعمرة أدورا غرب مدينة الخليل"([٢٣٧])، لكن الاقتحام الفلسطيني لاشك يعطي دلالة أقل خطراً، وأقل آثاراً من الاقتحام الإسرائيلي.

٣٧- القَصْف (ق ص ف)

"القاف والصاد والفاء أصل صحيح يدل على كسر لشيء... يقال قصفت الريح السفينة في البحر... ورعد قاصف أي شديد... ومنه .القصف: صريف البعير بأسنانه"([٢٣٨])، "وقصف الرعد اشتد صوته"([٢٣٩])، فأصل المعنى هو الكسر، ثم أصاب الكلمة انتقال دلالي لتعني شدة الصوت، وذلك لعلاقة الزمنية أي مزامنة الصوت للقصف، وقد نال الكلمة تغير دلالي آخر، في لغة العصر وانعكس ذلك على لغة وسائل الإعلام ومنها جريدة الأهرام، حيث أطلقت الكلمة على إطلاق النيران من المدافع الصاروخية، أو من الدبابات، أو من الطائرات الحربية جاء هذا المعنى في قول الأهرام:"قصف مدفعي لجنوب لبنان"([٢٤٠])، وقولها: "تبادل القصف المدفعي بين الهند وباكستان في كشمير"([٢٤١])، وكان المجمع قد أجاز قولهم "قصفت المدافع مواقع العدو" على أحد وجهين الأول: المجاز في نسبة القصف إلى المدافع، الثاني: تضمين قصف معنى قذف([٢٤٢])

237- عدد ٢٨/٤.

238- مقاييس اللغة ٥/ ٩٣.

239- المعجم الوسيط وينظر لسان العرب ٢٨٣/٩.

240- عدد ٧/٤.

241- عدد ٦/١٥.

242- القرارات المجمعية ص١٦٨.

٣٨- القِمّة (ق م م)

"القاف والميم أصل واحد يدل على جمع الشيء... ويقال لأعلى كل شيء القمة وذلك لأنه مُجتَمَعه الذي به قِوامه"([243])، والقمة "رأس الإنسان"([244])، يلاحظ أن الكلمة انتقلت دلالتها من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على رأس الإنسان، لعلاقة المشابهة، وهي تطلق على أعلى الجبل وغيره، وفي هذا توسيع دلالي كبير للكلمة، وقد استخدمتها جريدة الأهرام وغيرها من وسائل الإعلام في عصرنا هذا، للدلالة على اجتماع رئيسيْ دولتين أو أكثر أو من يمثلهم، لبحث مسائل سياسية أو علاقات مشتركة، ومن ذلك قول الجريدة:"القمة العربية تبحث القضية الفلسطينية"([245]).

وسياق الحال الذي يشهد على هذا المعنى هو أنها قيلت بمناسبة اجتماع القمة العربية في بيروت لبنان وقد بدأت أعمالها في يوم٢٧ مارس ٢٠٠٢، وكان يحضر هذه القمة رؤساء الدول العربية أومن ينوب عنهم.

ومن ذلك قولها:"تناولت القمة المصرية الأردنية بحث سبل وضع حد لتدهور الأوضاع في الأراضي الفلسطينية ووقف العنف الإسرائيلي"([246]) وهذه القمة تمثلت في الرئيس المصري وملك الأردن، إذن فقد حدث للكلمة انتقال دلالي من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على الرؤساء أثناء اجتماعهم لبحث الشئون السياسية المختلفة، وهذا تغير دلالي، لعلاقة مجازية هي المشابهة، وهو تغير ينحو بالكلمة نحو الاتساع الدلالي. كما وردت الكلمة بمعنى الاجتماع في قول الجريدة:"القمة المصرية الأردنية تستعرض نتائج جولة باول في المنطقة خلال القمة"([247])، وكلمة

243- مقاييس اللغة ٥/٤.

244- لسان العرب ١٢/٤٩٤.

245- عدد ٢٧/٣.

246- عدد ٢/٢٧، ١٠/٣٠.

247- عدد ٢٢/٤.

القمة المرادة هنا هي آخر كلمة في العبارة؛ أي خلال الاجتماع أما الأولى فهي بالمعنى السابق.

٣٩- ملْحَمة (ل ح م)

"اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض.... وسميت الحرب ملحمة لمعنيين: أحدهما تلاحم الناس: تداخلهم بعضهم في بعض، والآخر أن القتلى كاللحم الملقى"([٢٤٨])، و"الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال... والقتال في الفتنة"([٢٤٩])، والملحمة "عمل قصصي له قواعد وأصول، يُشاد فيه بذكر الأبطال والملوك...ويقوم على الخوارق والأساطير"([٢٥٠]).

يلاحظ أن الكلمة أطلقت على الحرب لما يحدث فيها من قتل كثير، ثم على موقع القتال وهذا انتقال دلالي لعلاقة مجازية هي المحلية، وقد أطلقت الكلمة في اصطلاح الأدب على العمل العظيم الذي يقوم به الأبطال في الإلياذة والأوديسا، وقد استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام للدلالة على حرب العاشر من رمضان – السادس من أكتوبر ٧٣ في قولها:"مبارك يشاهد عرضاً كاملاً بالصوت والضوء لملحمة العبور"([٢٥١]).

واستخدمت للدلالة على العمل العظيم في غير الحرب، لعلاقة المشابهة ومن ذلك قول الجريدة:"..أن إشارة البدء لمشروع تنمية الوادي توشكي العملاق كانت بمثابة البداية لملحمة مصرية عظيمة بعد ملحمة السد العالي... وأشار إلى أن هذه الملحمة

248- مقاييس اللغة ٥/٢٣٨.

249- لسان العرب ١٢/٥٣٧.

250- المعجم الوسيط ٢/٨١٩، ومعجم اللغة العربية ٢/١١٩١.

251- عدد ٦/١٨.

هي إحدى مشروعاتنا العملاقة الكبرى"(٢٥٢)، إذن فالكلمة حدث لها انتقال دلالي، لعلاقة المشابهة، ونالها بهذا توسيع دلالي، إذ أطلقت علي عدد من الأعمال أو المشروعات الكبيرة،(حرب أكتوبر، والسد العالي ومشروع توشكي) وهي في طريقها إلى أن تطلق على كل مشروع عظيم، أو كل عمل عظيم.

٤١- الانتحارية (ن ح ر)

"النون والحاء والراء كلمة واحدة يتفرع منها كلمات الباب... وانتحروا على الشيء تشاحوا عليه حرصاً كأن كل واحد منهم يريد نحر صاحبه"(٢٥٣)، "ويقال للسحاب إذا انعقّ بماءٍ كثير: انتحر انتحاراً، ويقال انتحر الرجل نحر نفسه"(٢٥٤)، والذي يبدو أن الفعل انتحر مشتق من النحر وهو مكان النحر (الذبح)، فكأن الانتحار كان في أوله بأن يذبح المنتحر نفسه، ثم نال الكلمة اتساع دلالي حتى أصبحت تطلق على كل من قتل نفسه بأي كيفية، ثم أطلق على انعقاق السحاب بماء كثير، وذلك لوجود علاقة مشابهة بين الماء الكثير والدم المهرق، وفي جريدة الأهرام استخدمت الكلمة مصدراً صناعياً، وصفاً (الانتحارية) لكلمة العملية (العملية الانتحارية) لكي يدل هذا التركيب الوصفي، على تقنية حديثة من تقنيات المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ضد الاحتلال الإسرائيلي، وفيها يتم وضع كمية كبيرة من المواد شديدة الانفجار حول جسد القائم بها، ثم يقوم بتفجيرها وسط جماعة من العدو أو بأحد معسكراته أو بحافلة من حافلاته...الخ، ويكون القائم بها أول من يقضى، وهذه التسمية من تسميات العدو الإسرائيلي، وهي ترادف تسميتها (العملية الاستشهادية) عند المجاهدين الفلسطينيين، إذن فالتسميتان لشيء واحد، والذي فرق بينهما عنصر من عناصر سياق الحال، يؤثر في استخدام اللغة وفهم

٢٥٢- عدد ١٢/١.

٢٥٣- مقاييس اللغة ٥/٤٠٠.

٢٥٤- لسان العرب ٥/١٩٧.

دلالتها، وهو عقيدة ([255])كل من الطرفين وهدفه؛ فهي عند المجاهدين استشهاد، طبقاً لعقيدة الإيمان في الإسلام، وعند اليهود انتحار لعدم إيمانهم بذلك، ولأنهم يعمدون إلى تشويه المفاهيم، وتغيير دلالة القيم طبقاً لأهدافهم.

٤٢- ندَّد (ن د د)

"النون والدال أصل صحيح يدل على شرود وفراق... ومن الباب الند والنديد الذي يناد في الأمر، أي يأتي برأي غير رأي صاحبه"([256])، "وندد بالرجل: أسمعه القبيح وصرح بعيوبه... وشتمه وشهَّره، وسمَّع به، والتنديد رفع الصوت"([257])، "وندد صوته رفعه"([258])، يتعدى بنفسه وبالباء، وقد ورد الفعل في جريدة الأهرام بمعنى شهر به وأعلن رفضه، وذلك في قولها:"وقد ندد الاتحاد الأوروبي بالاجتياح الإسرائيلي للمخيم"([259])، ولم يرد الفعل متعدياً بنفسه، في مادة البحث، والسائد في لغة العصر أن يأتي متعدياً بالباء، والتغير الدلالي هنا يعد من تخصيص الدلالة.

٤٣- استنساخ – مستنسَخ (ن س خ)

"النون والسين والخاء أصل واحد... قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه، وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء"([260])، "ونسخ الشيء... واستنسخه: اكتتبه عن معارضة... والاستنساخ كتْب كتاب من كتاب، وفي التنزيل العزيز: [إنا كنا

---

[255]- ينظر للمؤلف سياق الحال في الدرس الدلالي ص ٢١.

[256]- مقاييس اللغة ٥/٣٥٥.

[257]- لسان العرب ٣/٤٢٠.

[258]- المعجم الوسيط ٢/٩١٠.

[259]- عدد ١٢/٨.

[260]- مقاييس اللغة ٥/٤٢٤.

نستنسخ ما كنتم تعملون] (بعض الآية ٢٩ من سورة الجاثية) أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله، وفي التهذيب أي نأمر بنسخه وإثباته"(٢٦١)

والذي يبدو أن الدلالة تغيرت داخل المادة من المحو والإثبات والتحويل إلى دلالة الاكتتاب عن معارضة، أو كتب كتاب من كتاب، باشتقاق صيغة الاستفعال، ثم يضاف إلى ذلك دلالة الطلب التي تدل عليها هذه الصيغة، وقد استخدمت الجريدة المصدر واسم المفعول من هذه الصيغة، للدلالة على عملية نقل خلية حية تحمل جميع الصفات الوراثية من جسد حي إلى آخر؛ لاستنبات جسد مثله، وهذا انتقال دلالي من ميدان الكتابة، إلى ميدان الخلايا الحية؛ لوجود علاقة مشابهة، ففي الكتابة يكون الهدف من الاستنساخ إيجاد نسخة مساوية للأصل الذي نقلت عنه، وهكذا يكون الهدف من الاستنساخ في الكائنات الحية، استنبات كائن مطابق تماماً، للأصل الذي أخذت منه هذه الخلية، ومن ذلك قول الجريدة: "أعلن الطبيب الإيطالي... المثير للجدل أن أول طفل مستنسخ سوف يولد في يناير المقبل على الرغم من رفض كثير من الأطباء والعلماء استنساخ البشر... وقال إن هناك ثلاث سيدات حوامل في أجنة مستنسخة"(٢٦٢)، وكذا المعنى في قولها: "كابوس استنساخ البشر يتحقق"(٢٦٣)

- كما وردت الكلمة (اسم مفعول خاصة) بمعنى مستخلصة أو مقتبسة، وذلك في قول الجريدة:"أنسجة مُستنسَخة من الأبقار"(٢٦٤)، وكذلك في قولها:"نجاح زراعة أنسجة مستنسخة"(٢٦٥).

261- لسان العرب ٣/٦١، وينظر المعجم الوسيط ٢/٩١٧.

262- عدد ١١/٢٨، عدد ١٢/٢٩.

263- عدد ١٢/٢٨.

264- عدد ٦/٤.

265- عدد ٦/٣.

٤٤- كثف (ك ث ف)

"الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدل على تراكب شيء على شيء وتجمع"([266])، والكثافة الالتفاف... والكثيف اسم يوصف به العسكر والماء والسحاب... وكثّفه: كثّره وغلّظه"([267])، استخدمت الجريدة الفعل كثّف ومصدره التكثيف بمعنى التكثير، لكن في ميدان آخر هو ميدان الاتصالات والمشاورات وما شابهها، وهذا يعد انتقالاً دلالياً؛ إذ إن أصل استخدام الكلمة للماء، ثم استعيرت للتعبير عن الكلام وغيره، مما أدى إلى انتقال دلالتها، وهذا الانتقال تسوغه علاقة المشابهة في الكثرة، وقد استخدم اسم المفعول بدرجة شيوع أكبر من المصدر، وجاء في موقع النعت دائماً، وتنوع المنعوت معه مما أدى إلى تنوع الدلالات؛ فقد جاء بمعنى المغلّظ والمركز وصفاً للهجوم في قول الجريدة:"قوات الاحتلال تشن هجوماً مكثفاً على غزة"([268]).

- وجاء وصفاً للحملات بمعنى المُركزة في قولها:"حملات مكثفة للقيد في الجداول الانتخابية"([269]).

- وجاء وصفاً للمشاورات بمعنى مستمرة ومتتابعة في قولها:"مشاورات فلسطينية مكثفة لتشكيل الحكومة الجديدة"([270]).

- وورد وصفاً للضغوط بمعنى متزايدة في قولها:"ضغوط أمريكية مكثفة على روسيا وفرنسا لتجنب استخدام الفيتو ضد مشروع القرار حول العراق"([271]).

-كما جاء وصفاً للاجتماعات بمعنى المتواصلة المتوالية، في قولها:"كما أكد أن الاجتماعات المكثفة مع الحكومة... تأتي لضمان استمرار النجاح والتقدم"([272]).

---

[266]- مقاييس اللغة ٥/ ١٦١.

[267]- لسان العرب ٢٩٦/٩، ومتن اللغة ٢٨/٥ وينظر المعجم الوسيط ٧٧٧/٢.

[268]- عدد ١١/١٩، وعدد ٤/١١.

[269]- عدد ١٢/٢٥.و ٩/١٧ و ١٠/٢٠.

[270]- عدد ١٠/١٣ ومثله في الأعداد ٩/١٦و ١٠/٢٨ و ١١/٤و ٩/١٧و ١٠/٢٠.

[271]- عدد ١٠/٢٤.

[272]- عدد ٧/١٣.

- وجاء وصفاً للنشاط الدبلوماسي بمعنى المتواصل في قولها:"نشاط دبلوماسي مكثف استعداداً للقمة العربية"([٢٧٣])

- وورد وصفاً لجلسة مباحثات، بمعنى مركزة في قول الجريدة:"في جلسة مباحثات مكثفة... بحث الزعيمان... التطورات الخطيرة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية"([٢٧٤])، إذ هي جلسة واحدة بحثت فيها تطورات كثيرة، إذن فلابد من تركيز هذه المباحثات وضغطها حتى تستوعبها الجلسة الواحدة.

- وورد وصفا للجهود بمعنى الكثيرة المتواصلة، وذلك في قولها:"في إطار الجهود المكثفة التي تبذلها مصر لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني"([٢٧٥]).

- وجاء وصفاً للغارات بمعنى واسعة وشاملة، في قولها:"شنت مقاتلات إف ١٦.. غارات مكثفة شملت كذلك القرى المحيطة بالمدينة"([٢٧٦]).

- وورد وصفاً لـــ تجارب بمعنى متواصلة، في قول الجريدة:"البنتاجون يعترف بإجراء تجارب مكثفة على أسلحة كيماوية وبيولوجية"([٢٧٧]).

- وجاء وصفاً لـــ استعدادات بمعنى واسعة في قول الجريدة:"في الوقت الذي تتوافر فيه الأنباء عن استعدادات إسرائيلية مكثفة لشن هجوم واسع على أراضي السلطة الفلسطينية"([٢٧٨]).

- ورد الفعل كثَّف بمعنى زادت وواصلت، وذلك في قول الجريدة:"كثفت الإدارة الأمريكية جهودها... لحشد أكبر دعم داخلي ودولي من أجل الإطاحة بالرئيس العراقي"([٢٧٩])، وقولها:"كثفت الولايات المتحدة وبريطانيا استعداداتهما العسكرية

273- عدد ٣/٢٠.

274- عدد ١٠/٣٠.

275-عدد ٩/٢٢.

276- عدد ٤/٣٠.

277- عدد ١٠/١٠.

278-عدد ٣/٢٩

279- عدد ٩/٧، ١٢/١.

الواسعة لشن حربهما المحتملة على العراق"([٢٨٠])، وقولها:"كثفت قوات الاحتلال الإسرائيلي من عملياتها العسكرية ضد خان يونس ورفح"([٢٨١])، يدل على هذا المعنى هنا، أن الفعل عُدي هنا بمن، أن الجريدة تعدي الفعل صعَّد أيضاً بمن، مع أن الفعلين كلاهما متعد وهما معاً بمعنى زاد، وهذه دلالة السياق اللغوي، تعضدها دلالة سياق الحال، حيث كانت أمريكا وبريطانيا تحشد الرأي العام العالمي بحملة دبلوماسية، ومن ذلك اجتماع الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا، وتشاوره تليفونياً مع زعماء روسيا وفرنسا والصين([٢٨٢])، وغير ذلك مما وردت به الأخبار، وشوهد في وسائل الإعلام المختلفة، وبالنسبة لإسرائيل فقد كانت اليوم السابق على الخبر بالغت في قصف أماكن واسعة في المناطق المذكورة([٢٨٣]). وجاء المصدر تكثيف بمعنى زيادة، في قولها:"تكثيف الاتصالات لزيادة التبادل التجاري"([٢٨٤]).

٤٥- الكَرِش (ك ر ش)

"الكاف والراء والشين أصل صحيح يدل على تجمع وجمع... ومن ذلك الكرش سميت لجمعها ما فيها"([٢٨٥])، و"الكرش لكل مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان..... ورجل أكرش عظيم البطن"([٢٨٦])، وكرش الرجل بطانته وخاصته([٢٨٧])، يلاحظ أن الكلمة حدث لها تغير دلالي، من الدلالة على المعدة وما شابهها لدى كل مجتر من

---

[280]- عدد ١٢/٢٣ والأعداد٩/٢٢ و ٩/٥ و٦/٢٦.

[281]- عدد ١٢/١٦.

[282]- ينظر عدد ٩/٧.

[283]-عدد ١٢/١٦

[284]- عدد ٧/٣٠، ٣/٤، و٩/٩.

[285]- مقاييس اللغة ٥/١٧٠.

[286]- لسان العرب ٦/٣٣٩وما بعدها، ومتن اللغة ٥/٥٠.

[287]- المعجم الوسيط ٢/٧٨٣.

الحيوان، ثم أطلق على النتوء البارز من البطن لعلاقة المجاورة، ثم أطلق على أهل الرجل وخاصته لعلاقة المشابهة في القرب والالتصاق، وقد وردت الكلمة في مادة البحث بمعنى الجزء الناتئ من البطن، أو بمعنى عِظَم البطن؛ في قول الجريدة:"الكرش سببه الضغط العصبي"([٢٨٨]).

٤٦- تَوغَّل (و غ ل)

" الواو والغين واللام: كلمة تدل على تقحم في سير وما أشبه ذلك... ومن التقحم الواغلي الذي يدخل على القوم يشربون ولم يُدع... ويقال وغل يغِل، إذا توارى في الشجر"([٢٨٩])، "وتوغل في الأرض ذهب فأبعد فيها... وأوغل القوم إذا أمعنوا في سيرهم داخلين بين ظهراني الجبال أو في أرض العدو، وكذلك توغلوا وتغلغلوا، وأما الوغول فإنه الدخول في الشيء وإن لم يبعد فيه"([٢٩٠])... وتوغل في السير أمعن فيه وأسرع ودخل مستعجلاً"([٢٩١]).

ظهر من ذلك أن تضعيف عين الفعل جاءت للمبالغة، وقد جاءت الكلمة مادة البحث فعلاً ومصدراً، بمعنى التعمق والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية غاشمة، ومن ذلك قول الجريدة:"قوات الاحتلال الإسرائيلي...وتتوغل في مخيم بالخليل"([٢٩٢])، ومنه قولها:" الدبابات الإسرائيلية تتوغل في نابلس وتداهم المنازل"([٢٩٣])، ومن المصدر قول الجريدة:"اجتاحت القوات الإسرائيلية مدينة رام الله ...وواصلت عمليات التوغل والمداهمة في جميع مدن

---

[288]- عدد ١/٢٧.

[289]- مقاييس اللغة ١٢٧/٦.

[290]-لسان العرب ٧٣١/١١ وما بعدها.

[291]- متن اللغة ٧٨٦/٥.

[292]- عدد ٥/٣.

[293]- عدد ؟

الضفة"([٢٩٤])، فالتغير الدلالي الذي حدث للكلمة هنا، هو التغير إلي معنى جديد؛ هو الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية، وما يصاحب ذلك من أعمال تخريبية في المنازل والأراضي الزراعية، واعتقالات وغيرها، وهذا المعنى يحمل في طياته ملامح الدلالة المعجمية؛ ففيه منها الدخول من دون دعوة، وملمح السرعة والمباغتة، وزاد استخدام الجريدة بعض الملامح الجديدة، وهي القوة العسكرية، والأعمال المصاحبة مثل الاعتقالات وهدم المنازل والقتل وغيرها.

ثالثاً: التغير الدلالي النحوي

المراد بالتغير الدلالي النحوي هنا؛ التغير الدلالي الناتج عن التضمين المعروف لدى النحويين، والذي اصطلحوا على تعريفه بأنه"تضمين كلمة معنى كلمة أخرى فتتعدى تعديتها" وهذا نوع من انتقال الدلالة لأسباب متعددة أكثرها محمول على المجاز بعلاقاته المختلفة، وبعضها يعود إلى تقارب الدلالة المعجمية بين الكلمتين([٢٩٥])، وهذا باب واسع في العربية، أشار إلى سعته العلامة ابن جني حيث قال:"ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفتَ طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل في العربية لطيف، حسن يدعو إلي الأنس بها والفقاهة فيها"([٢٩٦])، وكأن ابن جني يشير بقوله: "فتقبلْه وأنس به" إلى أن التضمين قياسي،

---

[294]– عدد ٢٥/٧.

[295] – ينظر للباحث التضمين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العلم الجامعي ٩٨/٩٩

[296]– الخصائص ٢/٣١٠.

وإن لم يصرح بذلك، وإذا نحن احتكمنا إلى القاعدة التي اعتمدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في الحكم بقياسية الظاهرة اللغوية، وهي القاعدة عينها التي قال بها أبو عثمان المازني واعتمدها ابن جني عندما قال:"واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"([٢٩٧])، وكذلك إذا احتكمنا إلى الشروط التي وضعها المجمع للحكم بالقياس، وهي ثلاثة: موقف النحاة من الظاهرة، وشيوعها في اللغة القديمة، وشيوعها في لغة العصر([٢٩٨])؛ إذا احتكمنا هذا كله قلنا بقياسية التضمين من دون تردد.

ويرى الباحث أن هذا الباب الواسع أسهم على قدر سعته في التغير الدلالي للكلمات منذ القديم، وحتى عصرنا هذا، وهو مستمر على سعته، في لغتنا المعاصرة، وأرى أن يحكم بقياسية كل ما يأتي منه على لغة العرب، وقد حدث هذا في جريدة الأهرام فوجدت عدداً من كلمات مادة البحث حدث لها تضمين دلالي، ومن ثم حدث لها تغير دلالي وفيما يلي أعرض لهذه الكلمات بالدراسة:

١-أكّد على (أ ك د)

أكد فعل متعد بنفسه فـــ "أكد العهد والعقد: لغة في وكده.'وقد أكدت الشيء ووكدته([٢٩٩]).. ووكد العقد.. وأوثقه.."([٣٠٠])، وجاء الفعل في مادة البحث متعدياً بـــ على، بمعنى شدد على في قول الجريدة:"سوزان مبارك تؤكد على رفع مستوى الخدمات الصحية لرعاية محدودي الدخل"([٣٠١])، وهذا تضمين للفعل أكد معنى الفعل شدد ويعود سبب هذا التضمين إلى وجود علاقة دلالية سابقة بين الفعلين وهي الترادف، والمراد الترادف الناقص.

---

[297]- الخصائص ١/١١٤.

[298]-د محمد حسن عبد العزيز القياس في اللغة العربية ٢٠٩- ٢٢٥.

[299]- لسان العرب ٣/٧٤.

[300]- السابق ٣/٤٦٦.

[301]- عدد ٣/٢٩

٢- الدفع إلى (د ف ع)

الدفع مصدر يتعدى هو وفعله بنفسيهما: وهو" الإزالة بقوة... ودفع فلان إلى فلان شيئاً"، ويتعدى بـ (عن) تقول:"دفع الله عنك المكروه دفعاً"([٣٠٢])، والمعنى على تضمينه دلالة الفعل منع، ودفعه إلى كذا اضطره([٣٠٣])،ورد المصدر دفع في مادة البحث، بمعنى التوجيه والاضطرار، في قول الجريدة:"المبعوث الأمريكي يعود إلى المنطقة اليوم لدفع الجانبين إلى تنفيذ خطة تينيت"([٣٠٤]).

٣-أدلى بـ (د ل و)

"الدال واللام والحرف المعتل أصل يدل على مقاربة شيء ومداناته بسهولة ورفق يقال أدليت الدلو، إذا أرسلتها في البئر"([٣٠٥])، و"دلوت بفلان إليك أي استشفعت به إليك"([٣٠٦])، وأدلى "إلى الحاكم برشوة: دفعها"([٣٠٧]).

فقد تعدى الفعل بنفسه، وتعدى بالباء، لكن المعنى الذي جاء له الفعل (متعدياً بالباء)، في مادة البحث يعد جديداً؛ حيث جاء بمعنى صرح بـ في قول الجريدة:"الرئيس مبارك يدلي بحديث شامل لإبراهيم نافع حول أخطر القضايا، الراهنة"([٣٠٨])، أي صرح بحديث، ويعود هذا التضمين إلى التغير الدلالي الذي أصاب الفعل أدلى.

---

[302]- لسان العرب ٨٧/٨.

[303]- متن اللغة ٤٢٦/٢.

[304]- عدد ٣/١٠.

[305]- مقاييس اللغة ٢٩٣/٢.

[306]- لسان العرب ١٤/ ٢٦٥.

[307]- المعجم الوسيط ٢٩٥/١.

[308]- عدد ٧/١٢.

٤- الإسراع بـ (س ر ع)

مصدر أسرع وهو فعل يتعدى بنفسه، قال سيبويه:"أسرع طلب ذلك" وحكى ابن جني عن العرب: "فمنهم من يخف فيسرع قبولَ ما يسمعه"([٣٠٩])، وأورد الشيخ أحمد رضا (ت ١٩٥٣)هذا الفعل متعدياً بالباء فقال:"أسرع إلى الشيء و- بالأمر: تسرع"([٣١٠])، وقد ورد المصدر في مادة البحث متعدياً بالباء في قولها:"الإسراع بتقديم المساعدات الأمريكية المقررة لمصر"([٣١١])، فالمصدر هنا ضُمِّن معنى المبادرة، وفعل المبادرة يتعدى بنفسه وبالباء، ويعود سبب هذا التضمين إلي الترادف بين المصدرين، فـ "بادر إليه مبادرة وبداراً أسرع"([٣١٢])، "وعجل فلاناً بكذا بادره به"([٣١٣]).

٥- مؤشر على (ش ي ر)

جاء في المعجم "أشار يشير إذا ما وجه الرأي.. وأشار النارَ وأشار بها.. رفعها"([٣١٤])، "وأشار إليه وشوَّر أوْمأ، يكون ذلك بالكف والعين..وشوَّر إليه بيده أي أشار"([٣١٥])، فالفعل يتعدى بإلى، وجاء في مادة البحث، اسم فاعل (من الفعل أشّر)، بمعنى دال أو دليل، وذلك في قولها:" وفيما وُصِف بأنه مؤشر على عزم الإدارة الأمريكية على الإطاحة بصدام"([٣١٦])، أي دليل على عزمها، وهذا يعني أن كلمة مؤشر، ضمنت معنى كلمة دال أو دليل فعديت تعديتها، ويعود هذا التضمين إلى الترادف بين كلمتي دال ومؤشر.

309- لسان العرب ١٥١/٨.

310-متن اللغة ١٤٢/٣.

311- عدد ٥/٣.

312- المعجم الوسيط ٤٣/١.

313- السابق ٥٨٦/٢.

314- تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧٥/١٢، ٢٥٨.

315- لسان العرب ٤٣٦/٤، ٤٣٧.

316- ٨/١٦.

٦-الإطاحة به (ط ي ح)

"طاح الشيء طيحاً:فني وذهب، وأطاحه هو أفناه وأذهبه" وأهلكه"([٣١٧])، وأطاحه: أهلكه... و- شعرَه أسقطه"([٣١٨])، والفعل كما نرى متعد بنفسه، وقد جاء في مادة البحث متعدياً بالباء، ومعنى هذا أنه ضُمِّن دلالة الفعل ذهب الذي يتعدى بنفسه وبالباء، جاء ذلك في قول الجريدة:"أن واشنطن لا تستبعد القيام بعمل عسكري للإطاحة بالرئيس العراقي"([٣١٩])، والمعنى للذهاب به، والذي دعا إلى هذا التضمين هو ذلك الترادف الملحوظ بين أذهبه وذهب به من جانب، وأطاحه من جانب آخر، بقي أن هذا التضمين أضاف أطاح به إلى الطرف الثاني من المعادلة، وكأن الأمر على هذه الصورة الرياضية.

بما أن أطاحه = أذهبه. والإطاحة = الإذهاب.

إذن يكون أطاح به = ذهب به. والإطاحة به = الذهاب به.

رابعاً: الترادف

المراد بالترادف هنا هو الترادف الناقص، أو الترادف غير التام، وهذا هو الترادف الذي وافق عليه اللغويون المحدثون، وهو يعني عندهم إمكان حلول كلمة مكان كلمة أخرى تؤدي معناها أو وظيفتها الدلالية في بعض السياقات، وهذا ما حدث في مادة البحث؛ إذ حلت بعض الكلمات محل بعضها الآخر في بعض السياقات لكن هذا الترادف يعد من التغير الجديد الذي حدث للغتنا في العصر الحديث، وهو من التغير الناتج عن التغير الدلالي للكلمات، من خلال السياقات التي استخدمت فيها؛ حتى

---

[317]- لسان العرب ٥٣٦/٢.

[318]- المعجم الوسيط ٥٧٣/٢.

[319]- عدد ٩/٢٦.

النقت على علاقة الترادف، ولو لم يحدث لها هذا التغير الدلالي لما التقت، ولما تعلق بعضها ببعض، ورصد هذا التغير ونتائجه واجب على اللغويين؛ فنحن في حاجة إلى صناعة معجم للمترادفات في لغتنا العربية، وهذا النوع من الدراسة هو أساس صناعة هذا المعجم.

وفيما يلي سوف أعرض بالدراسة لنتائج ما سلف من البحث، حيث كشفت هذه الدراسة عن علاقة التُرادف بين بعض كلمات البحث، وسوف أعرض لهذه العلاقة مدعماً بالشواهد؛ من واقع مادة البحث، بهدف بيان هذا الترادف وبيان أسبابه، باعتباره تغيراً حديثاً في لغتنا المعاصرة.

١- بحث واستعرض

أما الفعل بحث فقد ذكر ابن فارس أن "الباء والحاء والثاء أصل.. يدل على إثارة الشيء.... والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر"([320])، وبحث عن الخبر وبحثه...سأل وكذلك استبحثه"([321])، وقد ورد في مادة البحث استخدام الفعل بصيغة استفعل ومصدره من مادة (ع ر ض)، بمعنى بحث خاصة إذا اقترنا بمع([322])، والمعجم يبين لنا التقارب الدلالي، بين الكلمتين، حيث إن معنى"استعرضه سأله أن يعرض عليه ما عنده"([323])، وإن كان التقارب غير مباشر، فالذي أدى إلى هذا الترادف بين الكلمتين هو ما حدث لكلمة استعرض من تغير دلالي، قد سبق تحليله في سياق مادة البحث، والشاهد على ذلك قول الأهرام:"مبارك يستعرض مع سعود الفيصل الوضع في الأراضي الفلسطينية"، أي يبحث معه.

320- مقاييس اللغة ٢٠٤/١.

321- لسان العرب ١١٥/٢.

322- ينظر البحث ص ٤٢،٤٣.

323- لسان العرب ٥٢٨/٣.

وقولها:" بحث الرئيس حسنى مبارك مع السيد علي أبو الراغب أمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني"([٣٢٤])،

٢- جذولة وتسوية

جاءت الكلمتان مترادفتان في قول الجريدة، حيث استخدمتهما في الحديث عن موضوع واحد يمثل سياق الحال، وفي سياق لغوي واحد، وذلك في قولها:"البدء فوراً في تنفيذ خطة لتسوية ديون الشركات المتعثرة"([٣٢٥])، وقولها:"تسوية مديونيات قطاع الأعمال العام للبنوك خلال العام المالي الحالي"([٣٢٦]) وقولها:"عبيد إعادة جدولة الديون المتعثرة لا تعني ضياع حقوق البنوك"([٣٢٧])، فعبارة تسوية الديون ترادف عبارة جدولة الديون، والسبب الذي جعل الكلمتين تترادفان، هو التغير الدلالي الذي طرأ على كلمة التسوية، التي جاءت في مادة البحث بمعنى الجدولة([٣٢٨])

٣- جدولة وهيكلة

وهذا هو معنى الجدولة الذي سبق أن أوضحناه، وقد ورد في مادة البحث شواهد على هذا الترادف بين الكلمتين ومن ذلك قول الجريدة:"عبيد في تصريحات حول إعادة هيكلة الدين المحلي وإنعاش السوق"([٣٢٩])، وقولها:"عبيد إعادة جدولة الديون المتعثرة لا تعني الخ..." العبارة التي سقناها آنفاً، ومن ذلك نستنتج أن عبارة هيكلة

324- عدد ٣/١٩.

325- عدد ١٠/٢٢.

326- عدد ٢/٢١.

327- عدد ١٢/٢٠.

328- ينظر البحث ص ١٥ و ص ٣٢.

329- عدد ١/٢٠.

الدين ترادف عبارة جدولة الدين، والذي أدى إلى ترادف العبارتين، هو الاشتقاق الجديد للمصدر هيكلة، وتغير معناه بالانتقال الدلالي من المجسد إلى المجرد؛ لعلاقة المشابهة، ومما سبق يمكن القول بالمعادلة الآتية:

بما أن عبارة تسوية الدين في مادة البحث = عبارة جدولة الدين.

وان عبارة هيكلة الدين في مادة البحث = عبارة جدولة الدين.

إذن فعبارة هيكلة الدين في مادة البحث = عبارة تسوية الدين.

٤- الاجتياح والاقتحام

عرفنا أن مادة (ج و ح) تدل على الاستئصال وقد حملت صيغة الافتعال منها، هذه الدلالة أيضاً، وأن المعنى المعجمي المذكور مقتصر على إهلاك الأموال وأخذها. وفي جريدة الأهرام وجدنا الفعل اجتاح ومصدره يتجهان نحو التوسيع الدلالي، فجاءا بمعنى الغزو والهجوم المسلح على المدن والقرى براً وجواً، وما يصحب ذلك من تدمير للمنازل وإزهاق للأرواح...الخ، وقد استخدمت الجريدة هذا المعنى في سياق الإخبار المتكرر عن الجرائم الإسرائيلية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة([٣٣٠])

كما عرفنا أن مادة (ق ح م) تدل "على تورد الشيء بأدنى جفاء وإقدام، يقال قحم في الأمور قحوماً"، وقد استخدمت الجريدة الفعل والمصدر، من صيغة الافتعال بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، وهو هجوم عدواني الهدف منه القيام بأعمال تدميرية واعتقال أشخاص يدافعون عن أرضهم ضد الاحتلال الإسرائيلي([٣٣١]).

مما سبق تبين أنه ليست هناك صلة دلالية، بين أصلي للكلمتين (الاجتياح والاقتحام)، وأنهما اشتركتا في الدلالة على شيء واحد، وهو دخول قوات عسكرية

---

[330] - ينظر البحث ص ١٧.

[331]- ينظر البحث ص ٤٨

قرية أو مدينة عنوة وما يصاحب ذلك من تدمير للمنازل وتجريف للأراضي الزراعية وقتل وغيرها، هذا يعود إلى التغير الدلالي الذي حدث لكل من الكلمتين حتى التقتا في الدلالة على معنىً واحد، وقد جاءت الكلمتان في سياق واحد في قول الجريدة:"واصلت قوات الاحتلال المدعومة بالدبابات والمجنزرات مداهماتها واقتحامها المدن والقرى الفلسطينية"([٣٣٢])، وقولها:"أمين هويدي يربط بين الاجتياح الإسرائيلي الأخير والتواطؤ الأمريكي"([٣٣٣])، وكذا في قولها:"قوات الاحتلال تقتحم مدينة الخليل" وفي تفصيل الخبر قالت:"أكدت مصادر فلسطينية مسئولة أن عشرات الدبابات والمدرعات الإسرائيلية اجتاحت شوارع مدينة الخليل"([٣٣٤])

٥- الاجتياح والتوغل

عرفنا أن مادة (و غ ل) تدل على تقحم في سير وما أشبه ذلك وأن التوغل في الأرض هو الذهاب والإبعاد فيها مع سرعة واستعجال([٣٣٥])، قد جاءت الكلمة فعلاً ومصدراً، بمعنى التعمق والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية ومن ذلك قول الجريدة:"قوات الاحتلال الإسرائيلي... تتوغل في مخيم بالخليل"([٣٣٦])، فالتغير الدلالي الذي حدث للكلمة هنا، هو الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية، وما يصاحب ذلك من أعمال تخريبية في المنازل والأراضي الزراعية، وكذا الاعتقالات وغيرها، وهذا المعنى سبق أن أوردنا الشواهد على أن كلمة الاجتياح استخدمت له في مادة البحث، ولا يعود هذا الترادف بين الكلمتين (الاجتياح والتوغل)، إلى تقارب دلالي بين مادتيهما الأصل؛ بل إن هذا الترادف

332- ١/٧.

333- عدد ٤/٣٠.

334- عدد ٤/٣٠.

335- ينظر البحث ص ٥٨.

336- عدد ٥/٣.

حادث بينهما من جراء التغير الدلالي الذي حدث لكل منهما، وقد فصلناه في مكانه([337]).

٦- تحتل وتجتاح

"الحاء واللام.. أصلها.. فتح الشيء"([338])، "وحله واحتل به واحتله نزل به"([339])، . واحتلت "دولة بلاد أخرى: استولت عليها قهراً (محدثة)"([340])، فالكلمة بهذا المعنى محدثة، إذن فقد حدث لها تغير دلالي، من النزول ضيافةً، أو نزول المكان في السفر، وهذا لاشك نزول مؤقت وقصير، إلى الدلالة على الغزو المسلح من دولة لأخرى بهدف نهب ثرواتها وإذلال أهلها، ويتبع ذلك فساد كبير من هدم وتدمير وقتل و...الخ، كما رأينا في احتلال الاستعمار الغربي للدول العربية في العصر الحديث، واحتلال إسرائيل لفلسطين، واحتلال أمريكا للعراق، فانتقال الدلالة هنا جاء لعلاقة المشابهة.

وقد سبق أن أوردنا تحليلاً دلاليا لكلمة لجتاح، وعرفنا أن مادة (ج و ح) تدل على الاستئصال، وقد وردت في المعاجم القديمة والحديثة بمعنى 'استئصال الأموال وأخذها، وقد نالها توسيع دلالي في جريدة الأهرام، فوردت بمعنى الغزو والهجوم المسلح براً وجواً، وما يصحب ذلك من تدمير للمنازل وإزهاق للأرواح وتجريف للتربة الزراعية كما نشاهد ونسمع من الأحداث الجارية في الأراضي الفلسطينية المحتلة على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ومما سبق لا تبدو صلة دلالية بين المادتين من حيث أصليهما، لكن التغير الدلالي الذي حدث للكلمتين جعلهما تلتقيان في الدلالة في بعض السياقات، فأحدث ذلك

337- ينظر البحث ص ١٧-١٨، وص٥٨-٥٩.

338- مقاييس اللغة ٢/ ٢٠.

339- لسان العرب ١٦٣/١١. وينظر متن اللغة ١٥١/٢.

340- المعجم الوسيط ١٩٤/١

ترادفاً بينهما، مما جعلهما يقومان بوظيفة دلالية واحدة في هذا السياق، فورد الفعلان في السياق نفسه أي في السياق اللغوي والحالي، في التعبير عن حادثة واحدة في مكان واحد وفي أيام متقاربة، ومن ذلك قول الجريدة:"إسرائيل تحتل مناطق فلسطينية جديدة في بيت لحم وقلقيلية وطولكرم وتقتل طفلاً وتعتقل ٥٠٠ فلسطيني"([341])

٧- تحتل وتقتحم

سبق أن عرفنا أن مادة (ح ل ل) تدل على فتح الشيء وأن احتل تعني نزل بالمكان وأن الفعل استخدم بمعنىً استولى بالقوة، وهو معنىً محدث، كما عرفنا دلالة مادة (ق ح م) على تورد الشيء بأدنى جفاءٍ وإقدام، وفي ذلك تقارب دلالي بين أصل كلمتي (احتل واقتحم)، كما أن بينهما تقارباً، في الوظيفة الصرفية نتيجة لشتراكهما في صيغة صرفية واحدة (افتعل)، وقد ورد الفعلان في سياق واحد للتعبير عن حادثة واحدة في اليوم نفسه، في قول الجريدة:"واصلت أمس قوات الاحتلال الإسرائيلية توسيعها نطاق عملياتها العسكرية في الأراضي الفلسطينية، فاقتحمت مدينتي بيت لحم وقلقيلية، والمناطق المحيطة بها"([342])، وقد وردت كلمة تحتل في الشاهد السابق في نفس السياق، تبين مما سبق أن بين مادتي الكلمتين (تحتل وتقتحم) تقارباً دلالياً، وليس هذا التقارب وحده هو الذي أدى إلى ترادف الكلمتين؛ بل إن التغير الدلالي هو صاحب التأثير الفعال في ترادفهما.

ومما سبق تبين أن التغير الدلالي للكلمات احتل واقتحم واجتاح؛ أدى إلى ترادفها، وقد جاءت في سياق لغوي وحالي واحد وفي الوقت نفسه، في الشاهد السابق في قول الجريدة:"إسرائيل تحتل...فاقتحمت.... قوات الاحتلال تجتاح بيت لحم وقلقيلية

---

[341]- عدد ٢/٤.

[342]- عدد ٢/٤.

بالدبابات والطائرات وتعزلهما عن العالم"([343])، يلاحظ من سياق الحال أن الأفعال الثلاثة وقعت على بيت لحم وقلقيلية وأنها حادثة واحدة في يوم واحد وفي عدد واحد (عدد٢/٤).

ومن هنا يمكن التعبير عن ذلك بالمعادلة الآتية:

- تحتل = تقتحم= تجتاح   في بعض السياقات.

إذن فبين هذه الكلمات علاقة ترادف.

٨-داهم وهاجم

سبق أن مادة (د هـ م) تدل على غشيان الشيء في ظلام ثم تطورت حتى دلت على غشيان كل شيء في كل وقت فجأة.أما مادة (هـ ج م) فهي "أصل واحد يدل على ورود شيء بغتة ثم يقاس على ذلك"([344])، ويلاحظ أن بين المادتين تقارباً دلالياً مبكراً، يجعل الفعلين دهم وهجم مترادفين، أما داهم وهاجم (على فاعل) فقد وردا في مادة البحث مترادفين، في سياق واحد للتعبير عن حادثة واحدة، في قولها وداهم:" عشرات المنازل واعتقل العديد من الفلسطينيين، وقالت'المصادر إن قوات الاحتلال هاجمت أيضاً عدة قرى في نابلس واعتقلت العديد من سكانها"([345])، هذا الترادف جاء نتيجة عاملين:الأول التقارب الدلالي بين أصلي الفعلين والتغير الدلالي الذي حدث في مادة (د هـ م)؛ حتى اكتسبت الدلالة على عنصر المفاجأة، والثاني سياق الحال الذي جمع بين الفعلين، في الدلالة على حادثة واحدة، فأكسب كلاً منهما دلالة جديدة، هي غشيان المكان بقوة مسلحة فجأة، وما صاحب ذلك من اعتقالات....الخ.

343- عدد ٢/٤.

344- مقاييس اللغة ٣٧/٦.

345- عدد ٧/١٠.

مما سبق يتبين أن الأفعال هاجم وداهم واجتاح واقتحم، أسهم سياق الحال في جعلها تأتي مترادفة في بعض السياقات في مادة البحث.

٩- المتدهورة والمتفجرة

"الفاء والجيم والراء أصل واحد، وهو التفتح في الشيء.... ومن الباب الفَجَر وهو الكرم والتفجر بالخير"([٣٤٦])، "وفجَّر الماء في أرضه فتحه وأجراه... وتفجَّر الماء والدم وغيرهما انبعث وسال وعليهم العدو والدواهي أتتهم بغتة من كل وجه"([٣٤٧])، وقد سبق أن عرفنا أن مادة (د هـ ر) تدل على الغلبة والقهر، وأن الدهورة هي السقوط، وقد أطلقت الكلمة على انهيار الحالة في فلسطين بكل ما تحمل من معان؛ كسقوط الحالة الأمنية والاقتصادية، وما يقع على الشعب الفلسطيني من قهر وظلم وتجويع وهدم وإبادة.

وقد جاءت كلمة (المتفجرة) وصفاً لكلمة الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، للدلالة على سوء الأحوال؛ نتيجة فتح أبواب الغضب وأسباب اليأس من التوصل إلي حل سلمي عادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وما أدى إليه من فتح جبهات المقاومة الفلسطينية، والانتفاضة ضد العدوان والإجرام الإسرائيلي.جاء هذا المعنى في قول الجريدة:"وكان وزير الخارجية الأمريكية قد استكمل جهوده... من أجل تهدئة الأوضاع المتفجرة في المنطقة"([٣٤٨])، والمعني الأوضاع المتدهورة، ذلك أن كلمة المتدهور وردت وصفاً لكلمة الوضع في السياق نفسه، وكانت أكثر شيوعاً من كلمة المتفجرة في هذا السياق، ومن ذلك قول الجريدة:"واصل الرئيس مشاورلته لاحتواء الوضع المتدهور في الشرق الأوسط"([٣٤٩])، وقولها:"الهدف الذي نرمي إليه هو وضع حد للموقف

---

[346]- مقاييس اللغة ٤/٤٧٥.

[347]- متن اللغة ٤/٣٦١.

[348]- عدد ٤/١٦.

[349]- عدد ١٠/٢٨.

المتدهور"(٣٥٠)، ولعل السبب الذي جعل الكلمتين مترادفتين في السياق المذكور، هو العلاقة المجازية بينهما؛ لأن تدهور الوضع هو سبب تفجره، كما يمكن القول بعكس ذلك؛ أي إن تفجر الوضع سبب تدهوره، ويعود هذا الترادف إلى هذا التغير الدلالي الحادث في سياق الحال في الأراضي الفلسطينية، ولا يعود إلى علاقة دلالية بين أصلي الكلمتين، يذكر هنا ما سبق أن أشرت إليه من ترادف كلمتي المتردي والمتدهور(٣٥١)

١٠- تدهور وتفاقم

سبق أن أوردنا دلالة مادة (د هـ ر) على السقوط والانحدار، أما مادة (الفاء والقاف والميم) فهي "أصل صحيح يدل على اعوجاج وقلة استقامة، من ذلك الأمر الأفقم هو الأعوج والفَقَم: أن تتقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا"(٣٥٢)، و"تفاقم الأمر استفحل شره"(٣٥٣)

وردت الكلمتان للتعبير عن معنى واحد، وبصحبة إضافية مع كلمة الأوضاع - في مكان واحد هو الأراضي المحتلة بفلسطين- في بعض السياقات في مادة البحث، ومن ذلك قول الجريدة:"منظمة الفاو تحذر من تفاقم أوضاع الفلسطينيين"(٣٥٤)، وقولها في العدد نفسه:"لحود والأسد يحملان إسرائيل مسئولية تدهور الأوضاع"(٣٥٥).ومما سبق يلاحظ ترادف التردي والتدهور التفاقم والتفجر.

١١-الإصلاح والسلام

350- عدد ٧/١٥ وينظر البحث ص ٢٦.

351- ينظر ص ٢٥ من البحث

352- مقاييس اللغة ٤٤٢/٤.

353- المعجم الوسيط ٦٩٨/٢.

354- عدد ٤/١٦.

355- عدد ٤/١٦.

"الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"([٣٥٦])، الإصلاح نقيض الإفساد.. وأصلح الشيء بعد فساده أقامه"([٣٥٧])، "وأصلح بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق"([٣٥٨]).

و"السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية... والسلام المسالمة... والسِّلم وهو الصلح"([٣٥٩])، "والسلام التحية... وكأنه علامة المسالمة وأنه لا حرب"([٣٦٠])، إذن يوجد تقارب دلالي بين أصلي الكلمتين في المعجم، وقد وردت كلمة الإصلاح مرادفة لكلمة السلام في بعض السياقات، مثل قول الجريدة:"كانت هناك مساع من جانب للفلسطينيين ومن منظمة حماس لوقف العنف وتهيئة المناخ لبدء عملية الإصلاح، ...وقال الرئيس:... يبدو أن رئيس الوزراء في إسرائيل لم يرض عن ذلك... وهذا مؤشر كاف على أنهم في إسرائيل لا يريدون أن يصلوا إلى حل ولا سلام"([٣٦١])، فالسياق يشهد بأن الكلمتين (الإصلاح والسلام) بمعنىً واحد.

١٢- العنف والإرهاب

وردت كلمة العنف مرادفة لكلمة الإرهاب في مادة البحث؛ إذ حلت محلها في بعض السياقات، ومن ذلك قول الجريدة:"حث وزير الخارجية الأمريكية إسرائيل على تخفيف المعاناة...بالتوازي مع الخطوات التي تتخذها السلطة الفلسطينية للسيطرة على العنف"([٣٦٢])، وفي العدد نفسه تعبر الجريدة عن الموضوع نفسه، والحدث

356- مقاييس اللغة ٣/٣٠٣.

357- لسان العرب ٢//٥١٧ ومتن اللغة ٣/٤٧٨.

358- المعجم الوسيط ٢/٥٢٠.

359- مقاييس اللغة ٣/٩٠ – ٣/٩١.

360-متن اللغة ٣/٢٠٠.

361- عدد ٧/٢٦.

362- عدد٢/٦.

واحد في الموقفين، تقول الجريدة:"باول يطالب عرفات بالاختيار بين السلام والإرهاب"([٣٦٣])،

جدير بالذكر أن كلمة العنف استخدمت للدلالة على الإرهاب، فقد أدان ياسر عرفات الأعمال الإرهابية([٣٦٤])، وأراد بها ما يستهدف المدنيين من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وعبر أحمد ماهر وزير الخارجية المصري، عن هذا المعنى، في سياق الموقف نفسه بقوله:" عرفات أدان أعمال العنف أكثر من مرة "([٣٦٥])، فقد حلت كلمة العنف مكان كلمة الإرهاب.

والذي أدى إلى هذا الترادف سببان: الأول أن الإرهاب من العنف، أي أن العلاقة بين الكلمتين علاقة العام بالخاص، فكل إرهاب عنف وليس كل عنف إرهاباً. الثاني أن الكلمتين استخدمتا في التعبير عن أحداث واحدة أي في سياق حال واحدة.

١٣- التوغل والاقتحام

جاءت الكلمة من مادة (و غ ل) فعلاً ومصدراً، بمعنى التعمق والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية غاشمة، واستخدمت الجريدة الفعل والمصدر من مادة (ق ح م)، بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، ويصاحب الحدثين (التوغل والاقتحام) تدمير واعتقال وفساد كبير، ومن هنا تبين أن الجريدة استخدمتهما بمعنىً واحد، أيد ذلك استخدامها الكلمتين في سياق واحد، في قولها:"رفضت إسرائيل.... وواصلت توغلها في مدن وقرى الضفة.. واقتحمت القوات الإسرائيلية قرية العيسوية في القدس الشرقية"([٣٦٦]).

363- السابق

364- ينظر البحث ص٢٧.

365- عدد ٤/١٤.

366- عدد ٤/١٨.

خاتمة ونتائج

بعد رحلة البحث في التغير الدلالي السابقة يمكن القول بأنني اهتممت بأربعة أفكار رئيسية هي الألفاظ الجديدة، والتغير الدلالي، والتضمين الدلالي النحوي، والترادف والأخيران يعدان من نتائج التغير الدلالي.

وقد راعيت أثناء دراسة الفكرتين الأولى والثانية البدء بالدلالة العامة للمادة اللغوية(الأصل عند بن فارس)؛ لبيان العلاقة الدلالية بينها وبين معنى ما اشتق منها من مفردات جديدة، وذلك في درس الألفاظ الجديدة، وبيان العلاقة بينها وبين الدلالات الجديدة لإحدى مشتقاتها من جانب آخر، وذلك في درس التغير الدلالي،

– هناك تغير دلالي يأتي بعلاقات دلالية، ويسير طبقاً للقوانين الدلالية المقررة لدى علماء اللغة وهذا ما أطلقت علية التغير الدلالي ذو الامتداد الدلالي اللغوي، وهو ذلك التغير الذي يأتي من عوامل لغوية داخلية.

– وهناك لون آخر من التغير الدلالي يأتي من خارج اللغة، أي إنه يأتي من عوامل خارجة عن الأسباب اللغوية، وهي عوامل نابعة من سياق الحال والظروف المحيطة بالكلام، وهذا اللون من التغير؛ أطلقت علية التغير الدلالي ذو الامتداد الدلالي غير اللغوي.

– قد يشترك العاملان السابقان(الداخلي والخارجي معاً) في إحداث التغير الدلالي كما وجدنا في استخدام كلمة العنف بمعنى كلمة الإرهاب.

– أن التغير الدلالي من الأسباب الظاهرة، في إيجاد علاقة الترادف بين الكلمات، ذلك أن الكلمة التي يحدث لها التغير الدلالي، تمتد دلالتها لتغطي جزءاً من المساحة الدلالية لكلمة أخرى، بفعل هذا التغير الدلالي الحادث، وبذا يكون لها الحق في أن تحل محلها في بعض السياقات ومن هنا تنشأ بينهما علاقة الترادف.

– أن الاشتقاق الجديد يعد أحد الأسباب التي ينتج عنها علاقة الترادف، ويكون ذلك بأن تصادف دلالة الكلمة المشتقة دلالة كلمة قديمة عنها في تاريخ الاشتقاق؛ فتحل

محلها في بعض السياقات وتقوم بوظيفتها الدلالية فيها، فتنشأ بين الكلمتين علاقة الترادف.

- أن التغير الدلالي والاشتقاق كلاهما معاً يكونان سبباً في نشأة علاقة الترادف، وذلك بأن تتغير دلالة كلمة إلى معنى جديد ثم تشتق كلمة يصادف معناها معنى الكلمة التي تغيرت دلالتها فتحل محلها في بعض السياقات، ومن ذلك ما رأينا من نشأة علاقة الترادف بين كلمتي هيكلة وجدولة المشتقتين، مع كلمة تسوية التي تغيرت دلالتها.

- أن التضمين الدلالي النحوي ما زال مطرداً في لغتنا المعاصرة كما كان مطرداً في لغة القدماء، وقد أسهم في التغير الدلالي لكثير من ألفاظ اللغة في القديم، ولا يزال عاملاً مهماً في التغير الدلالي في لغتنا المعاصرة، وبناء على ذلك فإنني أقول بأنه ظاهرة لغوية قياسية مستنداً إلى:

١- شيوعه في اللغة في كل العصور، وقول النحاة بوجوده وكثرته، وقد دللنا من قبل بكلام ابن جني على شيوعه وكثرته وقد قال إنه " لا يكاد يحاط به"([٣٦٧])، وإننا كلما يمَّمنا نصاً من النصوص المعاصرة، وجدنا فيه تضميناً، وقد جاءت المعايير، التي احتكم إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة للحكم بقياسية الظاهرة اللغوية على النحو التالي:

(أ) موقف النحاة من الظاهرة المدروسة.

(ب) شيوع الظاهرة في الفصحى المحتج بها.

(ج) شيوع الظاهرة في الفصحى المعاصرة.

مثل هذا النوع من البحث يخدم عدداً من المعاجم اللغوية التي نريد أن يكون للغتنا منها نصيب؛ تلك المعاجم هي المعجم الاشتقاقي الذي يبحث في أصول الكلمات، ومصادر اشتقاقها من العربية وغيرها من اللغات، وقد حرصت على ذكر هذه الأصول، كما أشرت إلى ما كان من الكلمات من لغات غير العربية.

367- ينظر البحث ص ٢٤٨

والمعجم التاريخي ويخدمه البحث في التغير الدلالي للكلمات عبر الزمان؛ ومن هنا ينبغي أن يستمر البحث في هذا الاتجاه حتى يتحقق لهذا المعجم ما يمكِّن من صناعته.

ومعجم المترادفات وكان من حصاد هذا البحث بيان علاقة الترادف التي ظهرت بين عدد من كلمات البحث نتيجة اشتقاق بعض الكلمات، ونتيجة التغير الدلالي الذي طرأ على بعضها الآخر.

هذا والله وحده ولي التوفيق والسداد.

فريد عوض حيدر

المراجع

- أحمد رضا: ١- متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٥٨.

- أديب اللجمي وآخرون:٢- معجم اللغة العربية،، عالم المعرفة ١٩٩٣.

-إسماعيل (عبد سعيد عبد) ٣- العولمة والعالم الإسلامي www.thamarat.com

- الأهرام: ٤-(جريدة الأهرام اليومي المصرية)
(htt://web2.ahram.org.eg/arab/ ahram/2002

- البحراني (بشير) ٥: العنف والإرهاب والجهاد قراءة في المصطلحات والمفاهيم مجلة النبأ العدد ٦٦. www.annabaa.orge page 1

-بعلبكي (منير):٦-المورد قاموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٣.

- ابن جني (أبو الفتح عثمان): ٧-الخصائص، دار الهدى بيروت لبنان (د ت).

- حمودة (الدكتور طاهر سليمان): ٨- دراسة المعنى عند الأصوليين الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية (د.ت).

- حيدر (الدكتور فريد عوض) ٩- التضمين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة كلية الأداب جامعة الإسكندرية العام الجامعي ١٩٩٨/١٩٩٩

١٠-سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١١- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- الراجحي (الدكتور عبده علي) ١٢- التطبيق الصرفي دار النهضة العربية بيروت لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

-الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني ١٣- تاج العروس من جواهر القاموس وزارة الإعلام الكويت.

- عبد العزيز (الدكتور محمد حسن): ١٤- القياس في اللغة العربية دار الفكر العربي ١٩٩٥.

- عبد الكريم (عمرو)١٥- مفهوم العولمة، www.Islam-onlin.net

- عبد الوهاب علوب:١٦- الواعد معجم فارسي عربي للألفاظ والتراكيب الفارسية المعاصرة (فصحى وعامية) راجعه الدكتور محمد علاء الدين منصور، مكتبة لبنان ناشرون – الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٦.

- ابن فارس: (أبو الحسين أحمد) ١٧- معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١.

-الفيروزابادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب): ١٨- القاموس المحيط تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ١٩٧٠م.

- كمال الدين (الدكتور حازم علي) ١٩- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩٤.

- الكيلاني (عادل عبد الله): ٢٠- دور المصارف في إنجاح برنامج التحول إلى القطاع الأهلي (التمليك) www. newsofcd.com.

- المجمع العلمي العربي: مجلة المجمع العلمي العربي،٢١- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية؛ الجزء الثاني المجلد الخامس والعشرون سبتمبر ١٩٥٠.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:-٢٢- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤-١٩٨٧م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٣- المعجم الكبير حرف الألف،١٩٧٠ وحرف الباء الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٤- المعجم الوسيط: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع استانبول - تركيا ط٢.

٢٥- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٢٢- لسان العرب، دار صادر بيروت ١٣٠٠هـ.

المحتوى

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

من إصدارات مكتبة الآداب

